

روايات عبير

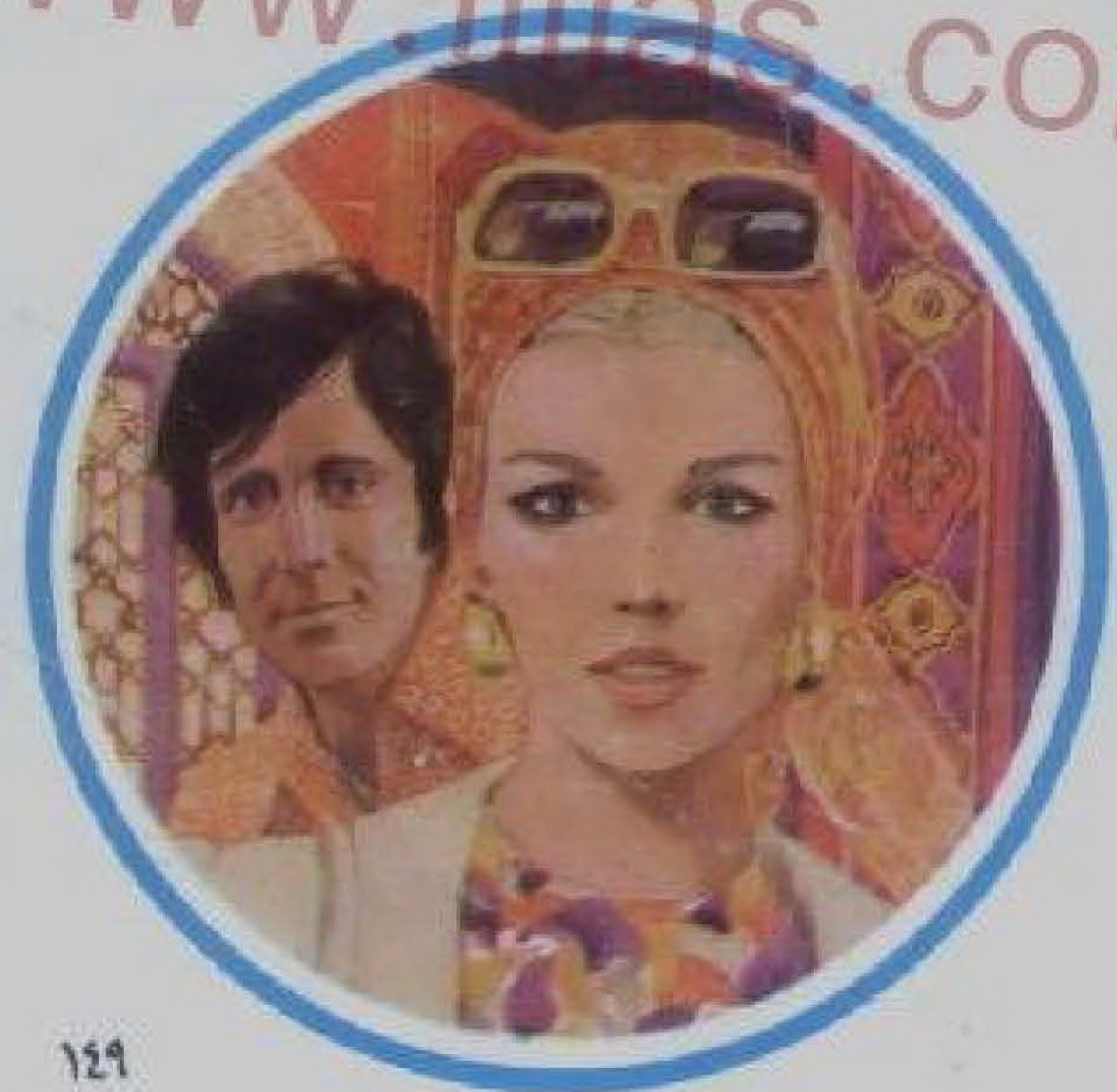
liilas.com



منار جري لوقت

الرائية البيضاء

www.liilas.com



lilias.com

الزايّة البيضاء

كثيراً ما يظهر الإنسان عكس حقيقته سارة وضعت نفسها في قصص الاتهام، ووصفت بأنها لصة تخطط للاستيلاء على نروّة زوجها الذي توفي يوم زفافه في حادثة قطار شقيقه الأكبر جايسون، شك بامرّها وأمر عنها رالف، وبدأ يلاحق تصرفاتها ويحاول بثق الوسائل القضاء على أنكارها، لمنها من الوصول إلى هدفها.

تار وهواه في مواجهة شناء الخقد والشك والكراهية. جايسون طوقها بزئار من هواجسه الكاشفة، وراح يزيد الجدران حولها حتى أصبحت سجينة رحمة وشفقة نظرائه.

وما أثار غضب عنها... استسلامها للقيود وعدم مقاومتها حرباً الطاحنة مع الرجل الشرس. ولكن لكل حرب نهاية... وعلى إحدى الجهات أن ترفع العلم الأبيض وتعلن انكسارها... فمن منها يستسلم أولاً ويسلم أموره للحب؟

١ - بداية الحب ... صفحة

من المكان الظليل الذي كنا جالسين فيه قرب المسبح التابع للفندق، أمكنها ان يشاهدنا منظر خليج أكابولكو الرائع الممتد على امتداد البصر تحتهما، تعلوه سياه ذرقاء خالية الا من غيمة واحدة. وكانت الشمس المكسيكية تنهر بنورها كما لو انها لم تتوقف من قبل ولن تتوقف من بعد، والماء الرملي الذي حل شكل قلال، يرى من خلال سقف النخيل سهلا متراصلا لا تقطعه، هنا وهناك، سوى أكوام من الصخور السوداء. وكان البحر، فيها وراء ذلك للماء الرملي، بلون الباقوت الأزرق وقد تقطعت اشعة المراكب باللوانها الزاهرة.

كان كل شيء يلمح برائحة البحر والحبير الطيوب التي كانت تهب مع نسيم المساء، من احد أشهر المنتجعات الراقية في العالم كله. وكانت القبولة في غرف الفندق المربعة قد انتهت، وبدأ النزلاء يخرجون وهم يسترون أجسامهم البروتينية استعدادا للسباحة أو التزلج على الماء أو الغطس او ما الى ذلك من انواع الرياضة، أو لمجرد الاستلقاء في حر الشمس للتفكير في ما يليق بالثلاثاء على المشاء، ولقضاء ساعات الليل الأولى.

واستند الشاب الاسم ذو اللامع الفنية الى مرفقه ليحذف في القطة الفسطينية بجانبه ويقول لها:
- هذه هي الجنة ... ولا يعرفها الملائكة! وأنا لا اطلب الا ان

المعنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
PRISONER IN PARADISE

kwakeb

© MARJORIE LEWTY 1981
© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: مارجوري لوي
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لماركوير
(تيريس) المحدودة

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29, Michalopoulos St.
Athens T.I. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chiswick Press) Ltd, Bungay, Suffolk

يكون في ملاك واحد... هو صاولة.

قال ذلك مداعياً، ولكن عينيه الزرقاوين في وجهه الواضح المشرق حلنا كلامه على عمل الجلد.

وأدارت الفتاة رأسها نحوه وأجابت:

- لا أظن أني ملاك، ثم... ولكن شكراً في كل حال.

وتناولت قبعتها التي سقطت من على قمة رأسها ووضعتها جانباً على العشب المحيط بالمسبح.

وكانت صارة، في ذلك المكان الذي يعمى بالفتيات الجميلات، ذات جمال غير عادي. فجمها، وهي ترتدي لباس البحر، أبرز بشرتها الملوثة بحرارة الشمس وقاضها الفارعة الميناء. وكان شعرها المنكش، من وجهها النضر الصغير ذا بريق أحمر كالذهب. غير أن حينها الواسعتين البنفسجيتين اللون وراء وموشها الكثيفة هما مستودع سرها وغنواة فتتها. ولم تكن صارة جاوزت الثامنة عشرة من عمرها.

وقال لها رقيبها الشاب:

- ليتني شاعر، فأقول فيك أجمل الكلام.

وتناول إحدى يديها وراح يداعب أناملها، واحدة واحدة. وسحبت يدما بعد لحظة ونظمت إلى الفندق من فوق كتفها.

فقال لها تيم:

- لا تقلقي يا صاولة... فزوجك لك ليس هنا. وأنت مع ذلك الرجل الثري ومراقبه، وأنا خارج من الفندق منذ قليل.

فقطعت حينها لأنها تذكرت أن رالف لم يسر زوج أمها، أخذ منذ بضعة أيام يقامر مع ذلك الرجل الثري الذي يدعى سورانو، ويبدو أنه كان يمسر، ولكن لا أحد في مقدوره أن يعلم مبلغ الخسارة ولا قدرته على تحملها. ولكنها شعرت تبدل في تصرفاته، فأصبح أقل مرحاً ومثافة، يوضع احتفاظه بما أعجبها من حلالة في المعشر ورسالة في الضمير.

وعاد تيم إلى الكلام يقول لها:

- اشعري صارة أن رالف لا ينظر بعين الرضى إلى علاقتنا، فهل تعرفين لماذا؟ أنا لم اسمع إليه في شيء.

فأجابه على الفور:

- لا أرى شيئاً يجمعه على معادانتك يا تيم... وهو فوق ذلك لا يبرفك!

فقال لها:

- عندما وأنا خارجين من المسبح هذا الصباح لاحظت على وجهه إشارات التغيظ الشديد...

فأجابت قائلة:

- لا وجود لهذا الأمر إلا في غيبتك يا تيم.

قالت ذلك وهي تعلم أنه كان حق في ما لاحظته. فزوج أمها لم يتزوج أبداً من الشبان الذين حلموا سوطاً، منذ ذلك اليوم الذي أخرجها فيه من المدرسة الداخلية، لتكون رفيقته في حله وترحاله. ومن أولئك الشبان طوبى بلونز في موناكو، وذلك الحلمي الذي صادفته في طرقات باهاما، وكثيرون سواهم من الذين لم يطل علاقتها بهم. ذلك لأن رالف، ما إن يلاحظ أن العلاقة أصبحت جدية، حتى يسارع إلى انتأارهم بقطمها. ولم تكن تدري ماذا كان يقول لهم ولا كيف كان يقطعهم.

وكان يفعل ذلك مع صاولة أيضاً. غير أن ذلك لم يكن يزعجها لاعتقادها بأنه إنما كان يفعل ذلك حرصاً منه على الاحتفاظ بها. فكان يقول لها بإبتسامته الناعسة:

- لا أظنك ثبائين بذلك الشاب يا عزيزتي. إلا أني أظن أنني أراهن؟ أنا لا أنوي أن أدع أحداً يأخذك مني بعد... ألا تسرك (دفقي)؟

وكانت صاولة تثنع نفسها بأن ما يقوله صحيح فهي في رفقته حل أحسن حال، وإن كان لم يخيم بأمرها طوال تلك السنين التي تلت وفاة

والدنيا وهي في السابعة من العمر. فقد يكون له عشرة، هكذا
شامت أن تعتقد. ثم انه كان يعيش الحياة الصاخبة التي لا تناسب
مع وجود أولاد. غير انه عرض عن ذلك منذ حين، عندما أخرجها
من المدرسة الداخلية لتعيش معه. وعادت الذاكرة الى اليوم الذي
زارها فيه، وهي بعد في المدرسة، وكانت في السابعة عشرة، وقال
لها:

- آه، يا الهي... كم تغيرت، أصبحت فتاة رائعة الجمال! هيا
بنا نخرج من هذا المكان، لأنه لم يعد يليق بك...
وحين دخلت وتيسر للمدرسة أعلن لها انه سيخرجها من المدرسة
في نهاية الفصل الدراسي، لتبني مستقبلها معه.
وسر ذلك وقياسها ومناياها قاتلات:

- ثبت لنا زوج أم مثله يا سارة. ولكن الدنيا حظ
ونصيب. أخبرنا ماذا يشغل في الحياة، وكيف أصبح غنياً الى
هذا الحد؟

وتبينت ضاحكة. كان ذلك مثل سنة، وهي اليوم لا تزال
تجهل الجواب عن ذلك السؤال. كل ما تعرفه هو انها ستفقد من
فندق الى آخر في موناكو وإيطاليا والريفييرا الفرنسية وجزر
الياباما... والآن في مكسيكو.

وكان رالف يستقبل بترحاب ضحايا حل، فله الصداقات كثيرين وهم
من عليه القوم. وكان يخلق الهدايا على سارة ويكثر من تعريفها على
الأصدقاء والأصدقاء. وكان ذلك يفرحها بعد سنوات من العيش
في المدرسة الداخلية، كيف لا، وهي الآن تنعم بكل ما في الحياة من
حرية ورحمة ورفاقية.

وكان رالف لا يدعها تستقر على حال في أي مكان، خصوصاً إذا
راقت لها عشرة أحد الشبان. فكان يقول لها:

- سنغادر اليوم يا عزيزي، فهذا المكان أصبح مضجراً...
يمزمان حقاها في الحال، ويطيران الى متجمع آخر، حيث يكون.

على سارة ان تبدأ حياتها من جديد. وغالباً ما كان الرجال الذين
تتعرف عليهم من عمر رالف، أي في الأربعين أو الخمسين. ولكن
حالياً يبدى أحد الشبان اهتماماً بها كان رالف يتلوه بطريقة الخاصة
فيصعد عنها. ولم قسم لذلك لأنها لم تكن تقع في غرام أي واحد منهم.
ثم انه كان يطلب لها ان ترى رالف حريصاً كل ذلك الحرص على ان
لا يدعها تعتقد عنه في مستقبل قريب.

غير ان تيم لم يكن في نظرها مثل سائر أولئك الشبان الذين
عاشرتهم... كانت تشعر نحوه بعاطفة شديدة، ولذلك صعب
عليها ان تتحمل فراقه في آخر الأسبوع. ولم يسرها حل الاطلاق قول
رالف لها على الغداء ذلك النهار:

- ألا تعتقدن انك تكثرين من ملازمة ذلك الفتى يا عزيزتي
سارة؟

قال ذلك بالشماعة المبهمة التي تفسح بالكثيراء، والثقة بالنفس،
يا لوانه كان متأكد من موافقتها على كلامه. خبر انها هذه المرة قالت
له:

- اميل الى تيم، وأنا متأكدة انك تميل اليه ايضاً إذا تعرفت عليه
جيداً. فهل توافق على دعوته الى العشاء اليوم مع أخيه الذي سيفقد
المكان غداً، بينما يبقى هو الى ما بعد نهاية الأسبوع؟
فأجابها رالف مظهر أدهم:

- لا يمكنك ذلك يا عزيزتي، لأنني وعدت كارلوس سوزانو
والبيترغوس وزوجته بتناول طعام العشاء معهم.
- كارلوس سوزانو؟

- لماذا لا؟ قلت، على ما أعلم، تميلن اليه.
فهزت كفيها وأجابت بدون ان تتذكر ذلك:
- لا اميل اليه كثيراً... وأنا لا احب الطريقة التي ينظر بها الي
فتته رالف ضاحكاً وقال:

- هذه عاقبة الاسبائين يا عزيزتي. فهم يظهرون اعيانهم

بصرامة تامة اذا رآوا فتاة جميلة . وانت فتاة جميلة . بل اجعل فتاة في هذا المتجمع

- يا لك من مداح عظيم !

قالت ذلك ضاحكة . ولكن الغم ملا قلبها لأنها ستقضي ليلة لغري في صحنه ذلك الرجل الثري . في الشنتين الجراويل المبلتين والشعر القليل فقال لها رالف :

- هذا ليس مدحاً يا صغيرتي . بل الحقيقة . . . وكارلوس معجب بك جداً . . .

وبدت على وجه رالف علامات الرضى . مما أدهش سارة وجعلها تتساءل في نفسها : لماذا يرضى ان يكون كارلوس معجباً بها لا ولم يجد تفسيراً لذلك سوى ان رالف قد يكون طامعاً في عقد صفقة مع الرجل . . .

عاد ذلك كله الى ذاكرتها وهي مضطجعة بجانب تيم تحت شمس الشمس الالهب . كان تيم يحدق فيها طوال الوقت . ثم تناول بيدها وقال :

- لي ما أقوله لك يا سارة . . .

وتوقف قليلاً ثم غتم قائلاً :

- ما أريد قوله ليس سهلاً كما ظننت . ما أريد قوله . يا حبيبي

سارة . هو انني معجب بك الى أقصى حد !

فلم يرق ذلك لسارة . فهي لم تكن تريد ان تسيبه له اي انثى . لأنها لا يد . يفترون قريباً . فقالت له :

- ولكنك تعلم يا تيم اننا لم نتعارف الا منذ عشرة ايام !

فاجابها قائلاً :

- ايام . اسابيع . سنين . لا يهم . ما يهم الى وقعت في غرام فتيات كثيرات من قبل . او حبت ان وقعت في غرامهن . اما في شأنك فالأمر مختلف كل الاختلاف . وما ذلك لأنك فقط جميلة وحلوة

وخفيفة الظل . بل لأنني احسك هنا في قلبي وفي اعماق كباني . فصاحت به متوسلة :

- لكن يا تيم . . .

ولكنه لم يتوقف عن الكلام . بل تابع قائلاً :

- يجب ان تصدقني يا سارة . . . انا اعلم اني أسرح وأفزع وأبالي لا أبالي بشيء . كما هي الحال مع كل واحد هنا . اما في الواقع فاني نعس في داخل لأنني سافرتك بعد يومين وقد لا ألتاك ثانية . . .

فاجابه قائلة :

- أسمع يا تيم . ولكني لا اعلم كيف . . .

فقاطعها بقوله :

- اعلم ما تريد ان تقوله يا سارة . . . بل علمني انك لن تقضي مثلتك بي بعد ان اعود الى دورسه . . .

دورسه . لم تقل اني عليك تنسك في دورسه . انا اعرف المكان جيداً . شلت وترعرت هناك . في المدرسة القريبة من بوزغوت .

- يا الهي . صحيح هذا ؟ يا لها من مصداقة سعيدة .

ووقعت صباه الرافوان من شدة الحماسة وتبع مستبكاً :

- لا . . . ليس في الأمر مصداقة . بل انه القدر كما يقولون

وعوض ان نحدد سارة النار زادت في ايقاعها . حتى بلغت الحماسة بهم حد القول ما :

- سارة . حبيبي . ما رأيك في ان نعلن عطلة لنا ؟

وتألم بظن من وجهها الذي شعوره الدهشة وتابع قائلاً :

- ان تعادنا في احوال اذا شئت . ثلاً يقال اننا بعد صغار السن .

بل لعقدنا سرا فيما بيننا

فدالت له وهي تكاد تضح ضاحكة :

- كفى يا تيم . كفك حماسة . اشكر لك كلامك الحلوة . ولكن ما

تقترحه هذا مستحيل . الا ترى اني لست مغرمة بك . . .

ولاحظت سارة ما أصابه من ذهول عند سماع كلامها، فصارت إلى الاستلقاء:

- لم أقم في غرام أحد بعد... بالمعنى العميق لهذه العبارة. ولعل السبب الذي لم ألاحظ في حياتي بعد معايشة الشبان الذين من جيلي... فلم أترعرع في بيت عائلي حقاً، لأن والدي مات وأنا صغيرة فعشت في مابسة داخلية إلى السنة الماضية. نعم، كنت اتضيء العتلة أحياناً عند بعض صديقاتي، ولكن انزعجت من أن أسترني سناً... وأبست مازحة وهي تضيء:

- وهكذا تروى لي عشت حياة كلها أمان وأطمئنان! ولكن تيم لم ينضم لأنه كان... عمل ما يبدو، يفكر بحجة لاقناعها بوجهة نظره:

وقال وقد ظهرت عليه علامات القلق:
- ولكنك على الأقل تشعرين تحوي بعض الحب يا سارة
قولي لي ذلك بصراحة ولا تبغيني حتى حين الأمسك!
فشلت على يده وأجابته:

- أنا أمل اليك يا تيم
- وهل تمسك رفقتي؟
- نعم، وكيف لا؟
فلقربت منها وحاولت معانقتها، ثم ابتعد قليلاً وحلق في حينها قائلاً:

- آه، ما أجملك يا سارة وما أحلاك
وتطلع إلى وجهها ملياً ثم انتصب جالساً وقال:
- مستضيء حينئذ معاً يا حبيبي، وستكون سعاد...
ثم أدار وجهه لراى أخاه فقال:
- يا لسوء الطالع... ها هو أخي، ولا بد أنه جاء كعادته ليكتلني بهمة ما.

وأجالت سارة نظرها فشاهدت جايسون ثابت يقترب من الضيقة

المقابلة للمسيح. ولم تكن شاهدته سوى مرتين من قبل، فلاحظت أنه كان متعباً ولا يشبه أخاه تيم في شيء. وكان تيم أخبرها بأنها كانوا في ذلك المتشجع لقضاء مهمة تجارية إلى جانب وغبتها في قضاء العطلة الأسبوعية. ولتخبرها كذلك بأنه انتهى منذ حين دراسته في كامبريدج وهو الآن يتدرب على القيام بالعمل التجاري الذي توارثته العائلة... وهو عمل له علاقة بالسفن. ولم تخف عنها أنه كان يضيق ذرعاً بمثل ذلك العمل، ولكنه لم يكن يعتقد أنه كان بإمكانه أن يتهرب من المشاركة فيه.

وسار جايسون نحوهما إلى أن وصل إليهما. وفي حين كان جميع الرجال هناك في لباس السباحة، أصر جايسون على أن يلبس بطلاً قصيراً ونميصاً من الكتان على كتفيه العريضين. وشعرت سارة بالامتناع من ذلك الرجل الطويل القامة المعتد بنفسه، القبط الخليل... وشعرت بذلك حقاً قبل أن ينطق بكلمة، وهي التي لم يكن من عادتها أن تسرع في إصدار حكمها على الآخرين.

ولمجلها جايسون وتخطت أثناء مباشرة بقوله:
- أشرت القسم الفؤكل إلى من المهمة يا تيم، وفي عليك أنت أن تدرس أوزلق الطلبات وهي موضوعة على الطاولة في غرفة النوم. وغير لك أن تتأخر إلى ذلك في الحال لأنني أحب أن اضطلع عليها أنا أيضاً قبل أن اغادر هذا المكان في الصباح الباكر.
والصحت تيم نحو سارة مستهزئاً، ثم نهض وانفأ على قدميه وقال:
- الواجب يدعو، وعمل أن أطيع.
ثم انحنى ولأمن شعرها بتفنيه وقال خافاً:
- لا تنسي ما قلت لك يا حبيبي.
والجبه بخطوات ثابتة نحو الضيق.
وبوقعت سارة أن يلحق به أخوه، ولكنه لم يفعل. بل جلس في المكان الذي أحياه وقال لها بصوت أحش:

- لي ما أقوله لك يا آتة تيلسلي

لم جال نظره فوق جسمها على نحو جعل الدم يسري خارجاً في عروقها . فلم يكن في أكابولكو كلها فتاة تلبس أي شيء سوى لباس البحر في ذلك النهار الحار . غير أن هذا الرجل سمع لنفسه أن يجعل من ذلك سبباً يقول له إهابها بظلماته .

حدثت مباراة يدعا وتناولت قبعتها القش الكثيرة وامسكتها أمامها . وكانت تؤثر أن تجلس منتصية ، وقدعها على الأذنين . لواجهة ذلك الرجل . غير أنها إذا فعلت ذلك ، غلب الماء لضيق المكان من أن تلبس ساقيه ، وهو أمر أرادت أن تتجنبه على الرغم من كل شيء . فما كان منها إلا أن أبت القبة أمامها بمثابة حجاب بينها وبينه ، وواست تعلق اليه ببروفة ويسمى نفسها لسراعه ما أراد أن يكلمها به . وقال لها :

- اظنك تعلمين ما أريد . أن أكلمك به .

- وكيف لي أن أعلم ؟

- ألا تعلمين ؟ إذن اسمعي ، أريدك أن تتركي أخي وشأني

- ماذا ؟ أنت . . . تزيلين . . .

وأعياها الكلام غير مصدقة ما يقوله لها . وفيها هي كذلك سمعت يقول .

- انظري . . . لا تضيعي الوقت . فوقتي ضيق ، ولدي عمل يجب أن أنجزه الليلة .

فصاحت به مباراة غاضبة :

- إذن ، فراق عليك إلا أن تذهب في الحال وتنبزيه . واعتقد أن هذا

المديت طال أكثر مما يجب !

وحاولت الاعتماد عنه ، ولكنه أمسك بمفصليها بقساوة فصرخت في وجهه .

- دعني . . . دعني وشأني !

فرغ حاجبه الأسودين الكشوف وقال متهاكماً :

- لا تصبري . . . ولا حسبوا أن حركاتك سريعة جديدة في أكابولكو !

فصاكت مباراة نفسها وقالت له بصوت هادئ .

- حسناً ، أرح بك عن مصصي فاستمع إلى ما تريد أن تقول لي . انظر إليها ملياً قبل أن يفت يدعا . وأفكرت أن سدها كان يعلو ويهبط من شدة الغضب ، حتى كلف يزيح عنه غطاه الشمس الصغيرة التي كانت تستره . وقال لها :

- لا تقظي ولا تدعني يا آتة تيلسلي ، فإنا لا نعمل لك أية صغيرة شخصية ، بل لو كنت في ظروف أخرى ، لتصرفت نحوك تصرف المتعجب بك . لكن القصة الآن تتعلق بأخي الأصغر الذي أحماء ، هل ما يبدو ، محرك الأخت ، وأخشى أن يبدو منه أعمال مظالم لا تليق بك .

فصاكت لها ، وقد امتزات عليها الدهشة ، وقالت له بصعوبة :
- انت رجل وقح يا سيد نابت . فابتعد عن !
فلم يرق له هذا الكلام ، ولكنه تمالك نفسه ونظر إليها بعينه الباردتين وقال :

- يبدو لي أنك فتاة غريبة ومحاولين أن تصبري كمن لمعت كرامتها ! فأؤكد لك ، يا آتة تيلسلي أن هذا لا يؤثر علي . قد يؤثر على أخي الأصغر تتم ، لأنه لا يزال ملاحاً . إذا ما فاتيح لي أكثر منه أن أرى مساوي . هذا العالم الشرير ، ولذلك أصر على وليني عنه .
فصاكت بحدّة :

- مسؤوليتك عنه ؟ هذا كلام هراء . فقيم بلغ سن الزمرد وهو يجب أن يكون مسؤولاً عن نفسه .

- قلت يجب أن أكون مسؤولاً عنه وأكرر هذا القول . جئت به إلى هنا ، إلى هذا المكان البعيد عن محل سكننا . وأنا الذي ربه منذ

الطفولة. ولا أريد أن أقول أني أشعر بحزنه بغاطسة الأبوة. ولكني
تفاهش ما أمكن أن أرى نفسي في تربته يذهب مني في سبيل شيء
لا معنى له. مثلك يا عزيزي!

ولم تعد سارة قادرة على الصبر، فلما كان منها إلا أن صرخت في
وجهه:

لن أقول لك، أكراماً لقيم، كل ما أريد أن أقوله، فأكتفي
بالقول أنك رجل متخيف كثير القرب!

وانسحبت خدفاً حينئذ من شدة التأثر، فلما نهض جايسون ووقف
إلى جانبها بقائه للديدة، فأثحت بقشعريرة خوف نسري في
جسمها. كانت ذراعاه وساقاه جديلتين مكترزتين كمن قضى معظم
أيامه بصارع الطبيعة، ومع ذلك بدا قوامه منشوقاً لا يجوز شيء من
كمال العاقبة والرجولة.

وتراجعت سارة قليلاً ونظرت إلى الأمام، غير ملتفة بمنه أو يسرة،
فلم تقع عينها إلا على صدره العاري المليء بالشعر. وحين حاولت
أن تسبر نحو الفتق، وقف في طريقها، فقالت له:

دعني أذهب، أرجوك. أريد أن أغير زوجي، ماذا جرى بيني
وبينك.

فأجابها قائلاً:

عشتاً تخبرني، فالأمر لا يصح. بل لعله ينكرني على قطع صلتك
بهم. فقد يكون حدي الانطباع بأنه يطمح إلى بعيد. . .

وكان الأرماني قد بلغ من سارة حداً منها من أن تستوعب لها ما
نظن به جايسون، ولكنها قالت:

كيف. . . كيف تتجرأ على مثل هذا الكلام؟

وتراجع جايسون خطوة إلى الوراء وتناول من جيب بطنائه القنبر
قصاصة من الورق وقال لها هينئاً بسخرية:

جئت بهذه الورقة لملك تقرأنيها فتساعدك على التعقل.
روضع الورقة في يدها، ففتحتها ونظرت إليها، فإذا بها تعوي

على شيك بخمسين دولاراً.

وحسباً لثروت تفرقت الشيك ورتت في وجهه وهي تصيح:

انت. . . انت. . . انت.

فأمسك بها بيديء ودعها ويقول بتهكم لأذع:

مهلاً. . . مهلاً. . . دعك من هذا المشهد المسرحي!

فرفست سارة يدها ولطمت على وجهه بكل ما لديها من قوة. ثم
دفعت عن طريقها واتجهت نحو الطابق بخطى سريعة. ثم دخلت
غرفتها في الطابق الثالث وارتقت على سريرها تنهق بالبكاء.

ومضى عليها وقت طويل وهي تنكي وتولغف من الغيظ. ولم
تستطع أن تنسى جايسون وهو مائل أمامها يلدعها ويرجعه الانهزام إلى

الفت، ثم يتزوج أخته له بذلك الشيك الذي أعطاه إياه كأجرة لها
على الوقت الذي صرفته في عيشة أخته. كما قال لها بكل وقاحة:

وكم قلنا ذلك، خصوصاً أن صداقتنا لقيم كانت هينة بريئة لا
صداقة ذليلة كما حاول أخوه أن يفتريها.

ولمضت عن الفراش وراحت تدارع الفرقة ذهاباً وإياباً وهي في
غضب شديد. وشق عليها أنها لم تكن تقدر أن تفعل شيئاً لرد تلك

الاهانة. وليس من الحكمة أن تخبر نيم بالأمر لئلا توقع بين الأخ
وأخيه.

رشيماً شيئاً عاد إليها هدوءاً هاماً. وقعت إلى غرفة الحمام وغسلت
بأسيا ووجهها ثم شربت ماء بارداً. وعزمت بينها وبين نفسها أن لا

تدع رجلاً كجايسون ثابت يتقص عليها عيشها، وما قاله لها أن يؤثر
على الصداقة التي كانت بينها وبين نيم.

ونساءت في نفسها: ماذا يا ترى قال جايسون لأخيه بشأن علاقته
معهما؟ رأي روايات اختلق جنبها؟ ولكنها كانت على يقين بأن نيم لن

يسمح لأخيه بأن يسيطر عليه ويوجهه حيث يشاء. وغداً حين يقابل
جايسون الفتى، ستعامل نيم برفق وعطف، مع الحرص على أن لا

تجعله يتوقع ما لا يستطيع أن يعمده به.

وفكرت ايضا انها يجب ان تعاقب رالف بمعاملة حسنة خاصة ، فهو يستحقها لما أبداه نحوها من الكرم والرعاية . ثم انها لن تدع رجلاً كجايسون ثابت ينال من سمعته ومكمل له النعم ، مهما يكن القصد الذي يرمى اليه من وراء ذلك . فلن يكون قصده سوى الفضح والتم ، وهي لن تغير هذا الأمر أي اعتنق وان يجير رالف عنه ، بل على العكس ستتحدى الثوب الذي يحبه عند تناول طعام العشاء معه تلك الليلة ، وستحاول ان تسليح صديقه كارلوس سوراكو اذا كان ذلك يرضيه ولكنها في هذه الاثناء ستظل غرقتها الى ان يحين وقت العشاء ، لأنها لم تشأ ان ترى وجه جايسون مرة أخرى ذلك النهار . وبعد مرور ساعة من الزمن كانت سيارة جليلة امام المرأة تلبيح للمسات الأخيرة على وجهها استعداداً للسهرة حين طوى الباب ودخل الى الغرفة رالف نفسه .

فلتفتت نحوه بإستعارة ترحيب وقالت :

« أهلاً ، ظننتك لا تزال تلعب الورق .

فكش الى الداخل واستند الى الشباك ونظر اليها باعجاب وقال :

« أحب ظلال الكحل هذا على جفنيك . . . »

أردى

وقالت فحشت في حقيتها على هذا النوع من الكحل الذي تعرف

انه جيد ، وهو ذو لون ازرق مائل الى الأرجوان ، ظنت انه يجعلها

تبدو على شيء كثير عن القرف ووخافة الدوق .

وقال لها :

« جذناً بلعب الورق ، ولكن كارلوس تلقى خبراً جعله يضطر الى

التوقف عن اللعب . . . »

والآن هل انت مستعدة لتناول طعام

العشاء ؟

« مستعدة ؟ بيتا وبين موعد تناول الطعام ساعة وأكثر فلماذا

المجلة ؟

وبعد ان نظرت الى ساعة يدعاهم اليه قالت بتدلل :

« تدعو لي غاية الافاقة هذه الليلة يا سيد فرنسيس ؟
وقال رالف يشتر كذلك بالفعل ، حتى كتاب يشبه احد الممثلين
السينمائيين اللاتفي الصيغ . ثم أضافت الى ذلك قولها :

« لماذا كل هذه الأناقة ؟

ذلك لأن رالف كان ، حل غير عادية في مثل تلك الظروف ، يرتدي سترة سوداء وريشة عتيق .

فقال لها :

« تغيرت الخطة يا عزيزتي . . . »

فكارلوس غادر الفندق الى منزله

مضطراً ودعانا الى تناول طعام العشاء معه . فهل بإمكانك ان تكوفي

ستعدة بعد ربع ساعة ؟ فسألني سيارة لتقلنا الى هناك .

« سيارة ؟

« نعم يا عزيزتي . فقلت لك ، سيدتي ، وهي ان كارلوس دعانا لا

الى تناول طعام العشاء في منزله فحسبنا ، بل الى قضاء الليل كله

هناك ايضا .

« في منزله ؟ ولكني سمعتك تقول انه يسكن في المكسيك ، أي على

مسافة عتيق ميل على الأقل . . . »

« نعم ، ولا يستغرق الوصول الى هناك أكثر من أربعين دقيقة في

طائرة كارلوس الخاصة . . . »

ولاحظت سارة انه كان مسروراً جداً بهذه الدعوة من رجل ثري ،

ورفع المائدة الاجتماعية ككارلوس .

وكانت ربة فعل سارة ، لأول وهلة ، انها لا تريد ان تذهب . ذلك

لأنها لا تزال تشعر بالاضطراب والامتعاض مما جرى في ذلك النهار .

ثم ان مجرد التفكير بقضاء السهرة والليل في منزل قوم في سن الكهولة

ملاً قلبها بالكآبة . وكانت تؤثر الف مرة ان تناول طعام العشاء في

غرقتها ، ثم تنام باكراً ، بحجة انها تشعر بالصداع . وفي الصباح

تهبش ، بعد ان تتأكد ان جايسون غادر الفندق ، لمقابلة تيم عند

المسبح .

ولكن تريح الوقت قالت لرافد:

من سوانا سيكون في منزل كارلوس؟ وهل كارلوس مغرور؟
كلا، انه اودل، فقد زوجته منذ سنة. . . ومهما يكن، فهذه
فرصة سانحة لتري من الداخل بيت رجل تري جدا.
- يعني نعود؟

- غدا، ثما اتوقع، واذا لم يعد كارلوس لمستغل طائرة ما.
والآن، ملنا سلبين يا سارة؟ ليك ثلثين ذلك القبطان الذي
اشهرت لك، في تلسو فهو يملك هذا البيت، جالا على جبال، واكثر
من ليس الخفي، لان جو بين كارلوس سيكون حل ما اعتقد، حوا
ومسما الف من جو القبطان هنا
ويعد ان تاخها بكلامه، ويخاف ان تسرع في شيئا فلهما، ثم نزل
الى جو القبطان لانتظارها هناك

ونظرت اليه وهو يقادر الفرقة، ثم تبعت تقول له شيئا، ولكن
المصعد نزل قبل ان تلتحق به. وكانت تريد ان تساله:

- هل ليس ثياب المسورة الآن ام ثياب السفر؟
فهي تعلمت ان تأخذ راية في مثل هذه الامور، لانها حتى الرعم
من غدا معرسة في التجمعات التي يتردد اليها أبناء العائلة الثرية
للمخضلة لم تكسب بعد كل الثقة بأنها تعرف اداب الملوك، والصرف
في مثل هذه التجمعات، واقتل على ذلك تصبرتها مع جايسون ثابت
وتوقف كان عليها ان تحسن الرد عليه اكثر مما فعلت.

واخذت تلتطم أصوات الزينة وتضعها في الحقيبة الخاصة بها، ثم
انطلقت باب غرفة الشباب التي تخفي على ضفتين في حانة الزينة،
ذلك ان رافد لم يدخل عليها بشي، انكرى يعللها تعلق جالا وسجرا
وقال لها مرة:

- ما القاذبة من ان يكون للرجل ابنة حبشاء اذا كان لا يعرف
جالتا على الناس؟

ومنذ البداية اعلم ان يختار لها ما تلبسه في مختلف المناسبات

الاحتفالية، وفي مرة او مرتين انطلقت بالثمة الثياب فوقه، طالت
له.

- ألا تظن يا سيدي ان هذا القوط اذالك لا يليق بصبية خستة؟
ولكن رافد لم يكن، على العموم، بأحد يراي احد، وكانت
سارة تشعر بالرضى لانجازها بها وتعرفها على اصحابه ومعارفه في
المنطق التي كانا يتزلان فيها.

ورجعت سارة القبطان الذي اشار على رافد ان تلبسه ذلك
الثياب، فلبسته وتخط بها بلائمه من الأساور والفضة والاعراط، ثم
أعلنت تقري وتقرى، اصحابها بالوان القبطان الصاخبة وفتحة صدره
المراشقة التي تظهر عارسات صدرها، وفيما استولت عليها الرغبة في
ان تسرع عنها ذلك القبطان وتستهين بها بزيادة صلبين بسوطا من
الكتان وصروح الى المسبح، حيث تسلكه يد تيم وتخبري معه بها حكاية
لاعبة.

فخر انها رأت ان مثل هذه الرغبة تنبع عن نكران الحبيب الذي
طلا لسارة اليها، فممن حقه عليها ان تراقبه تلك الليلة لانه،
على ما بدا لها، يعلق أهمية تفرق عن تلبية الدعوة التي وجهها اليه
فمنه كارلوس، وتخل كل حال، لئلا تكادها ان تعلق تيم عند عودها
غدا الى المنطق.

وبمها الوقت فسارعت الى وضع ما تحتاج اليه في حقيبة السفر،
ثم ألقت نظرة اخيرة على شكلها في المرآة وقادرت المعرفة الى
المصعد.

وفي البهو استقبلها رافد بأصالة الرضى، وكذلك فعل كارلوس.
حين امسك يدها ووليعها الى شفيته. وقال:

- يا الهي، ما هذا الجمال!
ويطعم يده تحت مرقها وقادها نحو الباب الخارجي، فبدا يمشي
والف الى جنبه. ولماحت على شفيته سارة أصالة التبول والمضى،
حتى اذا وصلت الى حيث كانت السيارة بالانظار رأت تيم مقبلا في

الممر الذي يؤدى الى شرفات الفندق يرافقه نخوة جاكسون. ورائها هو ايضا قادفيع تسرحا وهو ينادي كاتيلان.

- سيارة. اني ابحث عنك!

ثم عرفت من ثيكنا جيم أدرك الوضع الذي كانت فيه.

ولم يكن يوسع سارة أن تفعل شيئا، أو تقول له كلمة. كل ما كان يوسعها أن تفعله هو أن تبسم له لعله يدرك أن ذهابها يرافقه ذلك الرجل الكهل لم يكن بالخيارها.

ووجد تيم في مكانه يحدف الى سارة وهي تسلم ذراعها الى ذلك المكسيكي الذي مال اليها كأنها ملك له.

وفيما ظهرت اللعنة على وجه تيم، والحيرة ايضا، بما كان يشاهد أمامه، وجد جاكسون أن الأمر كان طبعيا. وهنا نفسه لأن ما توقعه سارا على ما يبدو حقيقة واقعة.

وأمسك جاكسون بلواح اخيه ومضى به الى الأمام، فيما كانت سارة ورفيقاها يدخلون السيارة التي ستقلهم الى المطار. وهمس كارلوس في اذن سارة:

- اوهو انه تكوي مرتاحة يا عزيزتي سارة.

فأدارت وجهها نحوه وأجابت:

- ماذا تقول؟ اوه نعم... شكرا.

ولكنها علمت انها ان تزدحج ابدا كل الارتياح حتى تتأكد ان جاكسون ثابت على الفئدة ولن يرى عينه الغريبتين اللتين تسرقان الاضطراب والقلق.

liilas.com

٢- اعطته القمر والتجوم

كان منزل كارلوس سوارث، في الغاية المرفهة التي تحيط بمدينة مكسيكو، مخصصا مسجدا في نظر سارة، لا يعود غول ولا عذريت. صحيح ان كارلوس لم يكن ذلك النول او الطيريت بل مجرد رجل ضخم الجثة، متقدم في السن، صانع نفسه بنفسه.

وكانت سارة صنعت بما يتخل به المكسيكيون من خللوا المعشوق. ألا ان كارلوس اسرف وغالى في التحلي بهذه الصفة. ولذات سارة ذلك حين جالس بها وبين راق في السيارة المكسرة التي اقتسم الى المطار. وبعد ان يحمل الى جهتها ليشير الى الاماكن المشية فلا يجد منهم التي كانوا يحرون بها.

ولم يرفع كارلوس يده عن عرقها وهي تجلس الى جانبته تشتم بالطرح وتهاق من النافذة الى الحوائط والمطاعم واطحات السحاب. والحافى والمبارك القاذبة التي قلت عن جانبها الشوارع الملتمة بالسيارات المصممة والمطربين من الماش.

وقال كارلوس، لسارة:

- ما هي العذبة الباعة وهي من اعظم حقائق العالم. وفيها كل شيء. فاحفظ ومعارضي، ومسارح، وملاهي، ومهرجانات وحفلات حيوانات. وما الى ذلك.

وانت ستسار انما تتكاد تفقد صوابها. كل شيء في المكسيك، في نظر هذا الرجل، لا مثيل له في العالم كله. ذلك، بالذات.

kwakeb

عن كل شيء كالماء هو الذي يملأها

وكان منزله بين الاستحمام فوق المائدة مربعة المائدة والأعمدة
حذاء حجرة حتى أن الباب ذاته لم يفصلك من الشعور بأن قلبه يكاد يخطو من
بين مصلوته وهم يسبحون إلى الداخل. وترامى لسارة أن مسقة لاهوتية
ما قد تكون وراء هذه الزخرفة. وتذكرت ما قاله جارسون تليت عن أن
والله يذهب في مجموعة إلى المدينة فطست أن ذلك يشير إلى نوع من
الشراكة بين الله وبين تلك المكسيكي القوي. وأظنك عزمت على
أنه لا يلاحظ كارلوس ما يمكنه رؤية منها في تفانيهم للساعة كوالقصة
جزء ما كان يفتقد عليها من الكرم والحنانة

وبما لسارة أن المنزل يخلو من النساء لأن كارلوس قد بدأ بنفسه
إلى الطابق العلوي حاملًا حفية مفرها. وفتح باب غرفة واسعة
وتوسطها سرير مربع مبهم وعليه عطاء حريري موشى بمختلف
الألوان. وقال لها:

سأترك قرتاحون قليلًا الآن يا أختي. أرجوك أن تخرجي
إلى من لذا استجبت إلى شيء. استناول طعام العشاء في الساعة، وفي
عده النساء سافحت إلى رالف في بعض الأمور. طالت اللقاء
رجال نظروا في أرجاء الغرفة قبل أن يخرج. فخطر بالبال لسارة أن
ضجاعة حتمه لا تناسب نتائج ذلك المكان. فحسبوا حين رأيت
حيات العرق خالقة بوجهه الأسمر الداكن. وتريد في الخروج وقال
لها وهو يمسح حيات العرق:

سأتركها هنا جدًا يا أختي سارة
فاحتلت نظرها في الغرفة مليا وبقي تحجب:
لا شك في ذلك.

هذه غرفة زوجتي التي كانت في مشهور الجمال
والعفت نظرة إلى صورة موضوعة على صندوق خشبي قبل امرأة
ناضجة البشرة شقراء الشعر. ثم قال متأرجحاً:
لكن الحياة تشير إلى الأمام. وعلى الإنسان أن يعرض قلبه ما

يقعده. لا تشعري أن الانساق حتى على النسيان.

سأعجب. نعم. بالطبع.

وتأمر كارلوس ثانية ورفضها نظرة واستسامة ثم خرج وأغلق الباب
وراءه.

وتسمرت سارة بالضييق وهي واقفة في وسط الغرفة. وعطش لها أن
من اللبقة أن تظهر حزنها على ما حل بالرجل من مسارة تركته وحيداً
في تلك القصر المظلم. ولكنها اجتنبت أن تبه ما يجعلها تنقر منه.
وهكذا تطلعت بكثير من الشوق إلى انتهاء تلك الزيارة

وتناولوا طعام العشاء في غرفة رحة تفتح على الحديقة بواب
زجاجي عريض. مما جعل من الصعب على الأناس أن يبين أين
تنتهي الغرفة لبدأ الحديقة. فالتفت إلى الممرات والنوافذ
التي تخرج على الحدائق البيضاء. وكانت القليل النحس ترتفع
على فواحش من الحجر الرخامي ما وهناك في أرجاء الحديقة. أما
الغرفة فكانت الآثاء العائس فوق النوصف.

كان على الدالة معها ثلاثة رجال. والثالث رجل قصير القامة
أسمر اللون. أسود الشعر. شرفه كارلوس باسم جوزي غوميز.
وكان هذا الرجل معظم الوقت يتحدث إلى رالف الذي كان يقربه
عند الجانب الآخر من الطاولة. فبدأ يجلس كارلوس على رأس الطاولة
وسارة إلى يمينه. وكان الطعام غير مألوف، حتى أن سارة لم تكن
تعرف ماذا كانت تأكل.

وقال لها كارلوس:

أنا شخصيات يا أختي سارة الضل المائل المكسيكية. ولكنني
رأيت أن هذه المأكولات تحتوي على قدر كبير من البهار والمغفل. بحيث
أخت أن تفرقي شفتيك الدامنين. وتلك امرت. بعدد هذه
المأكولات التي لا تخطر ببالها.

قال ذلك ورفضها بظرة لبها شيء من الدعابة. فبدأته النظرة
بانضاعة كلها لبقة وأدبية.

وعندما انتهت وجبة العشاء، دعا كارلوس صابرة إلى الجلوس على
 فقطع مريض، ثم جالس بفرها وقال:
 - أريد أن تكوني على ما يرام، يا أنسي
 فأصاحت من جلستها وأجابت:
 - نعم، شكراً... ولكن الطقس حار قليلاً
 - مع الأسف، طقس في هذه الأيام مريح خصوصاً غير لم يستد
 عليه... أتريدين أن نخرجي إلى الحديقة، حيث الهواء عليل في مثل
 هذا الوقت؟ وهناك أيضاً أريك ما ليها من ثياب قديمة رائعة
 وبعض واقفاً فتمتعه وهي تنظر إلى حيث جلس وأنت تدخلين
 سكاراً ضحكاً، وقد تركه المدعو غوميز لزوجته وأجلس في الجانب
 الآخر من القصر
 فقال: له صابرة:
 - ألا تريدين أن تربي الحديقة يا راق؟
 - ولكني مريض جداً هنا
 وأدبم لها من خلال دعاء السكار وقال شكورس:
 - اعتدري يا تاولوس جد صابرة (ضحك) إلى الحديقة، ودعهم
 نظري عراوى حديقك الغناء في وقت آخر
 وشال الرجلان القفاز، فقال كارلوس وهو يعبر عرابه لصابرة:
 - لا تترحم عليك يا صديقي
 ونظرت صابرة إلى راقب مستحجماً، وكأنه اعطى عليه علامة
 السرور والارتياح، فما كان أعانها إلا أن استلمت لرافقة كارلوس
 وحاولت أن تحصله بحسن
 كان الطاقس في الحديقة أكثر برودة، ولم يكن الليل مقبلاً، فبدت
 الحديقة تحت الظلام، لكنهم التي حكوا جزء الحرجم، وفيها
 يسير في السراب الموضوعة بالحجارة، كان العبر يفرح في الأرجاء،
 يبحث الشجرة في النسيم
 وقال لها كارلوس وهو يميل نحوها:

- ألا تشعيرين غوميز من الراحة الآن؟
 - نعم، شكراً
 قالت ذلك بصوت خافت وهي تضحك كيف تدعو إلى العودة إلى
 الداخل... يبدو أن الحول بقواعد اللياقة
 وقال لها:
 - صابرة الآن أشتتاً خائفاً جداً
 وشد على ذراعها تحت إبطه فأصابت بحراوة جسده تحت الشرة
 الرقيقة التي يرتديها
 وفي نهاية عمر طويل، ولدت إحدى التناظر، وصلا إلى مكان تكو
 فيه اضمحاض الأشجار الباسقة، فتمكنت صابرة من رؤية منزل قائم
 على مسافة قريبة من هناك... وهذا هو المنزل الرمادي الماهم عموماً
 بالسحر والغموض
 - هذا المنزل عيكل الخاضع، بيته كما أريد، لا يجد فيه مثل ما
 يحتاج إليه في أقامه هذا غناء، كما تعلمين، من حريته وأحسبه
 نفسي من تركه يتكلم قبل أن يكون من المكسيك، وفي أحد الاقراعات
 هناك، حيث أترأ في عتمة كانت مغللاً، رأيت منزلاً سرياً، فيه عمر
 عتمة من يقوت، غائر في تأثيراً بلغاً، وهذا المنزل ليس نسخة عن
 الذي رأيت، بل شيئاً يذكركي به...
 وساروا نحو المنزل، وحينما وصلوا إليه انحنى كلارانس وضغط على
 روعه تلك متدفق النور في خارج المنزل، وفي داخله وفي المسار إلى المنزل
 انصب حبروك ورميد، فاعو الضوء نور عيشين وجاحسين خضراوين
 فقال كارلوس وهو يداعب رأس الحيوان:
 - هذا غري الصغير... أنه جميل جداً، ألا تريدين كذلك؟
 أجابت وهي ترتجف:
 - إنه عليل جداً
 - لا... لا... إنه لا يؤذي أبداً، نحن اليوم أقل قسوة مما كنا في
 ذلك الزمان... ففي ذلك الزمن كان في الاقراعات بش حبيقة، وكان

الناس يزعمون بأنهم الجملات بالحلي، ويبتغون فيها، كهدية لشك
رمز الطر.

وهذا إن زيت على يدها فكل حبيبها:

أما في هذه الأيام، فلا يقدم باتما الخيالات غنية لأحد.

نحن نحتاج اليوم المهمة أفضل!

ولم تلت، بعدتها عطية حين أراج الخطط عن كتبها وحول

معانقتها، فصرحت قائلة:

لا، لا، ماذا تفعل؟

فضحك قائلاً:

أنت خجولة يا أنسي... وأنا أحب الفتاة الخجولة... أحسن

كثيراً... والأول، دعينا نعود إلى رالف، أتوافقين؟

فجابت بصوت مكتوم:

نعم، أوافق... فانا أحسن بالفتيات، ومن الخير لي أن أكون

إلى فراشي في الحال، لما لم يقم تلك عدائاً لقواعد الدنيا.

فالت ذلك برغم أنها تكلمت بأنها جاءت إلى هنا لتساعد رالف في

محتاج صفته التجارية مع كارلوس، وحاولت أن تفتح نفسها أن ما

فعله كارلوس لم يكن يسحق الانقسام، بل على العكس، وقد فيها

الشفقة عليه، غير أن هذا لا يعني أنها تطيق أن يلمسها أو يقترب

منها.

فقال لها كارلوس ملياً: طوبى!

ذلك ما تشائين. وأنت أشد الأسف لارتعاجك، فهل يمكنك

أن أساعدك في شيء؟

هل استدعي لك القليب، مثلاً؟

فسأوت إلى القول:

لا، لا، لا حاجة إلى ذلك البتة. إنه الخرف فقط لا غير، ولا

شك أن حالي مستحسن في الصباح.

ومثت بخطى سريعة نحو المنزل، وكان رالف لا يزال جالساً

بعض، توقفت سارة أمامه وقالت له:

أنت أغل ما أرقام، وأريد الذهاب إلى القرائن.

فبعض رالف وألفاً على نفسه ونظر إليها مرة وإلى كارلوس مرة

أخرون، وكان كارلوس على صفة وقف ورثها وقال أراهم:

الآن سارة تشعر بالارتعاج من الطقس، وهذا أمر غالياً ما

يحدث للذين استضيفهم هنا لأول مرة، فالأفضل لها أن تطلب إلى

زوجة!

فقال العموس بن جيون وألفاً وقال: منظرًا اعتاد:

نعم، نعم... أنا أسف يا عزيزي! هل تحتاجين إلى شيء؟

استطاع أن يفعله لك؟

كلا شكراً

فكان كل ما كان في قلب المسفة، وتركتها وشأنها، وقد عجزها

ساون كارلوس، أن يرافها إلى الغرفة، فأصرفت على الذهاب، وسأها

لعدم حاجتها إلى رفيق. وما أن دخلت الغرفة حتى خلعت عنها

القبضات، وأوقفت على القرائن وهي تتنفس بمرحة.

ومضت وقت طويل قبل أن تبدأ أعضائها، واعترفت بينها وبين

نفسها أنه من السخف أن تشعر بأنها مهتفة. فلا شيء حدث يزر

هذا الشعور. فهو لم تفسد إلى السد سروراني ولا حانت رالف،

ولكن، تكون شائرة إذا شغقت من المودة قداً صباحاً، فهناك، في

أخبارك، لا تكون مضطرة إلى لقد، ذلك الشرى الحكيم.

وكانت المودة أمهل ما توقعت. ففي الصباح أخبرها رالف أن

كارلوس ذهب إلى حضور اجتماع في تكساس فغادر القصر باكراً

وكلفه أن يقل إليها ابتداءً.

وأخبرها رالف أيضاً أن سارة ستقبلها بعد الغداء إلى المطار،

حيث سيكون الطائرة عاتين إلى أكابولكو.

تلفتت سارة استعداداً فقد سمعها هذا الخبر، ولم تكن

سرورها به.

ورسها رالف بنقرة سريعة بدون ان ينطق بكلمة في طريق
المرور كذا عارفاً . وبكلمة عذرا وقفها ان شرعتها في التفتة . جناباً
لما خفيتها اسمها تلامها حول عذري حياتها .

قال لما وقد جلس في كرسي مريح بقرب النافذة:

- كانت راساً ألياًة ناجحة . الا انني في كارلوس رجل
عظيم . وهو يملك تروة لا تحصى . واة قصر لا يقيه حقه . كما رأيت
اي وصف .

ثم نظر الى سارة التي كانت غارقة في التفكير وتساءل اي من
ثم دعي متصل بها . فبعد مجيها مع كارلوس شعرت انها بحاجة
الى تيم لتعود الى الاحساس بالشيء رزوه
ونابغ رالف بكلمة فقال:

- بعد ان ذهبت الى فراشك ليلة البارحة . تحدثت حديثاً طويلاً
مع كارلوس . وهو لما تعلمين رجل واسع في عمله . ويملك مهنياً
تسرع الآلات الخاصة باستخراج النفط .
فأخبرته سارة بظهرة اهتمامها:

ولكن ما لك ولعل تلك الصناعة يا عزيزة ؟

- أنا ؟ كيف لا . . يا الهي !

- كنت أظن انك تشارك كارلوس في بعض الأعمال التجارية .

ولهذا السبب دعنا الى زيارة قصره .

وساء الصمت قليلاً . ونظر رالف الى حلالة النصوص من الجلد

الطبيعي الفاخر . ثم رفع عينه الى سارة وقال:

- دعيني أسرك شيئاً يا سارة . عندما أراك في سيدة ذات

نفس . هذه الفتاة رائعة الجمال . وفوق ذلك فهي ذكية وملتزمة

بالطبيعة . طمأننا لا اصطحاباً معي في اسلاري . وكنت أوقع اننا

سرى الأشياء بظلال واحد ونحن معا نلجأهم ثم . فصيح لم نعد .

الا توافقيني ؟

فأجبت بحماسة مضمة :

- نعم . نعم . . هذا صحيح .

- وكنت نفسي أيضاً انك لا بد ان تخلص لويل عني . وكنت
علي ما أحاطها به من رعاية . اذا ما حل به مكروه أو نزلت به
المصائر . واعلم الآن ما توقعته ليما يتعلق بإخلاصك لي . كان في
عقله .

فجاءت بنظورها في تلك الغرفة الواسعة الفاخرة وقالت:

- ولكن . .

فأخاطبها قائلة بآه :

تخلت لي حسن الخط . يادى . الامر يا سارة . اما ليما بعد فالحقيقة
هي اني مخلص يا عزيزة . فليس وفي جنتي الاغلام . . . وأنا يا
يذلك الان ولديهم الى معنوك !

فأجابت على الفور:

- سأفعل كل ما استطعت . ليما تعود الى الدكتوراه وهناك أقدم .

من العمل في وظيفة ما .

فهمهم رجوعاً وسأج:

- على العمل ؟ لم يكن اقصد هذا أبداً

- اذن . ماذا يقصد ؟

فأسمع صبراً وأجاب:

- ألا تعلمين لماذا دعنا كارلوس الى قصره ؟ لا تخبرني انك غيبة

الى هذا الجدل . .

- غيبة ؟ ماذا تعني بعبارة ؟

- يا عزيزتي دعيني أشاركك . . الدعوة كانت موجهة إليك .

- الى ؟

- نعم . إليك .

وانتظر قليلاً لعلها تسترعب بكلمة ونابغ قائلاً:

- كارلوس يريد ان يتزوجك يا عزيزتي . وهذا عمل كل مثلاً .

فصعدت اليه في مصعدة . ثم قالت وهي تحس بحفاف حلقها:

يتزوجني ؟ أه . يا الهي ! هذا شيء . ظلم ! ولماذا عسان أقول له ؟

فأجابها قائلاً:

- ما تقوله كل فتاة عاقلية، وهو نعم يا سيدتي!

لصاحت به:

- انت لست جاداً ليما تقول...

- وكيف لا أكون جاداً!

وبدأت شقنا سارة ترغيفاً وهي تمش:

- لا استطع... لا استطع أن أفعل ذلك أبداً هذا

متحيراً... هذا غير إنشائي!

فأشبهت ابتسامته التي تنطوي على الخبث والدفء وقال:

- عدتي زوجك يا عزيزتي... ليس الأمر على مثل هذا البتة كما

تعتقدين... فكدولوم فقال الرجل للرجل!

فبدت في نفسها التضريرة وقالت:

- أله سمير وفتح، ولا أطيع أقواله مني... وهو متحير في

السر!

والآن تلك، وبهتة واقفة، وكلمة شعرت به في ركنها طعنت

إلى الجلويس... وصحته يقول لها

- اعبري له في ثلثيه والستين... فهو في الواقع ليس متفهماً في

السر!

- ولكن في الثلاثة عشر! لأن لا أظنك إلا دارجاً في هذا الأمر

كله وفي كل حال، إن تجربتي على الزواج من لا أريد... نحن

لسنا في القرون الوسطى!

ونظراً صوبها بوضع، وأجست بالدفء تسيل جارة في جوفها.

وحاولت أن تضبط أحاسيسها لا تفسد بياضها والدفء الذي الفكر، التي

طارحها عليها فكرة... صحيفة نافذة، ألا أن تلك الصداقة لم تكنها من

ذلك.

وبعض الوقت واقتربت من السرير ووضع يده على رأس سارة

وقال:

- لماذا لا استطع أن أعبرك عن الزواج يا عزيزتي كل ما

أريده أن أفعله هو أن أكون لك العاصدة صديقاً وجسوراً عائداً

السريعة... فانا أقول لا أفعلك اجرة الشبوة واصحابه يتصورون عن

ياحسب استيائها ما لم أعبرهم تلك خطوة للسيد كارلوس

سوار... وجلس يقرأ على السرير ويقيم كلامه قديلاً يهدو:

هذا هو الموضع يا عزيزتي... والأول تركك تتكبرين في الأمر

بذلك ويبر نفسك... ولكن يجب أن تعلمي أن لا أفعل ذلك على ما

استطعك معي، فيكون عليك أن تدري أنك لست طبعاً

تلك التي تجدي عسل... ولكنك تجهلين لغة النساء بل تكون الآخر

سواء... وفي هذه الآثناء لا استطع أن أفعل عليك لأن لا أستطع

أنا حتى لا أفهمك على نفسي... وأعلم هذا الواقع... ألا ترى أن

المسألة هي الصعوبة بحد ذاتها

بدت التهميم تتساقط على غلبي سارة فلم تستطع أن تتغوى

بذلك.

ويقيم رالف كلامه قائلاً:

- والأنا مبتازكك لوحدك كما قلت... لا شك في أني عاجزاً

كلامي هذا... ولكن إذا أعنت النظر فربما لم تكن أن لا عمارك إلا

الذين اقترأهم... تعطيني يا عزيزتي وارشي أحسن ثباتك واستعيني

لاستقبال كارلوس بالإضافة سأخبرك عن زوجة إشارتي ضياع الغذاء

نفساً

والجدة نحو اليأس وهو يقول:

- سأعود إليك بعد نحو ساعة فتكونين أنت ذات الوقت الكافي

لأنخذ قراارك.

ووضع يده على مشكة الباب وقال مقهقها:

- ستكونين... ولا شك! أرملة حسنة وقيمة يا عزيزتي!

وجلست سارة تخفق في الأشياء حولها وقد استولى عليها الذعر

الذي أخذ يفرق الدم في عروقها إلى ماء

ولمكنت أنه عليها أن تهرب . . . أن تترك الفضة في الحال وتركين إلى الفراغ . فتمالكك نفسك وفارقت نحو اليأس فوجدته مقفلاً . وأجهت نحو النافذة وخطرت إلى أسفل فرائت رجلين يشقان من فوق بين الشبكات المرفوعة لعلنا ، انفرقت في شلالتهما لأبنا الأيسمان ضوعبا إلا إذا صرخت ، وهي لم تشأ أن تصرخ لئلا تنزع الرعب في القلق لتجعل الحال أسوأ مما هي عليه .

وأحدثت استأناها تصطك من شدة التشيزيرة التي حوت في جسمها ، فسامعت كيف يمكن أن تكون مثل ذلك الغباء طوال الأشهر الماضية فلم تبين أي نوع من الرجال كان وأثب في الحقيقة . كان مرثيا لا شأن له . ولكن كيف كان لها أن تبين ذلك وهو أخير في الدجل والظلم ، وهي الفتاة البائعة التي لا تزال تنظر إلى الحياة ببراءة وطينة قلب .

ومضت ، وبغيت ، حين وضعت يدها على حمار الأسود . إذ سقط وكان التكلم تيم نفسه .

ـ مارة خبيث . . . كيف حالك ؟ رأيتك تعولين مع والدك فانتظرت خروجه من الفندق لأراك . . . هل أنت غافلة للساعة الآن ؟

فأجابته طوال المفاجأة ولم تستطع أن تنفخ إلا بكلمة :

ـ تيم ، تيم ، أنا . . .

ـ ما بالك تشبهين بالكاء يا خبيث . . . ماذا جرى لك ؟

فأدركت أعصابها وقالت له :

ـ تيم . . . اسمع ! لا تسألني عن شيء الآن . أنا سجنية في عروقي ولا أستطيع أن أخرج منها . حاول أن تجد مكانا آخر للعرق وتعال

افتح لي . . . أخرج . . . أخرج !

فصرخا قائلا

ـ أنتك بعد لحظة !

وولفت إشارة قرب الباب وهي تنفس بضعوبة . وحدثت إذ يعود والد تيم ويلقي تيم ، ليحدث ما يرويه في هذا المشهد المهيمن . وسين . . . سبحت المصعد بحرق أحست بالفرار .

وكان تيم هو الذي فتح الباب . وما إن التي تنظرة واحدة عليها حتى تغير وجهه . فاعتلق الباب وأحاطها بدراعه وبذاعا إلى السرير حيث أجلسها وقال لها :

ـ الآن أخبرني ماذا جرى لك ؟

لهزته وأنها وقعت شعاعا وأجابته :

ـ من الخطأ أن أودطك في هذا الأمر . . . لما وقد فتح الباب ، لمأكلي . . .

فأجلسها تيم قائلا :

ـ أخبرني . . . وسأخبرك ما لي أن أخبرني بكل شيء . . . خطرت عليه عذوبة ، حين رأته أمارات المزمنة على وجهه المشرق القوي فالتأت له بصوت خافت :

ـ إنه والد زوج أمي . . . اكتشفته ليلة على حافته . . . يريد

أن يزوجني كارتوس سورانو

فصاح بصوت غلام الرعب :

ـ سورانو؟ ذلك الرجل السيئ الفحيح ؟

عوضته يدعا على فواحه ونظت كأنها للفرقة أذن ، ثم قالت :

ـ بريك . لا ترفع صوتك !

فتابع كلامه بصوت منخفض قائلا أن يطمئنها ويخبرها من روعها ويؤكدها أن لا أحد يستطيع أن يرعبها على الزواج من ذلك الرجل ، خصوصا أنها بلغت من الرشد ما جاست جهوه .

ـ نعم . . . يستطيع . . . وهو يعلم ذلك !

وأدركت ألا أن تيم هو سببا في الترحيد إلى البقاء على قيد الحياة ، وقد أنها اختبرته بهذا الأمر ، فعلمها أن تروي له أساليب من أولها

فرويت له بالتفصيل ما حدثه القلب وقوله له : وعندما انتهت شدتها اليه
وقال :

ديال له من رجل عديم ولكني استعرب كرمه انطقت عليك حقيقة
أمره
وأجابته قائلاً :

سأعرفه إلا من بضعة أشهر حين جاء إلى المدرسة وأخرجني منها
ليستحي في بيتي . وكان ليضرب وساحراً فاستحي من عاتله فشدته
واشترى لي أحمر الثياب وأتمن الخليل وأخبرني إلى أرقى أماكن
البيت . ولكنه كان في كل هذا يحسبني جوداً من مؤامسة فأمن .
وقال في مرة لي في خفية : وثمة على حبل في قول هذا .

وتوقفت عن الكلام لحظة ثم تبعت قائلاً :
لكن عباد الأمر لا شأن لك به ، يا عزيزي تيم . كل ما أطلبه
منك الآن هو أن تحبرني بحسب طاقك لأفهم من الغريب إلى مكان ما
بأنكذي . فقام أن أذهب إلى مدينة مكسيكو فقي مدينة تيم
ويصعب عليه أن يفتد منها . فما أفهمته أن أصبح تسمى بها
يشتي في عتيدته أن .
فقاطعتها تيم وقال : سافر .

- نعم . وهذا يسير لك أن تفعل ما تحبني
- شيئاً ماز ولا بد أن يساعده الفضل الإيطالي أو
الفضي .

- ولكني : إلا تطير إلا قلده هو المكان الذي سيبحث فيه راق
عنتك وإذا وجدتك فهل تستطيع أن تفصروني التهم التي
سجنتها لتيهم الناس أنك جنة غداة شاردة تثار لغشها في الحرام
فجعت لشجيتها . وبذلك يستطيع أعدائك إلى حيث كنت .

ووضع يده على قفها ليتمتعها من الكلام وقال :
- دعني أخبرك يا عزيزي ماذا سيحدث . وقبل كل شيء يجب أن
أفهمك من ذلك الرجل الذي هل علاقة مونتك بعلك أوجواز

تفردك ٢

- نعم ، هنا في عقبي . كان القلب حين صبا على أن تكون بطاقة
عقبي من خفيين احتراري في حالة اضطروري إلى الأثراني .
يهرق على ما أفهم لم يخرج من حسابه إمكانية الحل من السفر إلى
مكافئ حالة فشله فيما كان يطمح إليه .
وبعد بضو ثم أوقفه سارة على قدميها قائلاً :

- هاتي حقيقتك بذلك وضعي فيها ثوباً نوعاً وإدركت زينة وفما إلى
ذلك ، فهي لا تشرعن انتباه أحد .
وبعداً فعلت ذلك قالت :

- ألا تترك غيراً آخر سامون السيد بل لكلا بطر والقلب
في أحد الخططين . غشكي الأمر إلى الشرقة
أعتر زميلاً في تناول ورقة وكتب عليها برفعة : أخلت سارة
إلى مكان ما لا تحاول البحث هناك ، لأنك لو وجدت لا تستطيع
عليها شيئاً فهي مستوحية .

انظرت سارة إليه وقالت :
- ولكنني أخبرتك يا تيم أنني
فقاطعتها قائلاً :

- كان ذلك خالئاً . أما اليوم فتغير كل شيء .
وأفعلها بفراعه الفتية . وهو يقول :
- هيا يا حبيبتي لا وقت لتفوقه مستوحية الأتولفين ؟

فرددت في الإجابة : أفكرز عليها السؤال فقالت :
- أوه يا تيم ، ما كائنك على هذا الذي تفعله لأجل نعم .
أقسم لك أني سأكافئك .

بعد لحظة عرية يقول طلب رابع . وكانت سارة تسمى لو أنها
مستطيع أن تصرح بعبء الشديده له ، غير أن الوقوع في الحب لم يكن
لها عهد به . ولكن لما حدث ما قلته يكون مع تيم دون مواء
وأمسك بيدها وقال لها :

- والآن عينا بنا، يجب ان تسرع في الخروج من هنا، من الافضل ان تشاري في حرفتي ريثما احزم لك شي وادفع ما عليك للسكنى، والآن ان رالف ليس في طريقنا عند خروجنا، واجتبت سارة كتابها عميلة حل مريحة حلوة، ونظرت اليه باسامة اصحاب جارة وقالت:
- انت تفكر في كل شيء يا نيم!

وبعد ذلك باربع وعشرين ساعة، حين كنا في قتلح آخر اقل صحننا واكثر تواضعا، كررت سارة في تلك سم ذلك الكلام ولكن بصيغة اخرى، فقالت:

- كنت واقفا حقا في ما كنت به يا نيم، انك لا اصدق ما حدث!
فانهم بعياء واجبت:

- حاننا الحظ يا حبيبتي، ان وجدنا مقامين في الطائرة وبغرفة شاذرة في هذا الفندق ثم سهولة الزواج في المكسيك، خصوصا للساح، ان ما سارة لا استطع ان ايضا ان اصدق كل ما جرى ووقفا بدأ بيد املم تافلة ذلك الفندق الصغير في مدينة مكسيكو، وطرا الى الشارع المزدحم تحتها، واذنكي سارة نريد الرجوع الى تلك المدينة عاتقة ان يكون كاريوس كافنا في مكان ما، ولكنهم استخف بشعورها هذا وقال:

- في هذه المدينة ثمانية ملايين نسمة وانت فيها كالانزة في كوة من الزنك!

ومع ذلك، ففعلنا غلطنا مكتب الزواج، اضرت سارة على العودة الى الفندق، حيث تناولوا غذاء خفيفا ثم وافقت على كل ما اقترحه لهم من خطط للمستقبل.

وقال لها:

- للذي يوحى بعد من عطلتي، قد عينا تجعل منها شهر عسل، لا اريد ان استعجل الامور، فانا اعلم انك لست مقيمة به، ولكن:

فحاملت قائلا:

- كلني يا نيم!

وكادت تنزرق عيناها بالدموع مرة ثانية وهي تتابع كلامها قائلا:

نيم يا حبيبي... لا نطق اني احاول ان اصدقك عن... فانا ابوق جدا الى قضاء شهر عسل معك.

نظرت اليها بشغف كأنها تاركة القمر والمحوم غل طين من القنعة، ثم نهض وخرج للقيام ببعض الترتيبات والتدابير، وبعد نحو ساعة عاد الى الفندق وانظر سارة انه حزم حزمة يوم في الطيار الذين مسافروا الى فيراكروز، فهذه المدينة، كما قل له في مكتب السياحة، تقع على الجانب الاخر من بلاد المكسيك، وبماكانها ان يذهب هناك يومين وبعد ذلك يبعثان الى مدينة مكسيكو حيث يكون مائسرون وصل اليها فباقتان، فهو في يوكاتان الان يتولى تصريف بعض الاعمال، وهذا ضحك وقال:

- يا نيم، كم حيناخه زواجنا!

- يا حبيبي؟ لا بل اكثر من ذلك بكثير، اذا اخلطنا بين الاعتبار ما غيرنا به.

ولم تكن سارة تتسرف ابدا الى افلام جايسون، ولكنها عرفت نفسها بان الظروف تضرب كثيرا بعد لقائهما الاول به فريد المسبح فهي اولاً زوجة اخيه نيم، وثانياً أصبحت تشاركه كان عمقا في بعض ما حدثها به، فيبدو انه كان يعرف عن رالف اكثر بكثير عما كانت تعرف، ولكنه اسقط في ذم واحد، وهو انه ظننا متواطئة مع رالف في ما كان يقوم به من اعمال مشينة.

ولكن حل الرخم من هذه المراتب كلها، فهي لم تستطع ان تنسى نهضة عليها، وتسميرته واعداه بنفسه، وتحت ان يقوم الدليل فيها بعد غل خطاها في الحكم عليه.

وقالت نيم:

- احسن ان يكون لانك انطباع مني، يعني

فاجابها:

- اذا كان الامر كذلك، فعليه ان يزول هذا الانسحاق،
ومما صار به بذلك. ولكني لم اكن اعلم انه تحدثت عليك، او انك
تتحدثين.

وبدا يتم قلقاً بحيث حالت صاوة الى الاعتقاد ان الآخرين لمخاضها

سيروا.

وبكأن غداً

- ماذا قال لك اني؟

- لا شيء - يستحق الذكر. كل ما في الامر انه لم يكن يفكر. على ما
قلت، بين الرضى الى حبيبك في. ولكن ارجو ان تكون عن خطا
في قلبي هذا.

وجمع قيم قبضة هذه غشياً وقال:

- لا يجب له ان يكتسب هذا الشأن. فهو لي على الامور يريد ان
يخبر الامر الثاني، ويحفظ انه يستطيع ان يرجع الى حباتي...
ولكنه سرى شجلاً انني سمعته. ومن على مروج اشياء. وقد ان
لم يستطيع ان يحفظ هو...
فسأله صاوة قائلة:

- اليس جاكسون متزوجاً؟

فاجابها:

- كلا... فهو خريص على الاحتفاظ بزوجته وطبعاً، كل
الفتيات يتهاونن عليه. وعلى كل حال، ذكرني الاخ لامر امي لا
تعد عليه ابداً، خصوصاً وقد ماتت والدتي فاصبح على ان يطار الى
اخي الاكبر كانه والدي. واصبح عليه هو ان يعاملني كذلك.

ولكن من الآن فصاعداً، أدت هذه القضية من حباتي وحبل
التي كان قلبي هو من حقي كشريك في مؤ... نابت لبا، البعض في
عروسه بالتفكير... وقبل ذلك، يجب ان اخبرك ان هناك راجعيني
واخرجك على عيني قبرا التي تدعى شيروا الميت لها. ثم تجد لنا بيتاً

غيراً جلياً بنا بجانب البحر وتقعني ابناً هناك.

وخلت صاوة تتذكر ان زمن بعيد كيف نعلي اليها وهو يقول هذا
الكلام. وكيف اشرفى وجهه خرواً وابتهاجاً.

فقلت ام:

- شيء رائع

وبكأن تعني ما تقول. فهي في تلك اللحظة لم تكن تستطيع ان

العلمية في مرسومه بكل مستحضات الدنيا.

كنا جالسين في غرفة صاوة، ثم بعض قيم وعشي الى حيث جهاز

التلفون على طاولة بجانب السرير وقال:

- است متحسناً ان العمل هذا، ولكن قد يكون من القوي ان

اخرى على نوري الجديد، متفصل باخي جاكسون واتخذه بما لمرا

على...

واستمع انشغافه القوي بالفس وزرع المجاعة وطلبت رقم اخيه في

خدمة عمرها. ولوححت صاوة بما بدر منه قدمت وبلسته بمناخه حل.

السرير كالمات اودت ان تحيطه بالغبابة

وقال لها نيتسما:

- اخذت بعض الدروس في الانشائية، قبل مجيئي الى المكسيك،

مكسفر وايبي؟

فاجابت وهي تبادله الالامة:

- انك تثير اعجابي... فانا لا اعرف من هذه اللغة اكثر من

كلمتين او ثلاث.

ومناد التفتت برفقة، ثم تكلم ثم طالباً التحدث الراضية، وبلا

وجهه جزئياً بينها الحديث الاق:

- جاكسون؟

- نعم، كيف الحال معك؟

- عندي مفاجأة لك... تزوجت! لا اتمكن من معرفة التفاصيل

الآن... متفصل ذلك عندما نلتقي يوم الثلاثاء المقبل. حسن الان لي

مدينة مكسيكو، في فندق صغير... وشيئا فشيئا انتقلت الى طيراكوز بعد قليل... سيارة تيلدسلي... طيناً... هي بجاني الآن... هل تريد التحدث اليها؟ جايسون... جايسون... الانزال على الحظ؟

وانت الى سيارة قاتلا

القتل الحظ...

وأعاد الساعة الى مكانها وقال:

لا بأس، لديه وقت طويل ليبحثنا بركته، حين نلقي يوم

الثلاثاء!

ومما قال لك:

لا شيء يستحق الشكر...

وظهر عليه الأرتباك لحظة ثم اشرق وجهه وقال لها:

تعال يا حبيبي... دعونا نسير الى المحطة قبل ان يفوتنا

القطار!

٢٣- امرأة اعتقلها الحب

احد يوم يقفز فرحاً على الفراش، في غرفة النوم التي احتلها مع سارة في القطار.

وكان القطار يتعد عن محطة يونايستد، حين قال لها:

يا لها من فكرة رائعة، فكرة سفرنا في القطار... قد لا يصدق

والحب ما أخبرتني عن زواجنا في الرسالة التي تركتها له في الصندوق

ولذلك قد يكون بدأ يبحث عنا في القطار، ولن نضطر بيلاً أبداً أننا

اخترنا ركوب القطار

وجلسنا سيارة قريبة وهي مرتاحة مطمئنة. ولعل عذرت عجلت

القطار كانت تساعدنا على ذلك.

وقالت له:

يسرني ان أسمع شيئاً قديماً عن القلب... وعن كل شيء...

ومضت على شفتيها السفلى، ثم انقرجت أهدابها ووجهها عندما

تذكرت انها أصبحت الآن متروجة ولم يعد القلب قادراً على تمديد

حياتها. وقالت لي:

زينا اتبع لنا في المستقبل ان تضحك على كل هذا الذي جرى لنا

في الأيام الأخيرة من متاعب... ولكن انفس ما يمكن ان يعمل

بالإنسان هو ان نجيب أمه شخص يتق به تمام الثقة، فيتحول فجأة

من ملاك الى شيطان!

وقتها انه وهو يقول:

kwakeb

- الآن انت في امان - الا تخرجين لي

فوضعت يدها في يده واجابت:

- كيف لا اتي بك

فدنت على وجه نيم اسررت العود والعرجة، انشد على يدها بقولها
وقال لها

- تنجح في حياتنا معاً يا حبيبتي، وسأرى حبيبك

وفراقك عن الزحام فربما ثم نابع

- فكل حبيب فكل هذا الانسان من توجهه حيان بهيمة جعلني

اسطر الى الحصول على عواقبه - لم اكن افسد لي احياء فيه

أمرنا الآن - صعد في شهر الليل، وجب ان لا أبالي الميتة

بواقته، ما كنت غيبني ولم ألقها يا حبيبتي سارة

- نعم نعم، هذا صحيح

وتطلعت الى وجه نيم وسيت نفسها فجاءت كيا نيت عواقبها

واعتدت ما كان يظن من أهل ذلك وطبق، فما كان منها الا ان

الفتنة قد منها حول عتقه وقالت:

- آه يا نيم، لو تعلم لم اتركك

وبعد عطفها الى حبل حبيبك يا نيم فليكن

أبداً طويلاً وقال لها:

- لا املك هذا بلأ قلني فرحاً يا حبيبتي

ووسمها به والسم على عودها وبعد حين تراجيع وقال لها:

- ومنه حبيبك الله يا حبيبتي سارة - دعنا سرع الى الاحتفال

برأيتك، عداً يتناول طعام المشاء في مطعم الطائر - اوه

ولكنني سبت ان اسأل اذا كان في هذا المطار مطعم، ولكن قد ان

مكثت هناك ساعة من هذا السرح، فسألت تريدون ان نأكل؟

- طبعاً بسيطاً جداً، فلما حضنته اكثر من جشعة

فقط قالت:

سأذهب لأرى ماذا عندهم

وفي تلك الحرة وقف، ونظر الى الزوار وقال لها شيئاً:

- كوني هنا عندما تعود

وفتح الباب وخرج الى الشارع

ولما سارة مضت وبطرت من العترة، كان القطار يزدهر

وهو يترك صراخه المذمومة، وبدأت تشعر بشيء من الحزن

فأخطت حائلها، لا أرى رجوع نيم لكاتب حائلها ياتية، في بلاد

خربة لا تعرف لها ولا تلك فيهما ما سعد ودعا

غير انها كانت لا تزال تشعر بشيء من التفرقة فبجدة ما احدثت

عليه - على زواجها من نيم فظلمه له لا حق في قرارة نفسها بعام

انها لم تصح بعد في حمر يدها فزواج - وشكر ربحاً سعدت

الصحابة من القديم، وهو ان طبعه حين بعد الزواج لا قبله، ولكن

حق اوله وسبق في حائلها وسبقها تيم من ايعاظ عواقبها في حريته

احب في على السجدة التي قطع اليها كل فراق، فهي عازلة على

احسانها في حائلها الامر - وما كانت تظن عليه الآن بطرفه له انها

تيم، فهي غير راددة لان حائلها هذه خطوة واحدة في هذا السيل

وبعد الظلام بينهم، فورا القطار يسرع الى الامام وترجمت سارة

عن النافذة وتحت حطية يدها تتناول ثوبت الزمعة، فرائد سارة

سرعها وما فيه من الوشمة، ما في ذلك وثيقة زواجها، فأمسكتها

وراحت تقرأها مرة تلو مرة، نعم، انها مرسومة الآن من يومها في حائلها

وهذه الوثيقة تشهد عن ذلك - فاعادتها الى حائلها وهي تلهف

كان الحزن شديداً في غرفة الضيف، ان كانت حائلها من مكيف

للزوار، فربحت ماء حل وجوها وحللت زيجها، وضمت شعرها

وحشيتها، وضمت اسنانها - فبعت كل ذلك ولم يعد تيم بعد

والشائت الى حائلها، فبعت كل ذلك ولم يعد تيم بعد

مذهبت الى الباب وبطرت خارجاً في السحر - كان تيم قد توجه الى

مقدمة المطار فمرسته ان قلعي به - وكان القطار في منضم سرعته

الآن، ما جعلها تستد بمرآة الى حائلها الممر - ثم ازداد اصوات

القطار متجلاً الى حد لم يستطع حمله ان تلقى بعدها على شيء تستسكته به ، فوقعت على الارض وهي تصرخ . وابل ان يمسح عليها الحسنة بشيء ثليل خاليل يشقط لوقها .

وحين انقضى استعلافت ان تتيق وجهاً دائري المسورة يتسم لها وهي مستلقية في القرائش ، ثم سمعته يتكلم كلاماً بالاسماسة لم تفهم منه سوى كلمة وجده . وميضاً قهقها بدأ يعود اليها كمثل وعيها ، عاكرت انما في غرفة صغيرة ضياء الخلدان ، ينسل اليها نور الشمس من جلال السحاب . وزات غرقة كحلي يقرها على حافة السرير . ثم جازيت با الذاكرة الى القطار وسقوطها في المبروكيم ، فبصاحت .

يا الهي ! اين يتم ؟ اين انال هل زوجي بخير ؟

كانت تكلم بالانكليزية فلم تفهم المخرصة شيئاً ، فخرجت وجاءت بمخرصة اخرى اشرف منها سماء تفهم الانكليزية قليلاً ، ثم قالت لها :

روحك المبدأ ثابت ينظر عند الباب . انظرين الى توبه ؟ نعم ، نعم الربوكا !

ففتحت المخرصة الباب وراحت تكلم مع احداهم ، فاستطاعت سارة ان تسمع بصوت رجل فاته تيم .

ومحاض المخرصة الى داخل الغرفة يتبعها رجل منى انفة ، فلما وقع نظر سارة عليه حدثت الاسامة على شفيتها . كان ذلك الرجل جالسون قايماً .

ومحاض المخرصة واغلقت الباب واداهاء فيها وقلب جالسون قرب السرير وحلق الى سارة بعينه الرماديين الجاردين . وحين انشدت لوقه السوا ان اين تيم ، احبابها بصوت لا رهد فيه ولا خفاة .

ان مات وانت بقيت حي قيد الحياة

ولما ظهر الى السرير كأنه لم يعد يطبق النظر اليها . وأخذ يتكلم كلاماً لم تفهم منه شيئاً ، لا سيما انها قد ماتت الرعي .

وقفت سارة ، بعد ذلك ، اياماً سوداء . كفن يمين في ثقب لا يخرج منه . وكانت تدرك ، ولو على بحر جافض ، انه كل واحد كان يتناول طعامها بلطف ، الاطباء والممرضات وسواهم ، غير انها لم تذكر معهم تمام اهتمام ما كانوا يقولونه ، ولم تكن أيضاً تبالي به . بل كانت ، في الواقع ، لا تبالي بشيء على الاطلاق ، حتى انها استسلمت الى كل المصروفات الطبية التي اجريت لها . الا ان شيئاً واحداً لم يتجهوا الي الساعها به . وهو ان تناول الطعام .

بعد يومين او ثلاثة نظروها الى غرفة اوسع مساحة . نام فيها خمس نساء اخريات وحيى بها ايها ترحيبه . الا ان سارة لم ترغب الا في الحساسات جفونها بملاتة رجا . وهذا ما جعلها تنزع عن الطعام . وان إحدى الامنيات سمعت اموناً يسلم عليها بالانكليزية ففتحت اجفانها قليلاً ، فاذا بها ترى امرأة فتية ترتدي ثياباً بيضاء وتقف بجانب سريرها وهي تحكى اليها بحبرة ونسأل . كانت المرأة ضيقة الشمو ، نحلاً وجهها النعش . وعلى ثغرها اراسع اسماعة واحدة .

وقالت لها :

والآن يا سارة هل لك ان تقروني البقاء هنا معنا ؟ لأنه ، كما علمت من المستر ولين معنا ، لم يعد من الجائز ان تزجلي انحاء هذا القرائن .

فخرجت سارة لسماع صوت تكلم بالانكليزية ، ولكنها لم تكن تريخيه في ان يحول احد بيتها وبين الموت ، فاعلمت عنيتها ومالت برأسها بعيداً .

فقال لها المرأة :

تحبني غداً . . . لا شيء . . . يستحق هذا الحزن الشديد !

فاجابتها بغضب :

يا لك مني . . . لا اريد ان اكون او اسمع صوتك !

فقال لها بصوت هادئ :

هذا افضل من ان تكفي موافقتك .

وسميت سارة صوبت اراحة كرسي بجانب فراشها ففتحت
جفنها فرايت المرأة تجلس على الكرسي بدعة والطيبات يقولن لها :
- دعيني اعرفك هل تقسي . . . انا ماري مكتوب الطيبة
والصفي في هذا المستشفى الذي هو من المهر مستشفيات هذه البلاد
وطلبت من الادارة بصفي موافقة الكليزية ان اتحدث اليك
واضعك معك . . . والآن يا سارة الخيري بما يفلحك وما ترغيب
فيه . فاذا ترفض التعاون من اجل عودك الى الحياة . تصيرين
من الطعام ما يامن الحفاة قالوا يا امك من الناحية الحسية بالذات
غير . لولا بعض الجروح البسيطة . ولست تاحد حل مضارة المستشفى
بعد يوم او يومين . ففوي عزيمتك وتلكي نفسك . . . فالجياة كلها لا
تزال امامك !

فتناجيت بها سارة قائلة :

- كيف تركت المستشفى ولا تمكث في الحة اليه ؟

فعلقت اليها المرأة بخاطرها وقالت :

- سمعت هذا الامر وما بعد . . . والآن هل عندك ما تستخبرين
عنه ؟ اخبروني عن قصيتك يا عزيزتي . ففعلت ذلك فقلت زوجك
في حاد استلدام الفقدان . واستطيع ان امرك كيف تشعرين . لان
مثل هذا الحادث وقع لي منذ سنة ليست بعيدة . . . والفرق الوحيد
من ان الحادث كان سقوط طائرة كنت على متنها .
فاظفرت سارة اسفها ما سمعته . اما الطيبة مكتوب ففعلت من
النافذة وقالت :

- نعم . بعد وقوع الحادث كنت كائني في الجنيم . وهكذا انت
الآن . . . ولكن الحياة تستحق ان نعيش يا عزيزتي . . . وهي لا
تترقب عن السير الى الامام بسبب حادثها . فمن الحق ان يدرك
القص ما يمكن من الجهد للعيش بها . ولذا يعمل لنا عن ذلك
ويدات يشارف بالرفع منها . تشعربعض الميل نحو تلك الزاوية .

وتابعت الطيبة كلامها قائلة :

- مروت يا ام صبيحة وصية يا عزيزتي . وزاد العلون بله العيون ورجلك
النافذ النورق حين جاء لزيارتك وطن الماين استقبلوه انه زوجك لانه
يحمل اسم العائلة . لا شك ان هذا الخطأ سبب حرة حقة فلك
ولكنه وقع لسوء الحظ . والمسد قامت احضرو ايضا لمفعد . وكان
تلقن عدة موات للاستعلام عندك قبل ان يسمحوا لك بالحي
لزيارتك . . .

فرفعت سارة صرختها صارخة :

- لا . لا . لا . لا اريد ان ارى وجهه . . . فهو يمسني ويلوثني
هل مروت تيب .

فناجيت الطيبة بعزوة :

- انت عطفة في ظنك هذا يا عزيزتي . . . لا احد عطفك ان
موتك . فحادث الاستلدام كان اسوأ حادث وقع منذ زمن بعيد
ومن احضر عليك فديما جدا . وانما نصرت بالعجزية . . .
يا عزيزتي ؟

- نعم . يا عزيزتي . وستدركين ذلك يوما . ما . استعني . . .
معتطيك عتوي في اذنه وبعد عام يمكنك ان تزوين هناك
وتخبريني اذا كنت على ضواب فيما اقوله لك .
فالت هذا الكلام ووضعت الورقة على الطاولة وجتبه السرير ثم
جهت وقالت لها :

- السيد جانيوسك ثابت . وتظري في الخارج . هل سمعتم له
بالدخول ؟

- هل هو هذا الآن ؟

- يا سارة سارة بصوت مرعقت وتطلعت في العرفة حولها ثم تابت
كلامها قائلة :

- لا تدعيه يدخل في الزحكة . لا اريد ان اراه !

- هل انت بخافة في ما تيقنين ؟

- نعم، نعم، الله يحفظني

وبينا نحن نشوق باليكاء قالت لما التفتت:

- كنت على حق حين ظننت أن هذا اليوم لما تعانين منه... أنا أصبحت بالأسيد ثابت ولا أتمكنك أنه رجل هذا الضيق، ولكني لم أكن أسمى لأحد بأن سيظهر عليك يا سارق، أنت شخص حر في ما تفعل، ولا سلطة لأحد عليك. وأنت خذ حصة بيتك إن لا يزعمك رأي الآخرين، عليك، وعصياً... الرجال!

والقربت الطيبة من السرور، وأصبحت قائلة:

- لا تنسي يا عزيزي ما قلته لك، وأعلم أنك تعلم، إن تراخي هذا العالم بشجاعة وثقة بالنفس، وإياك أن تدعي التمرد نوبت تغلب عليك أو يفتك!

وتطأعت سارة إلى وجه تلك المرأة، فخلل إليها أنها ترى فيه نوراً في امرئ مطلق. كان ذلك، وأما وعجزاً، فأما أختها عدوت سرور في عروفتها. وسورها أن تدبر الآن أنها هي نفسها ولا شيء آخر.

لعمري طفولتها وهي تعتمد على الآخرين وتعمل لها مقال لك... في المدرسة... في مراقبتها لوالف... حتى في أيام علاقتها القصيرة مع تيم!

وانتهت جللة في الفرائض الأولى مرة، والأول مرة منذ وقوع الحوادث شعرت برمال الألم حين تحرك جسمها. ورسمتها وأنها حالي فلم تقم بأي وضع على الإطلاق وقالت للسيدة مكناب:

- أنت على حق، يا سيدي، في كل ما قلته لي. أشكرك على زيارتك لي، ولوجوءك إلى تجري اليد ثابت إن يتغير بالذخيرة؟ وما إن خرجت السيدة مكناب حتى فطخت الممرضة الحساء ذات البشرة السمراء وورقتها جاسية ثابت. وفيها هو يقبل نحو السرور - قالت قلبك النساء السوء في العزلة،

ومن ماخوذات بقائه الفارحة، وكشفه العريضة، ورجوله التي تم من كبرياء وسلافة. كان يرتدي بطلاً داكن اللون، وقميص أبيض، وربطة عنق، مما زاد بياضه وجمالاً ورجوله.

وقدعت الممرضة له الكرسي التي كانت تجلس عليها الطيبة مكناب، ثم أجلسته وهي تكلمه بالأسبانية، كلاماً يشاء عليه أنه فهمه، وما إن فطرت المرأة حتى جلس وأدار وجهها عابساً نحو سارة وقال:

- أحمدي هذا أن صحبتك صدمت على ما برام

- نعم... وهذا لطف منك إن أتت لزيارتي!

طلعت هذا الكلام بصعوبة وهي توهم نفسها على النظر إليه كمن يحذر أن يثر عيبه. وتنادى أن ذاكرتها قول الطيبة مكناب قائلاً لا تدعي أحداً يسيطر عليك، ويحكمك.

وتم طامسول شفقة لرفقتها المتحركة، وقال لها:

- إن جئت لك لا تعينها تقولين. وفي كل حال، أعلم أن الطيب ليس من صفاتي إذا كان الأمر يتعلق بك.

وحزن طفرته عاب كأنه لم يعد يطرق النظر إليها وتابع كلامه قائلاً:

- بصراحة، لا شيء أفتاة أكثر من أن أقبل يدك منك. ولكنك

ذلك غير ممكن مع الأسف أنت تزوجت أخي، وهذا يعني أن علي

سمة ولاية حماك، إن شئت فقل، أم أيتها! والذي عومت عليه هو أن

الزوم بهذه المسألة فورية بالسرعة وقت ممكن، حتى أخرجك من حياض إلى الأبد!

وتكثرت معارضة من الاحتفاظ بأعضائها هائلة، كان أخف وطأة

عليها لأنها تستطيع أن تنظر إليه كرجل لا مثيلة شخصية لها به، كأنه

مدير مصرف، أو محام أو أمثاليها من الذين لا تتفرغ منهم في فهم أو

عطف أو لطف، لأنهم حكموا عليك مسبقاً.

قالت له:

- فليكن، إن كانت هذه أرايدك!

- أنا قادم لثوري من جنازة أخي، فعلمنا تظلمين عني؟
فلما نزلت ونظرت وجهها بين يديها، ثم انجلت فبهش بالكلام
ولم تكن بكنت منذ علمت موت عم الألم وتطلع أن يوفىها من
البكاء شيء.

وإذا جئت ذمومتها سمعت يدراغ المروضة تخط بها وتقول:

- بكائك هذا كله صحة وعافاة!

فانصت لها ساعة وقضت ساعة:

- مهل ذهب السيد فايت؟

- نعم، وقال أنه سيوم غدًا.

وختمت ساعة أن تكون لغزوة متعبة الثرى لعمومها وتساءلت:

أما هذا الليل من آخر؟

وقبل أن تغضب انجذبتا للنوم تناولت كثيرا من الحساء، لم

المريضات أنها عذلت عن الإصرار على الطعام.

وفي الصباح تناولت طعام التطوير، ثم عثت لأول مرة إلى غرفة

الحمام حيث استجعت. وهكذا بدأت الحياة دورتها من جديد.

ورضيت ساعة بذلك كل الرضى.

ثم جاء الطبيب في زيارته الصباحية، فخط به مساعدته، ووقف

قرب سريرها وسألها قائلا: ألا تكلين؟

- كيف حالك اليوم يا سيدتي؟

- بخير... أنا بخير، شكرا.

فاشرح الطبيب لجوانها وطلب منها أن تزبه جراحها، وعن

التي من النظر إليها تكلم الحديث مع المروضة، فلم تفهم ساعة منه

سوى كلمة واحدة «الشيور فايت»، وتحدثوا بها فبهت الحديث

كله.

وقال لها الطبيب:

- أنت عظوظة يا سيدتي لأن جراحك كانت خطيرة، وكذلك الحزة

التي اتانك بتأثير الأسطدام. والآن، فلا حاجة إلى بقاءك في

المستشفى. فمن الآن لعل أن تهمي إلى استئناف الحياة العادية!

ولاحظت ساعة الطبيب في عيني الطبيب الخروطين. كأن كل علم

طعام، والحذاء، وتصريح يس، ولكن لم يكن من الحكمة أن تعلم أن لا

حياة عادية في تناول يدها الآن، لا حياة حافلة من أي نوع تعود إلى

عالمها.

وتابع الطبيب كلامه قائلا:

- أخبرني المروضة أن أخ زوجك على اتصال بالمستشفى ومعههم

يترك في الوقت الحاضر... ماذا كان الأمر كذلك لا أرى أي شيء

أقول إليك وبين مقابلة المستشفى هذا. أنا التي لك خطا سيدي يا

سيدتي!

وزيت على كفتها بأعطف وقال: إلى المروضة الأخرى في الغرفة.

وذلك حينما تأت في ساعة متأخرة من ذلك النهار، فوجدت ساعة

حالة قرب السرور، فاطمأنا بالقول بأن مقدم:

- دعني نمنطق حيث البارد.

وتحدثت ساعة إلى أطول أيتها في عام المرة. كان يرتدي نظارة

أزرق اللون ومشرقة من الكتان.

فقال:

- لك ما تشاء... ولكن أين وصلنا في حديثك البارحة؟ أراق

نيت!

- كنت تقولين لي، بكلام مختصر، أنك وحيدة في هذا العالم، لا

أهل عندك ولا مال. فهل ترفقت من كلامك هذا أن يمتد قلبك

حسرة وشغقة عليك؟

- كلا، ابتداء من أجول التحيل، لأنك أنت التي تهمي بذلك لا

تسمر بأية شغقة تحوي.

- لقد، ماذا كنت تتوقعين؟

فطرت ساعة إلى يدها اللين كأنها حل رءائها الأبيض الكتان

الذي استعارته من المستشفى قسرها إلى تحديها غير مرتدة. وقالت:

- كتب أتوقع المعاملة ذاتها التي من الطبيعي أن تكونها لأي امرأة من أفراد عائلتك، وحيد نفسه وحيدا لا تملك شيئا في بلاد غريبة، ومع ذلك أريدك أن تعلم أنني كنت أرفض كل الرغبات أن أحلب منك شيئا لو كان لي أحدا سواك يمكن أن أبدأ به.

ونظر واحدهما إلى الآخر مليا نظرا عدائية، ثم قال لها:

- أين زوجك؟ لماذا لم تلجأي إليه؟

- لا أعلم أين هو، ولا إلى أين كان دائما حين غلبت الشغف في كتابتي لك. وأنا لم أشتأ أن استشيرك، لأنني لا أريد أن أراة أيضا.

فقال جاكسون ساخرا:

- لن نرىه إلا بعد أن ترضي الغيبة... أهذا ما تقتضيه؟

فتجاهلت سارة ملامحها وتاجرت كلامها قائلة:

- كنت لك من أراء جيدة... وأنا الآن وحيدة، فلما استطعت أن أعود إلى انجلترا، سأحاول أن أجيد ذلك من يخطئ، صغيرة طبعي مثلاً... وكل ما أرحوه منك الآن هو أن تقرضي لقال الكتابي لمررت، وأخبرك أن إليك في القرب وقت محلي...

وكان جاكسون يراقبها باعجاب، فقال لها:

- لا أحظي منك أنك تتبرين اهتمامي بالزعم من كل شيء، أنا لا أصلق كلمة واحدة مما تقولينه، ولكن يجب أن أجازف بتلبية طلبك لأن نيم تزوجك، لا أكثر ولا أقل، متى إلى أجعلك أنت وزوجك، من صلاته الاحتمال على ونصامي، ذلك لأن وحي على ذلك سيكون غاسيا لا رجعة فيه.

ووجدت سارة نفسها مأخوذة بنظره، فلم تستطع أن تبلي حوائثها، ولا أن تجيب شيئا.

فقال لها:

- هل أستطيع من كلامك أيضاً أن لا تلب عندك!

- عذري الشاب التي كنت ألبسها وقت الحديث.

وقادت عيناها لتفحصها، وأمرها بالفرار.

- يريك لا تعودي إلى البكاء... فهذا يزعمني!

وأرادت أن تصرخ في وجهه قائلة: وأنت أيضاً تزعمني...

فالتفت لست انسانيا من لحم ودم... ولكنها تبهطت أعينها وأجست الصمت، ثم قال لها:

- يشر أن بإمكانك أن تقادري المستشفى غداً... سأجلب لك ما تريدونه وتركه في مكتب الاستعلامات، ثم أني إليك غدا بعد... والأمر ما هو قياس هذا لك... أما سائر الأشياء فليستطيع أن أجوز قاسها بنفسها.

وقال في هذه الأثناء معن النظر في ردائها العتيق، فقال:

- لا أزال أتذكر جمالك الساحر كما كنت تعرضينه على العيون في أكابولكو!

ولمها هو ينهض واقفاً أخذ يرميها بنظرات ومثت التشعيرة في جسم سارة.

ثم غادر الغرفة بدون أن يتقوى حتى بكلمة وداع.

وفي اليوم التالي ظفت سارة الثياب الجديدة مع تعبيات جاكسون بأن تكون مسعدة لنافذة المستشفى في الساعة العاشرة بدون تأخير.

ورأودها فكرة التأخير لثوبه أنها ليست خاتمة منه، فغير أنها امتعت عن ذلك لأنها خشيت أن تزيد في عداوته لها.

وقاوت وأخذت تتأمل الثياب التي أرسلها إليها، وكتم كانت ومثتها غريبة حين وجدت كل شيء بخلاف ما توقعت.

كانت الثياب، متخرة، تفوق الوصف، حتى أن النسلة اللزاني شاركن سارة الغرفة حين انقاسهن من شدة الاعتجاب بها. وبعد أن أودعها فوجهن بما كانت عليه من الزروق وهدافة الخوق ولم يكن في الغرفة سوى المرأة الصغيرة التي لا تزال تحفظها في حقيقة يدعى، فالخرجتها كما أخرجت المشط وشاور لوزات الزينة وراحت تمشط شعرها وتزين بعض الشيء... وما كادت تنتهي حتى

دخلت الممرضة لتعان لها: أليسايسون في انتظارها.

فوجدت زميلاتها في الغرفة وقتت لها الشقاء المأجل، ثم خرجت وهي غير مشوقة لبقاء الشخص الذي كان كل شيء إلا لطيفا معها. وقتت جاييسون وقتاً وأتى جانيه الممرضة التي بدت قصيرة القامة. أزاله قامت السيدة الفارعة. وكانت الممرضة تضحك من كلامه، وكان هو يبتسم لها. وفوجئت سارة بابتسامته التي لم تشاهدتها من قبل، والتي جعلته يبدو بشراً صديقا. ولكنه ما كان رأيا حتى زالت الابتسامة من شفتيه، وقال لها:

- هل انت مسعدة يا سارة؟

لما تجلست في داخلها حين سمعته يلفظ اسمها لأول مرة، وخطر لها خاطرها، وهو ان الامر يكون غير ما كان عليه بينها وبين جاييسون، لو ان احلم لم يلق مصرعه، ولو انه تم لهم وضعها على حقيقته وزموني بها قصديفة، ولكنها سرعان ما ازلت هذا الخاطر من بالها لاعتقادها ان الرجل لا يمكن ان يكون صديقا ولو بعد مليون سنة.

وأجاب على سؤال قائلة:

- انا عمل اقم الاستعداد.

والتفت فتشكر الممرضة على لطفها ومجهودتها، وكذلك سائر الممرضات. ووقت لو قدمت اليهن هدية اعترافه بالجميل، ولكن ما العمل والحال كما هي عليه. وحالت عنها نظرة قرأت الممرضة تحمل مشوقا مستطعا لما عرفت عليه شرطة حراء من الخجل، فقدمته اليها وأتى جاييسون وهي تتسم بمرور. لم تبادل بعض العبارات مع جاييسون بالأمانة علمت سارة فيما بعد انها كانت تعرب عن امتناتها لخسارة تيم وقتن عن الى الله ان يمين بالصبر والعزم. وقال لها جاييسون:

- فذلك سيارة تنظرون.

ولذلك ذراعتها وسار بها خير ناقة للمستشفى. فتساءلت اذا كان يعرفكم بدافعية، وكم يوجهكم فيطقت. وخجل اليها وهي تسراى

جانبه انها ستقتل بقاد تحت الحراسة الى مكانا ومعه مجهول.

وبعدا الى السيارة المتطرة، فساعدتها على النزول اليها، ثم جلس الى جانبها واعطى اوامره للمساعد الداكن البشرة، فوجهت سارة منها كلمة والمطار، وتساءلت اذا كان ينبغي ان يضعفها الى طائرة مسافرة الى انكفرا. فلما كان الامر كذلك، فليهذا اناغ لها ذلك المسافر الكثافي الرقيق الذي لا يلائم فصل الشتاء في انكفرا الآن؟

وتطلعت الى وجه الرجل الجاهل بقربها، فبدا السيارة تثنى طريقها وسط الزحام، وقالت له:

- اشكرك للثبات التي اشرتنيها لي... ولكني لا اعرف كيف يمكن ان اطير واجتمع الى انكافرا بدون ان اتخذ مني سيرة غيبى الضيق الذي ساعدته هناك في هذا الشهر من الله. فهو كثره وقال باحساس:

- سيدي!

ولم تتابع سارة هذا الموضوع، لأنها كانت متأكدة من عدم اهتمامه براحتها، ولكنها علمت ان يعطيها بعض المال قبل ركوب الطائرة لتشتري ما تحتاج اليه عند وصولها الى لندن.

كان المطار الذي وصل اليه كثيرا جدا ومزدحما، وكانت سارة معقاة على المطارات، ولكنها كانت تترك كل الترتيبات والتدابير لرائف. والان ايضا اعتيشت على جاييسون في ان يتولى هذا كله، فاحلقت تتبعه اينما ساره يقول ان تسأله عن شيء، وهي واثقة انه يريد الخلاص منها اكثر مما كانت تريد الخلاص منه. وبعد ان انتهى المعاملات الأولية، عاد اليها وقال:

- علينا الانتظار قليلا، على ترعين في فندقان من الشهرة او هي شيء آخر؟

- كلا، شكرا.

وصاروا الى قاعة الانتظار وطلب منها الجلوس في مقعد، فان

احصائها كانت متوترة من شدة اللهفة الى حين الوقت الذي فيه تبعده
عن هذا الرجل الخفيف الخفيف بحرية.

ووقف جالسون فيها مبتعدين الى المسافرين وهم يسرون ذهاباً
واياباً في القاعة.

واخذوا مكره الصوت عن حلول مبرمج اقلاع الطائرة، فزال لها
جسيمون وهو يقودها بمراجها.

- جيا بنا.

وتوقفت سارة وقالت له:

- حين معي شيء من المال على الاطلاق.

فاجابها سريعاً:

- لن نحيا في الى مال اسرعني لئلا نقامر.

وحدا صوت سارة الخفيف وهي آخذة في رمي يديها الى الخلف
انكسرا.

وحدا السجور وبدأت تدور في طريقها الى الطائرة. وفي وسط
الزحام لم يكن لها خيار الا ان تضعه شيئاً فشيئاً وفي الى سيارتها.

بورك مراجها التي كانت بعض عليها ملوحة لا بد انها تراكمت الترا في
السيارة.

وسالت قائلة بصوت رقيق:

- الى اني نحن ذاهبون؟

فلم يستجبا او لملة بمخاطبته لانه لم يجيبها بل ارتداد
سرعة في السرور قائلة: انت الى واقع الحال، الانه يدور قال لا

تستطيع ان تقاومه. وبساعتك ماذا تكون نصيحة الطيبة مكتوبة في
قوس تلك الحال.

وانتقلت الطائرة قبل ان يتبدل كلمة واحدة. وحلت سارة زيارتها
المحتمل من حول نضرها وبجالت في الطائرة. فلما انما تغوص

بالمسافرين وتعلقت الى الرجل الجالس الى جانبها يقرأ بعض
الاوراق التي عملها في حقيبته.

وقالت سارة لميسون:

- هل لي ان اعرف الى اين انت ذاهب في؟

فقلب جميع اوراقها كانت بين يديها. كما لو انه كان يحدث عن
شيء ما. وتجاهل سارة لها. لم يدا كانه وجد الشيء الذي يريد.

لا بعد ترويض الاوراق كما يجب ان تكون. وهنا قامت اليها قائلاً:

تعم، من حقلك ان تعري. نحن ذاهبان الى يوكاتان. الى جزيرة
كانكونه وهي ليست جزيرة بالمعنى الصحيح. وان كنت لم تسمعي

بها او تعرفها، فهي مسجع حديد انسي في السنوات الاخيرة
والواقع اني كنت سأسافر اليها في مهمة تجارية. وانظروا الى

تاجيل مغربي بعد وقوع الحادث.

فكانت له:

- عندما اخذتني الى المطار ظننت اني مسافرة الى انكسرا.

فظهر ليها قسامة واجاب:

- لم تقل لك شيئاً بخصوص مذكرتي الى انكسرا!

- ولكنك كنت تعلم ان ذلك هو ما اراد.

فأفعل ابتسامة وقال:

- يبدو ان خطي بشأنك هي غير ذلك. فلما غارم على ان ابقيك
مني الى ان تعود الى انكسرا معاً. فلما لم تستمعين الوصول الى

هناك. فليملك على فزعة مع زوج امك!

وقالت له بغضب ظاهر:

- اعجزتك الفارحة ان لا اريد ان اراه ابداً.

- لا اخذلك. ورايد ان ابعد الحقيقة!

وبدأت تحصر جودها بحيط احصائها كي لا تنهال عليه بالقسوة
كما فعلت في انكسرا كما من انسان في حياتها كلها استطاع ان يشي
لها ذلك القدر من العطف الشديد.

والقبت نظرة على سارة المسافرين وقالت له بصوت بخافت
مزعزعة:

٤- هذه دفعة على الحساب

كانت الفلقة التي ترك لها جانيرون وساروة بعد هبوطها في جزيرة كاتكول، مضاجعة لساروة، ذلك لأنه لم يكن معها خالط في الذي في كاتكول، بل بناء متواضعا وسطها بقا الله مدينة حديثة كان تدخل الفلقة يجرى على أثاث من الخيط الذي المربع، يتخلله حوض أو حوضان من النخيل، ويملؤه على الجدران مشاطر ضيقة من المكسك. ولكن أرضه لم تكن مدهوشة بالرخام، ولا في حدائقه بأفخماء، ولا كان يفض السواح الراحيين والعلميين بنجاب الاستحمام. كان هناك رجل واحد أنه فقط، جالس حول أحلى الطاولات يصعدك وأمانها كأنسان من الشراب. وقال لها جانيرون:

- هذه شودة هو كاتكول التي أودعها مصممها أن تملك... من ميكنة ومكانة لا يواء الموقنين الذين يعملون في القطع الصناعي الجزيرة.

- هل جئت إلى هنا من قبل؟

- كلا، ولكنني أعرف أنها سوق النجاة لتجارتي، شرط أن تجزي الأمور على طبيعتها. ولدي موعد مع أحد الأثرياء الكبار هنا بعد الظهر، أشياء كثيرة شوقيت على هذا اللقاء. وفي أثناء غيابه، عليك أن تقبلي أمرك.

- لا تبق على أرجلك!

- اظن أنه كان عليك أن تقبلي من قبل بما تود أن تفعله - اترينين في أن أجرك حتى تستطيعي ملاحك الذي تخيلين استجابته وهو أن تقبلي معنوع التصانيع إلى ما لا نهاية. جابوت، ومالك يحمي مكينة.

- أنت احقر رجل على وجه الأرض!

- فرقع حاجبه قليلا وقال:

- استمع هذا في أي حاله، اسمحي لي أن أشغل وقتي الآن بقراءة بعض الأوراق لأن الحديث بيننا ليس على المستوى المطلوب من التوثيق.

وبعد بقا إلى جعبته وغاوله ورفعه من الأوراق وتخله مضروبة، وقال لها:

- اترينين أن تصبري، هذه المجلة بعد قليل ستقدمون لنا بعض القوة.

بأخذه إلى المطبخ، ولذاوت، أو قاهرها وراحت تنظر من النافذة إلى الغيوم البيضاء التي كانت مسير على غير هادي في ذلك المساء التاسع.

نظروا إليها نظرة خافتة، ثم هن الرينة والشك، وساروا إلى مكتبة الاستقبال، وراقبت وهو ينحدر إلى المرأة هناك، ففحق ظهره بدا ما ظهر رجل شديدا العريضة، مكتفيا بذاته ويعرف ما يريد، وقبست أنه تكون كذلك.

وبعد أنها تحمل المصباح، مضت إلى الطيف الثانية، ثم إلى غرفة في آخر الدمشي، وأجالت سارة نظرها في الغرفة الضيقة، ذات الأثاث الحديث البسيط، ومته ضربه مزدوج، وجهه خطاه من قبل معرفة، وهذا السادة إلى الغرفة تمتد على كل ما يحتاج إليه سارة من وسائل الراحة، وضعت يدها على الطاولة، وظرفت من الشدة في حينها، حيث الحزن كان شديدا.

وكان جايسون وقف وراءها فقال ساخرا:

- أتعني أنه تكون هذا المرأة التي سارني بها أخصيتك؟

ولكني أعتقد أن مبدئي بعيد فيها كل الراحة، على الرغم من أنها لا تتوقى على كيف للهواه، بل على مروحة معلقة في السقف، وأجتمعت سارة عن التأقلم وأجاب:

- ما أجل هذه الغرفة؟

واستلقت على الفراش وهي تناره من شدة الغضب، ثم قالت لجايسون:

- أريد أن أتيك إلى النوم إذا كنت لا تقام.

لهم كحفه علامة الموافقة وقال:

- ولكن ألا تريدان أن تتناول طعام الشاء؟

- كلا، شكرا.

ودفعت رأسها في المعلقة ولنت لو أمكنها أن تلام إلى الأبد.

ونظروا التردد على جايسون وهو ينظر إليها فقال:

- بصمتك الحظوظ إذا لم تتناول بعض الشراب، بل أنت أن

شربت قهنا من القهوة على من الطائفة لم يشرب شيئا، فلهي

أجيب لك رجالية من أي شراب تفضلون؟

وكانت على وشك الوقوع في نوم عميق حين جاء يحمل وجبة من الشراب، فسكب منها كوبا، ونادى أياه، فتناولته شاكرا، بيد ترفعت من العاصي، حتى أنها صبت قليلا من الشراب على فستانها الأبيض.

فأخذ جايسون الكوب من يدها وعلوق عنها بلذاعة، وأنها من العرائس، وشعره سارة يده القوية، فارتدت فيها تواضع لم تعرفها من قبل. كان علوها وكان من القروض أن تفر من ملاعبته لها، لماذا جرت حتى أنها لم تفعل؟ وحين شربت كوب الشراب وأعادها إلى الفراش ووقع يده عنها أحست برغبة جاعة في النكاح.

وبسخت حينها بالنسرح حتى لمشي بصراخا فلم تلبث وهو يقف قرب سريرها فقامت إليه، وقالت في حياء له: يا أيتها العاصي، بلطف، ثم كان كل شيء يهينه، وفجرت أن تصمت بالصبر لعله يراها ينظر آخر.

وغبست قائلة:

- جايسون... على بالإمكان أن تصبح حليقي؟

فأجابها مستغلا:

- يا أيتها، أي نوع من النساء أنت؟

واستمدت عن السرير وعبير الغزلة نحو الباب، فتفتحه وأخطفته وراثة

بمقصده شاربها.

فبعثت سارة وجهها نحو المصعد وهي على يقين أنه لن يسامها، وهنا تكن الجميع والبراهين فهي سبطل بضع اليوم عليها في مصرع فيه، ولذلك رأيت أن تستعمل الحكمة في معالجة الأمور إلى أن تعود إلى النكاح.

وعلى هذه الحظوظ أصلمت جفتها النوم، وحين امتدعت، وحسب أنها نامت وقا طويلا، وأما استعادت قواها إلى حد لم تكن تعلم به، وكانت المروحة لا تزال تدور في السقف، ولكن الغرفة بقيت حارة، ونظرت إلى ساعتها، فإذا بها تشير إلى ما يقارب

لم نهضت من الفراش ونظرت إلى النسيان الذي لا يزال حليها، فوجدت أنه لم يبد نظيفاً، فيجب عليها استبداله إذا كان جايسون أن يمتدحها معه.

وأزعجها الجوع والعرق وشعرته بحاجة إلى الاستحمام، ولكن غرفة الحمام لم تكن في الغرفة بل في مكان ما إلى جانب المنشى، فالتفت بالمغسلة وتوضعت عنها ثيابها وأخذت تفرش الماء على جسدها. ثم عادت إلى تحميمه وهي جالسة أمام المرآة تصفح شعرها. وفي هذه الأثناء أحست بالفرح وتساءلت كيف يوجد بعض الطعام، وعلى قدر فقرتها بزيادة جايسون، فإنه سيتركها جائعة إلى وقت الغداء عذبا لها على رفضها تناول طعام الغداء.

ومررها لها استطاعت حل الأكل، إن تصلح ما عثقت الأيام البائسة الأخيرة من أثار في وجهها، فتجملت وتطربت وحملت إلى عز منزلها.

وفيما هي تفعل ذلك لمحت بصورة جايسون في المرآة فصاحت:

«ماذا، أشبح ما أرى؟»

«... أم شيطان؟»

وبستدارت سارة ليراه واقفاً ومشدداً إلى إطار الباب، وعيناه عذقتان اثبته، فالتفت بغضب وهي تسأله مستأجراً:

«كان عليك أن تعق الباب أو تنفوز بطريقة ما حتى يسهل لي أن ألبس ثيابي»

فصاح إليها بخفي وثيلة وانزعج المصاب منها فالتفت:

«لم ألبسك أن تضع ثيابك قبل الذهاب إلى فراشي»

فصاحت:

«غرفتك؟ أين، لماذا...»

وجعلت سارة في الغرفة مكاناً من ما كان في مكانه من قبل، فبقيت صغيرة مستندة إلى الحائط في إحدى الزوايا. كانت هناك منذ

وضوحها غير أنها لم تلاحظ وجودها.

«ولماذا أنت هنا في هذه الغرفة؟ ولماذا أنت نائمة في فراشي؟»

الجواب هو أن غطاءً وقع في مكتب الاستقبال!

وكان اختياره للكلمات يدل على أنه كان يقول ذلك من باب الدعاية، غير أنه لم يكن يتسم، بل كان ينظر إليها بطريقة بعثت في عروقها تياراً أشبه ما يكون بالثوب. ولم تكن تعرف أنه يرفضها لكان حلوها حقيقياً وشديداً.

فقلت له:

«لعلك، إذن، تزيين في غرفة من غرفتي...»

وجدت بعدها تناول هذه صناديقها فالتفت إلى السريّة وقالت:

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

«لا أريد أن أرى...»

انكثرتا وتخلص مني؟ أي سعة عيذك ان تنال من هذا الذي
تفعله لي؟

وبدا لما ان عينيه الرماقيتين العريضتين بدأتا تظلمان وهو ينظر
اليها، وكأنه لا يراها على الإطلاق. ولأول مرة لم تولى وجهه
الغضب، بل الكتابة الصارخة العاروة.

ومضى جالسون، يضع خطوات وهو يقول:

- أليس ذلك ما يشبه الممر الذي تحبس الأمان

وهنا أخذت سارة نفس احتشامها ترخف. وأجاءت تذكرت الكلام

الذي سمعت بقوله ما في السخفى. فما هي، مأجولك، تمنين

الشيء أو تعادلت يا المذاقرا أيضا إلى ما جرم بها وبه قرب البرقة

في الكابوكوك، كرف، هو. ذاتة المديسة وقصصه الضيق المبرج عبد

مذوره لتظهر عضلات كتفيه القويين. وتذكرت أيضا كيف أن

تسامة جسمه وسير وقه جعلها تشع كاخضرة امامه. غير ان العرق

كان تشبعا بين وجهها منه في ذلك اليوم وبين وجودها معه الآن.

ففي ذلك اليوم كان المكان يقضي بالسباحين والسباحات، وأما الآن

فليس في هذه البرقة اخذ بامكان ان تستخدم. وشأت منها النفاة

الى السبرير المرفوح فاستول عليها رعد، تدويد.

وخطرها انما يجب ان تحفظ برعاية حاشيا، وفي كل شيء

عليها ان تجعله يشمر بخوفها الشديد منه. وعزمت لأول وهلة ان

تسلمه بكل قواها وأن ترخص لانهاء ان سهم كلها الأمر. ويوم

التفكير أجرت ان ذلك لا يجدي، فقوتها الجسدية ليست شيئا إلا

قوة، لا يمكن ان يفعل بها ثمة بشاء.

وكان يقف امامها ويمناه لسان يريق الانتظار والثأب. ونجل

اليها انه شبه يبره يبره ترافيه فرستها قبل ان تنقضي عليها.

واقترت منها حامل الفستان الجديد وأمرها ان ترتديه. فمضت

في الفستان الرقيق الصباغ اللون، أدركت انه انما أراد ان ترثيه.

لتظهر فيه مظهر ثبات الهوى كما احتزمها.

فأثارت له:

- لا أرثي فستانا كهذا. ولن أخرج معك ليحسني الناس...

وترقت عن الكلام. فأكمل الجملة لما قال:

- بنت هري. ولماذا لا أحتج الآن لم أنتج شعرتي لك؟

هذا الفستان فيجب ان قرنيه وتخرجي. من تناول طعام العشاء.

وقبل ان تدرك ملقا توي ان يفعل، انزعها عن الكرسي وألقها

على كنفها وتناول ان يلبسها الفستان عورة. فاستول عليها الرعب

وأخذت تقاوم يديها موحدة. وانفسان يلف حول رأسها ويدخل

محضه في فمها تالكتمة. ولعل زال الرعب عما اجدها، لار جاسمون

تكنز. في آخر الأمر. من ادخال رأسها في الفستان واتزله على امتداد

فلسنها. وحزن ترفقت من المناومة أفلت بديما فاستكت بمخافة السبرير

أليها شعرت بأن عزيمتها محرو ولا تستطيع الوقوف على قدميها.

ومضت جالسون الفستان يديها. فكان يطره عند ملاسة بشرتها

الخشنة حول عضفها، فزولا إلى حصرها، وحزن وجهها به وهي

تعص على ثقتها في محاولة لتنبه أعضائها.

وبعد حين ابتعدت عنها وأخذت تأملها معجبا وقال:

- شيء واقع... كانكولي في الواقع مكان لا مستقبل بآخر. ففيها

جوانيت تحتوي على أحدث الأزياء التي تجلب السامع...

وترقت عن الكلام ونظر اليها قائلا:

- ماذا بك؟ هل انت مريضة؟

ورفع يده فراجعت بخوف عريزي. وهي تصيح:

- يربك دعني وشأني... لا تفعل!

- لا أقبل ماذا؟

- لا توجعي... أرجوك لا توجعي، أنا لا أقدر ان أعمل أكثر

فما فعلت.

- أوجعك؟ كيف تقولين ذلك؟ أنا لست عرلا، بل في ككل رجل

عندي قوتي الخاصة.

وماء الضحك. وفي هذه الأثناء تكثرت أن ترفع رأسها وتنتظر إليه
بعض اهتمامه ثم عن التيهك والسفرية، ولكننا نحن الخط حلت
من العلف.
وقال لها دليلاً كلامه:

- لست بحاجة إلى الشعور بالندم.
الندم؟ وماذا كان يعتمد بهذه الكلمة؟ لكنكم لم تثنأ أن تراه لئلا
لجمل من نفسها المتحركة. أكثر عما فعلت حتى الآن
ثم سمعت يقول لها بشيء حيلمة:
- كفى. دعينا نضع حدا لهذه الهزلة. أنا جالس. فأكنيل ما
بدأت به قبل دخولي الغرفة. ثم تخرج لتناول طعام العشاء بعد أن
أبدل ثيابه.
ورغم الحزن الحجاب ورضيها على السرير. ثم فتحها ونزع
قميصه.

وجلست مسارة على المصعد أمام المرأة وحولت وجهها عنه. حتى لا
تري بسمه البرونزي للقبول العضلات حول عينيها التي تفتح لها
فردت على أناسه على وجهه وجهه الذي كان يرمي أناسه أمام الرجال.
عزل براد. لا أحد أبداً في
ورفعت أصبع الخصرة إلى خنثيها بأصابع مرعجة وأضحت صيوب
المؤاة. ولما رأت انعكاس صورته. قالت بصوت خافت:
- هل عرفت أين تقع خرفتي؟ أنا أريد أن أذهب إليها في الحال.
فالتفت نظراتها في المؤاة وهو يمينها قائلاً:

- كلا. لم أفكر في هذا الأمر بعد. كنت مشغولاً بأمور أخرى طيلة
هذا النهار.
ولمحت بومس كيف ضاقت عيناه وزنت شفاهه قبل أن يقول:

- لماذا تدعوني الحياة كذلك؟ تزي وجلاء من قبل؟
- هذه هي الحقيقة، ولكنك قرأت أنه لا تملك كلامي.

فأبسم وقال:

- الحق معك. أنا لا أصلي ما تصحون.
وبدا لسارة أنه أحط. وقد اعتلج هذا الموضوع. لأنه نفرة
بقوله:

- يا لاهي. ما هذا الحر الشديد؟ ولماذا لا أستحم؟ هناك حمام
قريب في الحرم. فهل جئت بعد؟

وتناول مشقة واتجه صوب الباب. وقبل أن يخرج قال لها:
- لا شك أنك تعدين هذا الخلق على شيء من البداية. ذلك
لأنه أشيء في الأكثر الرجال الأعمال لا للسباح. ولكنني لم أكن
أتوقع أن أصطحب مني سيادة حين خرجت هذه الغرفة.
وأخرج من الغرفة وألقى الباب تاركاً إيما قديم من كلامه ما
تزيد إلى قديم.

وكان ما فاجأت أن تلمعه من الفداحة في نظرها إلى درجة لمعت
فجاءت أشبه بصرى في حروفها.

وجلست دونما حراك أمام المؤاة تلتقي في عينها الواسعتين
الموتعتين اللتين انعكس لونها البنفسجي في الظلال تحتها. أذن،
قال جايوسف أيت صبرها من جد فدا هري تمن حياة الترف وفنون
العش. ولما أنه فقد الحياء ولأحيا على فقدانه، فإنه عزم على
استخدامها عن قضا وعدد للتخفيف عن الألم الذي يشعره كما
قال، فهو متعاملها ولا عذالة. كمن يتناول غدوا ليفقد كل
حساسية.

ورأت أن تصفق في التفكير، فخطرت لها أن تحاول اقتناعه بأن ما
يتصوره بشأنه غير صحيح تماماً فهي، هذا كونها ليست من النوع
التي يمكن اعتبارها كالخمر. فإذ برودة ساذجة، فحبل تماماً في
الحس والتمام. وخطرت لها أيضاً أن من الضرورة فيط حواظها إلى
أقصى حد، ووضع حد للمهولة على حد تصبره كما أن من الضرورة
كلذك أن تترك جانب الهدوء والتفكير. فتدله يهدى لاقناعه

بخصه يقفها. والفرق ذلك كله يجب عليها ان لا تنفذ على امرها
بوجوب الطاعة كما اوصتها الفلسفة مكناب.

ويعد ان وفدها بعض الحرة على اهلها كقصة ابيرقه جاد
حاشون في القرفة فوجدتها تسرح شمرها الذهبي الناعم كالحرير
وسأله فاعل:

هل انت مستعدة؟

وعندما انجالت في العباب قال لها وهو يخلل نغمها:

- ولكنك في قلبي زمان فثالك بعد لا تنزركي فغيري الشدة
لك.

ولم تغم بأية ردة فعل حين شعرت يده ثلاثين ظفرها وعانقها
بجف. وعلمها تراجم عنها ثلاث حيلاتها في المواقف كانت نظراتها
ناهية شاردة. وطارده. حيرة.

- هذه دفعة على الحساب

قال ذلك واتعد لمدخل فراجه في كني قبيحة وزاد في
المواقف ثم استدارت نحوه على المقعد وظلت لا تتحرك.

- جاسود. غداي ما يجب ان اغرك يا. اما اطمع رأيت قد
ولكن اربط ان شاك من ادميك هذا جاني من الناس.

- رأيك منك ان لا راوا في طين على الاخلاق. فانت انت من
النساء اللواتي يحرمين على ان يكون للرجال رأيا فيهن. انظري الى
فعلك.

وتعجم عليها واشارها بعنف نحو المرأة وزعم غاندا:

- انظري الى نفسك يا فتاتي الضالة المستكة لا تشرم كسرام
للشعر. وحينئذ كالصبيحة السليمة. فسمرة كوارق الورد.

وقم.

ونظروا الى قفها نظره جعانه يفرق عن. وسقط. ثم تابع كلامه
بازدراء ما بعده ازغراف. فقال:

- أي رجل كذبتان في رأسه واحسان يستطيع ان يقاوم المراد؟

اجني تهم المسكون لم ينقطع. فخر من طيك الزواج. كما
سورانو. حديق. اوج احبك. ظلم بعض. لم يكن هذا هو واقع
الحياة. اجني.

وكان. وهو يقول هذا الكلام. يغزو يديه في كتفيها فتصاحت
فعل.

- لا. لا. لم تكن هذا واقع الحياة. هذا. انت تفتك في وفتكها
فانت بحاجة الى ان اخلق شيئا. رأيت كل ذات حبي.

لا تترك. رأيتك تعين الى قصور سورانو تلك المساء وانته على اسم
الأميرة لافال. الصرية القوية. فبازرع اسمك يسيل لعاب المعج
المتكر. ساد ذلك الرجل الثوري. فوجد. صبره.

- لم يكن اسمك كذلك بل الاطلاق. هذا غير حرم
والذي يحسبه. فلامس يديه لم يسبح اجنحها. فلك.

ولكن كالأول. سورانو لم يقع في الفخ. فهو عصفور ذاهية لا
يمكن ان يغلي عليه ما قد بطوره له رجل تصاب بحبة فتاة راحة

الجمال مثلك. طاروا. اس من غلابة. وما دعت مثلك. فانت
بحاسنك. فبكر كاتيا لايدي العيون السود يوزج غمها روج غمها.

وهنا لم تعد. فلو تسطيع الاجتماع. فانت جميعت فواض والمات
منه وشربت العرق الى الجهة الاخرى حيث جعلت اسير حاجوا
بينها وبينها. وصاحت به.

- كبرت تهورا على سرور مثل هذه الاقارب. انت لا تعرف. ففرا
عني ولا عن وال. سيالك الموبس هو الذي يندع مثل هذه

الاهدام.

ورقت جثثون بأولها وشعره الامود يقطر جليا من جيب
الاسر. ثم قال. ولما اخذ الغضب منه كل ماخذ:

- ان لا اعرف شيئا.

فتصممت في وجهه وانصرفت على القول.

- نعم. انت لا تعرف شيئا عني ولا عن القدا.

الجابب يوجه متجههم.

الواقع اني اعرف بعض الاشياء من القلب ومنها ان احد
اصديقاتي وقع في حباله منذ سنة او سنتين حين كنت انا وابناء
صديقين في اليونان. ولكنه بعد ما عود من ابيد قتل كان يراه صديقا
ويحكم عليه بتهمة الاغتيال المزدور. والى الان لم يستطع ان يخلص من
هذا ذلك الحكم. وبعد البحث والتحقق في هذا الامر تبين لنا ان
والد فرنسيس رجل كجبال يستحق الكرم واللغة.

وفكرت سارة في نفسها ان ما يرويه جابسون له طعم الصديق
ذلك انها تذكرت كيف كان والد دائم العمل من مكان الى آخر
فجاء بشرد سابق اندار. ولكن كيف كان لما ان تشك في امره
وتابع جابسون كلامه بقسوة:

في هذه الايام والد يصرف عيونه ثم انماك ان تصدق
بحديثه. وكان عموظا في ذلك لما تصلي بين من مؤجلات.
وحين رايتك مع ابي تيم، جادا تريدني ان اقول، حين انكاهني
من براتنا!

وها اخذت سارة في الحديث. وقد لما في شرح له الامر على
طريقته وحصل على تصديقها الذي دله من رالف عمك، وما البقية
فكانت افواه باخرة. ولما رجعت ان يستمع الى كلامها راح يشرح
الفرقة بخلي واسعة ويقول:

هناك شيء واحد يمكنك ان تخبريني به، وكل شيء آخر هو
خارج عن الموضوع. اخبريني هل كنت مغرورة ياخي ثم حين
تزوجته؟

قال ذلك ووضع كفاه تحت خفيها ورفع وجهها الى موازنة وجهه،
ثم انقلب قاعا.

الظري الى واضلعي انك كنت مغرورة به. ومن عينك استطيع
ان اعرف اذا كنت تخبريني الحقيقة ام لا!

وتفكرت الى عيني وحاولت ان اشكل قناعها الكلام. كيف لا

وهي لم تكن متعاقبة على الكلام.

ورفعها جابسون منه، فوقعت على السرير وهي تغطي وجهها
بانديا. ثم استدار ومضى نحو النافذة وأخذ يتطلع الى الخارج. وبعد
خمس دقائق، وجع روف اسمها وهو يحلق فيها ويقول:

دعينا من هذه المسألة. انك فلت. علينا ان نقبل المألوس
ونواجه الواقع كما هو في الحاضر. ولذلك جئمت ان اتيك فئت
رأيتي الى ان تنهي من حل المسائل الاخرى.

لمقد كلامه الواقعي الى اعباتها كلهم، فرفعت راسها وهي في
بنتي اليوم ومثله فالتة:

ايه مسائل؟

هذه تلك. حياتنا أصبحت مشر من الوقت وأنا جاع وأريد

ان اناول معك الحشا.

فأوهبت وحاولت التبرع وهي تفكر ان الندم لا يوصل الى
شيء. لا شيء تستطيع ان تفعل. ولكن ان هوو لاصي لو بعد تم
الى الحياة. ولا شيء في وسعها ان هوو هذا الرجل الضيق
ان يقبله. ان تصور عن الوضع الذي هي فيه ليس التصور
الحقيقي.

وفتح الباب وباداهها قاعا:

هيا بنا يا سارة!

ومرة اخرى شعرت ان اسمها حل عني بعد الدم في عروقها.

هالذي جرى بها في تلك الوضحة قلب الامر على نحو عديم
غريسة. فلأول مرة في حياتها، سمعت بصيحا من نور الحقيقة وهو ان
الكلام القاسي المسائل بين رجل وامرأة يجري على نموة دقيقة.
وتناولت حذرها تخمروا الذي انشراه لما في متذكره حابسه
ومشت تبعه الى خارج البوابة.

وقاد جابسون سارة وزفل الى الدافسي واصبحا ثم جلستا الى
بانيها. وبعد ان اصدر امره الى السابق لسند ظهوره وقال لما:

كيف حالك الآن؟

- بخير، شكراً

قالت ذلك بشيرة بيالة وهي تذكر انه الآن بعد ان خرجنا من الفندق، بمزول ان معاملها كخيفة له حل العشاء، لا تفضل لقود وشعرت، على تحو ماء اننا نقضل لويقي عتوا. ذلك انه اذا زاد ان قارس محرو وجولته عليها، فقد يزعج بها سلاح يخطئها وكرهها له.

ونظرت اليه وتساءلت ماذا ترى سيميلت بيها قبل ان يتقضى ذلك الليل؟ الى اي حد ذلك يوري ان ينشوي منها ثمن ما فعله.

نعم، ستكون بحاجة الى كل قوة واداة الخوف في وجهه

وتعقدت ان يكون صوبها بقوة حين سألته

- اين متاول المشاة؟

- اجابها بشي - من القاذرات.

- سألته الى الجانب الآخر من الطريق، حيث يوجد مثل هذا الوقت كل ما في الحرة الميلة الصاعدة من دكر وبربر، وليس حياء ان مكان البلاد الاصلين مسوا هذا المكان وكانت في دولة الشعب وانا اذا حضرت الى هنا لأجمع بعض الشعب!

فسأله قائلة:

- لنبيع سلك؟

- سفي ويعطى الاموات. كنت احسب انك تعزله كل شيء عن تشاطنا الصجاري وومضنا المال.

- كلا، ماذا كان علي ان اعرف ذلك؟

فلم يجب جابسون عن ذلك بل نظر اليها ملياً وقال:

- ربما من هذا النوع انشهي، فخرج الآن نجتك الحلي السليبي... اليس هذا المكان رائعا حقاً؟

فأردت بالاجابة، وبالرغم من كل شيء شعرت ان منحتها اخذت تشط امام يده ذلك الداء، ومشهد الدليل الضخم.

ولجئنا الى الشمامه والشجار النجيل. وما كان يتصل للعين وراء الشاملي من رقة البحر الضاربة التي تفريق الوصف. ومع ان حيز النهار تراجع مع نور الشمس، إلا انه ظل مشع البهجة في الأحياء حتى ان البعض احتفظ ثوب السباحة فيها اخرون ارتدوا لياقي السهبة وراوا يتشون سزل السبح ومن اشجار الحديقة راوعلوها

وقالت سارة مبتسمة

- انه متجع رائع!

فالتحق جابسون الى الامام قليلا ووضع يده على عاتقها قائلاً:- راح خفا.

وشعرت ان السماء اخلت غري حارة في عروقها، ولما نظرت اليه بلاقت نظركهما.

اكتفت كل الصنائع التي اقبلت اليها في الموضة سذرتها من القول بذلك النوع من المبالغة، وتكلمت لم تشأ ان ترفض ما قد لا يمتو، في نظرها ان يكون اشارة صداقة بين رجل وامرأة. انصفت الى ذلك انه حين ترك يده حثه وقصها، احنيت بعجز يتصل الى خفاصلها بحيث لو انها اذنت ان تتحرك للايمان حثه الى اصطدامت.

وقالت له ببرود:

- هل عذرت رايك في؟

- فاجابها وقد وقع احد حاجبيه:

- لتقل اني ربما كنت مصرعاً بعض الشيء في حكمي عليك! ولم يكن هذا مشجعاً، غير انه كالم جالياً من الرقص والغضب، ودر اتر اعتزته سارة تقبلاً.

ووقفت السيارة امام المطعم، فباعدها جابسون على التردد، ثم وضع يده تحت عرقها ودار بها الى الداخل، وشعرت سارة بالراحة لأول مرة منذ زمن طويل.

وكان الطريق إلى داخل المطعم يمر في حديقة مشجرة، ثورت في
أصنافها الطاولات الصغيرة ومعظمها خال لأن الليل كان في أوله.
وبما أن اقتراباً من المطعم خرج فاحت منه رائحة قوية شامت بين
الأشجار في الخارج.
فسر ذلك سارة قائلة: جايسون لشاة قاتلة.
- ما هذه الرائحة؟

فاجابها بدهش وهو يطلي يدها بيده:
- بخور، ومطره السكان الاصليون، كثيراً للأحاديث...
وتناول يدها ووضعها تحت ذراع، وضبط عليها قليلاً، فتمحرت
بشفة جسمه من خلال قميصه الحريري الرقيق.
وقال لها:

- هذه الاتهام كانت ادغلاً عند مدة ليست بعيدة. فمن يلدي
نعم من الأسرار اكتشفت حين جرى عليها؟
فأجابه إلى السؤال:
- دعنا ندخل!

فضحك وقال لها بسخوية:
- لا تجعل خيالك يشرذ بك بعيداً... فأنت في أمان سمحني،
فساءلت هل هي بالفعل في أمان؟ داخل المطعم كان بارداً.
والطاولات مشجرة هنا وهناك في الزوايا فوق جايسون يطعم
أخواته معجياً بالمكانة.

وحين جاء الخادم وقادها إلى إحدى الطاولات قال لها:
- يجب أن ابقى صليقي رامون مائلي الرجل الذي التفت اليوم
بعد الظهر كما تعلمين، على أنجاج هذا المشروع الناجح بإدارته
المكينة. انه مع الذي تصحني أن تناول طعام العشاء هنا.
وجالت سارة بنظرها في أرجاء المطعم، وهي تبصر انظر في الماله
الذي كان يحترق، في حله ما يحترق، على لوحة من الصخر المليون
بالرسوم والسنائر المعركة بالانوار الحمراء والزرقاء والصفرى

والخضراء. وكانت معلناً في وسط الجدار البعيد ضاع غشي نحتت فيه
عينان مرميتان وامتان خيفة تشل عليها شعر حيوان. وكان في أعلى
رأسه ورقة اضحكيت جايسون فقال لها:
- أحب المكسيكيين، فهم يلبون إلى الدعاية والمزلة للتخفيف من
أثر ماضيهم النط الشرس.

واقترع الخادم، فقال جايسون لسارة:
- اظن ان الكرنند هو الطعام الذي اشتهر به هذا المطعم، فما
أين؟
- موافقة.

قالت ذلك وقد عادت إليها شهيقها كما في المدرسة. وكلمت لو
كانت على علاقة حسنة مع جايسون لتظهر ابتهاجها في حرية تامة.
وأوصى على الطعام بالأسبانية، ثم بدأ الخادم يأتي به باعاً. وكان
جايسون يصنف كل نوع منه وهو يأكل بشهية، ولم تكن سارة أقل
شهية منه، ولكن أكثر ما ارتاحت إليه هو أن جايسون لم يتحدث عنها
أو عن علاقتها الخاصة معه.

وعند الانتهاء التحق إلى الوداء وقال:
- هي التجربة!
فصرخت بالكلمة وسألت:
- ماذا تعني؟

- أعنيك أنت بالطبع. فأنت التجربة المجلدة في هذا الثوب
القرمزي الذي يبرز كل جمال فلك. ولا تقولي أنك لم تلاحظي كم
انظر الرجل مشدود اليك!
ولم تكن لاحظته، فهي مشددة اليك بالزهر الجالس قبالتها إلى
حد حاك بها وبين الانتباه لأي شيء آخر. اما الآن فيعد ان قال لها
ذلك الكلام، سالت بنظرها في المكان قرأت الطاولات كلها عامرة.
وفي زاوية ما في الظل قيثارة ترسل انغاما عذبة. وكان الضيف الخافت
الحميم، والموسيقى الناعمة الخافتة، ورائحة البخور التي يوزج تحتها

يسمى النساء اللاتي، يتبعن في القومين رغبة الغزل، فلا تعجب،
أذن، أن لا يتوقف جايسون لحظة واحدة عن مداعبة سارة بضمته
وصوته.

وأصبحت سارة بالذوار وتساوت ما يجري حتى فتح هذا الثوب
بها؟ كانت تدرك أن هناك أمراً يجب أن تتدبره، ولكنها في تلك
اللحظة لم تكن معنية إلا بالمعنيين المتيقن كأنها تفتان بتطرائعها إلى
أعضائها، كان ذلك جديداً باحتراس، ولكنه كان أيضاً مثيراً لبها البهجة
والأفجان.

وأقبلت من الرد على ملاحظته الاستغرافية فهو يستقبل رجلاً
مغلاً يحضر طائرته بضمته اللطيفة وشعره الأشيب المجدد فوق جسمه
الواسع الداكن البشرة.

ويصاح الرجلان وهما يتدبران الضحية بالاسبانية وأخذ الرجل
الغريب ينظر إلى سارة ثم ينظر إلى جايسون الذي قال سارة:
- هذا هو الذي أسموه بـ"ماتسوز" يا سارة، الذي أخبرتك عنه
وتناوله السيد مانليز بقها التي قلنا أنه يوقعها في شدة فلا
يلبثها.

- كيف سالك يا سيدي ماتسوز؟

فقال جايسون لسارة:

- أعاجزي وأمرن على انكليزات الركشكة، فهو لا يزال مبدئياً
وتمام الرجلان حديثها بالاسبانية، ثم وضع راسه وأمرن وانصرف
فقال عنه جايسون:

- هو رجل فاضل ومضائق... أمرن على أن أعطي الإلية في
مزلجة، لأن الضيق - كما يقول - لا يليق بسيدة راقية مثلك، وذهب
أذن ليحضر زوجته لاعتقده بك ولما أعطي إلى الضيق حليمه
استغنى، وأوتى أن يريها الاستغناء الرافض عنها قبل
مرافقتها إلى منزله.

فأصبحت سارة تارة.

- فكرة حسنة.

وأحسب بالأرتياح لأنها خلصت من تلك الخرفة في الضيق وعظم
مشاركة جايسون لها فيها، فهي لم تكن تعرف على الإطلاق أنه
سيستمر لها خرفة لشم فيها بغيره، أنا الآن، فالأفحة عند مدينته
وأمرن أن يلبسها الألبسة، لأن جايسون لا يدرك أن يكون حريصاً على
حسن رأي عجيله التجاري.

وحمل السيد مانليز إلى سارته ومعه زوجته، وهي امرأة أليفة
قويدي توباً لسود اللون، وكان شعرها مجسوماً على قمة رأسها
لحيث سارة وصاحبتها بلفظ وداحت تحتها بالاسبانية، ولكن
زوجها الجار إليها بالتوقف لأن سارة لا تعرف تلك اللغة.

وبعد أن تركها الرجلان ألتفتت السيدة مدينته بنواح سارة
وسارت معها بين الطاولات إلى شرفة واسعة باردة يعلمها سلف من
الحرير، والآن هناك جوف مرسية امرأة، الحدا مدينته حادة،
في الساهرين بالقصون أو جايسون حول طائراتهم، وكان الرجلان مع
سائرهم يقعون تماشياً من قامة الطعام، أما جو الشرفة فكان مشواً
للأحاسيس.

وشغرت سارة بالأرتياح، بناغدها على ذلك تجاها من الخطر
الذي توقعته أنه يتطرها عند العودة إلى الضيق، وحين جاءها
الحادم بأجاجة من ريقها تعمل على كوي من الشراب البارد أحسب
وهي تتجرجع أنها في منتهى السرور.

وبعد حين عاد الرجلان، ثم ابتدأت حفلة الرقص على السرح
واختلط الحابل بالتبذل وتزايد التأثير على الحاسيس سارة.

وصغقت حثرت جايسون يقول لها:

- أفعالي ترقص!

فأعجبها وسار بها إلى حلبة الرقص وضربها إلى بشدة وهي
تراقصها، ومرة ذلك ويعتد البهجة في اقتضاها، وتغير لتبذل لموت
معه، فالتفتت وألقت برأسها على قميصه الحريري الناعم ثمع

بذلك، وتسمع الى دقات قلبه. ووضع جايسون خده على شعر
وأسيها، فأغمضت عينها ونمت. ان الذي يغيرها كان جايسون
فانت.

ومثل جايسون برأيه الى ان جعل خده على خدها.
وأحبت سارة بشوة لم تعهدها من قبل، ولم تكن على وهي تام
حين انشأ بها حول عقه. ولكن الموسيقى توقفت فجأة فالتفتا من
بين يديه وفيها هو يعود بها الى الطاولة، كانت السيدة مانفريد تفسف
بينهما اصلياً وتستم انصاتها المشرقة الموهوبة. راسم في الدم على
سارة لما صدر منها نحو جايسون لأنها خافت ان يكون آخر مانفريد
وروجه بعلاقتها مع جيم وحفلة مصرعه، وهذا مع ذلك تظن ان
أخاه ولم يقض على ذلك الا وقت قصير.

وانت انتيسة السيدة مانفريد وهي تملأ جايسون بالانابة
عند رجوعه الى الطاولة، حيث وقف، والى جانبه سارة، على نحو
برحي بصلة حب عميق فيما بينهما.

وتطلعت سارة الى جايسون وعمت ل ان الله تساه:

ماذا تقول السيدة؟

انظر اليها قائلاً بلهجة السخرة المعهودة:

فقول اننا مسرورة جداً انك تترى غريسيث مثلاً على هذه الحاك من
الطعام الشديد. ولكن يبدو ان هنالك سوء تفاهم من جهتها!
فانضجها مرة من الفطير، ولكنها كانت شعورها لئلا يلاحظ مانفريد
وزوجه وقالت بصوت متوتر خافت:

لنخبرهم بالتفصيل. يجب ان يفهم

قطاعاتها قائلاً:

السائلة: بيقينية. لكن ان تخبريها انك اذا شئت
وازدادت سارة ليطأ، حتى ان احدها دافعت والاعضاء وهي
بين دراعيه في ساحة الرقص ثلاثي كالجلم
وتنص دافوع، فتحدث الى جايسون الذي أمسك بذراع سارة

وهو يقول:
- هيا بنا يا سيدة لايت. لا تكفك ان تفعل شيئاً الآن غير الطيرة

فشيخة لا تؤذي لك ان آية نتيجة مرغوبة.

تسلقت في وجهه القاسي وشعور الغضب يزد في حيطان
قلبي. ونمومت بينا وبين نفسها على ان تقتض من جايسون يوماً من
الأيام.

ولكن ذلك اليوم لم يكن ليأتي قريباً... والى ان يأتي كان عليها،
على الاقل، ان تقضي الليلة بسلام.

liilas.com

kwakeb

٥- الليل شاهد على الآلام

استمرت سارة في مشيورها بأنها تلعب ذكراً في مسرحية لا مضمولة، أو لعلها لم تكن مسرحية على الإطلاق، بل السعد ما تكون يعلم من التاج هوليرود. إذ كان كل شيء فيها فاسد، السيارة التي أفلتها، هي وجايسون، غير الكوريليل الذي انطلقت على أحد جانبيه الأشجار، وكذلك مرآة، مائير العالم وسط حامية عاهرة بالورود والأزهار وما إلى ذلك على نسر الشجر، على أحصة السهم في تلك الليلة الساحرة.

وكان المنزل في الداخل يمكن رؤية الخارج، ولكن سارة لم تكن لذلك قادرة على استيعاب التفاصيل، فقرة في مقعد زير دنتها إليه السيدة مائير، وانظرت ما سيحدث لها بشيء من الإنسجام.

وجاء الحادام يائير من القهوة على طبق من الفضة ووضع على طاولة أمام السيدة مائير، فأشارت إلى سارة قائلاً: إذا كانت تفعل القهوة ضافية لم تزوجة بديل من الخليب. وقبل أن تحب بأنها تفعل غيرها ضافية نظرت إلى جايسون وكان واقفاً مع السيدة مائير بعيداً في طرف الغرفة المستطيلة يدهن أحجاره بلوحة زينة معلقة على الحائط.

ولأمير السيدة مائير، فأفلا تحزن السيدتين، وجلس جايسون بقرب سارة ويمد ذراعه فوق مسند يقفها وأخفى نحرها بجسدها وحاول مداعبتها فقالت له جيمس:

- أكثرهك.

لفهته فماتكاً بهنود، وفي علمه الأثناء كانت السيدة مائير ترقبها بنظرات تنم عن الإعجاب بعاشقين في مطلع زواجهما السعيد.

وطرقت سارة أن الحالة تبعث على الجنون، فهناك مائير وزوجته في جهة، وهي في جهة أخرى، وجايسون في الوسط يلعب دور المراقب والظل ما شامه اللهب، فثبتت لربها تستطيع أن تفعل شيئاً، كأن تحرق السيدة مائير بأنها تريد غرفة نوم لها وحدها الملاءمة. ولكن كيف تقهر لها طفلها هذا، وخاتم الزواج الذهبي يلعب في أصبعها؟

وشعرت بالثعب. وحين ألقت رأسها على المسند الناعم ورامها أحسّت بأصابع جايسون تمتد وترفع شعرها لأعنة عنقها، فتوجست وأرتجفت بعنف حتى اندلق بعض القهوة على صحن فنجانها فأخذ جايسون الفجان (الصحن من يدعا قاتلا).

- لا تبالي يا حبيبي!

وشى إلى الطاولة، فيها مرعت السيدة مائير لتسكب سارة فنجاناً آخر. وكانت وهي تفعل ذلك تتحدث إلى جايسون وترسل نظراتها في اتجاه سارة.

ورجل جايسون فنجان القهوة إلى سارة وجلس في مكانه قوماً قاتلاً لها.

- فضيقتك! تظن أنك تعبنة، فربما تريدن أن تدعى إلى فراشك، فوافقتها على طلبها هذا.

ثم التفت بمرارة ما بعدها واما:

- ستأخذك إلى غرفتنا عندما تنهين من شرب قهوتك، أما أنا فلي

حدثك بهنود مع رامون، قبل أن الحق بك.

وبدو أن ينظر إليها، فجلس وسار إلى حيث جلس رامون.

وجرت سارة قهوتها بسرعة، وعلمها أن تلاحظ أن يدما كانت

والتفت السيدة فلتفت من مكانها إلى المكان الذي كان
جاسيون بهجلاً فيه. وطلعت حصار صارة يذراعها وتحت كلاماً
رفيقاً، ثم ماوت بها إلى غرفة واسعة ذات نوافذ مظلمة تعل الشرفة.
وكان أثاث الغرفة فاجراً كمئات أثاث المنزل. ولكن الشيء الوحيد
الذي استرعى انتباهها هو السرير المزخرف الضخم بغطائه المخمل.
وأسكنها السيدة مائتين يذراعها وأخذت تطوف بها في أرجاء
الغرفة لثريا مواضع الأشياء. ثم قصت أحد الأبواب، فإذا حجاب
غرفة للحمام قل مثليها في الروعة والدوق السليم.

وبعد ما خرجت السيدة فالتفت من الغرفة ونفت صارة وحدها.
طالت في الغرفة الواسعة ودقت نظرها بالطلع، على القرائن التي
منه السيدة عاكس وهو إلى الروحية، ولكنها لم تكن عروضة بالرجل
الذي صياني لشاركتها فيه بعد حين. ولم تكن تشك أبداً في نواياها
لأنه هو الذي أعلنها وصرح بها. وبدا كل عصب في جسمها يرتجف
من التوتر، حتى كادت لا تقوى على التنفس. فخرجت إلى الشرفة
الضخمة ووقفت تنظر إلى الأشجار. كان الممر حولها بالحدود
ولكنها استطاعت أن ترى من خلال الأضواء المتلألئ تسع في
الظلام. وكان نصفاً في الحديقة يرقى سرعتها إلى البركة، فأسكنها
أن ترقى قبلاً مما تسط حوها. وقصت صارة بأصابعها عن مضيق
حاديد الشرفة وقد خطرت سافاً فكرة جنتية، وهي أن تقفز إلى
البركة لتحصن. قل المشرق، ثم تسرع نحو الطريق وتوقف صارة
أخيرة، على أمل أن يكون سائقها مواطناً أمريكياً يستطيع نجدها.
وفتشت بصيرة ورفعت إحدى قدميها وودعها على حاجز
الشرفة. وقبل أن يهب بالقفز حادها صوت جاسيون يقول:

هل تحلون الحرب؟ لو كنت مكانك لما فعلت ذلك. فانت لو
تعدت من السقوط، فانت لن تجني من قبض البوليس، حيث
يصعب عز الشحاح في حملهم على إخلاء مبراك. فالأفضل لك أن
تستلزي قدم عزيك والقب لا تفادك...

وكانت تلبث حياءً حين وضع يده على ذراعها وحذنها إلى غرفة
النوم. حيث ألقاها على القعد الزير قرب النافذة وجلس يغطيه إلى
جانبها. ثم اجتمعت إلى زاوية القعد وهي ترتجف وفبها يكاد يغمز من
بين يذراعها.

وساء الصمت طويلاً، ثم نظر إليها وقال:
- كفاك... لا تلعبيني في دور الفتاة للحيطة... لا وقت
لذلك، فتحي في ساعة متأخرة من الليل.

فاجابت بصوت منقطع:
- لا... لا أنهم ما تقربوا

فظهرت ضاحكة وقال:

- لا ترحمني لك كنت من حرمه. عني في سطح السمير، حين
كنت منطوية على القرائن في الشلف وتحذرين إلى بعينيك
التي كنت تلوحي جاسيون، جاسيون، ألا تستطيع أن تكون صديقين
وقد صوبها بالتململ وتابع قائلاً:

- أن تكون صديقين؟ أعرف نوعاً واحداً من الصداقة مع فتاة
مثلك.

والتفت نحوها وأمسك ذراعها على كففيها، ثم دفعها على القعد
وقال غامضاً:

- كنت أفضلك كثيراً في البداية، ثم قلت لنفسني فيما بعد: لماذا لا
أعظم الفرصة واحدة منك كل ما استطعت أن أفعل؟ ومهما فعلت لن
يكون إلا ذممة زعيدة مما يجب أن تدفعه مقابل ما أخلته لك
في

فاجابت بشفوي مرهقين:

- كل ما أردته هو أن تكون صديقين لا أكثر ولا أقل... فأرجوك
يا جاسيون...

- هو، البشري!

وأوقفها على أقدامها بعنف. بسقط الثوب حول كاحليها على

الأرضي . ومثل ذلك استجبت قوامها وجنتك به .

كيف تتجرا أن تغفل هذا ؟ أغشني دمية بين يديك ؟

نعم ، أنت فعلة ، ألا توافقين ؟

وراح جيبيل ينطوئة عليها وهي ترتجفت خياء وثقفة . وتلفتت جرفاً
لعلها تجرد يديها . قرأت خرفة الحمام مفتوحة . ونظرت لها فكرة
تتمسكها من الرقبة المفككة . فقامت .

دعني استنجم . . . أرجوك !

وكيف كان سوعاً شبيهاً حين شمسك جايسون قاتلاً .

لا اعتراف لي على ذلك . ولكن اعلمي أن ذلك لا يضرني في
قليل أو كثيراً .

فالتفتت ثوبها عن الأرض ورفته به ، وبدا يحاول الاندفاع فجوها
كانت وصلت إلى خرفة الحمام وأغلقت الباب وراءها .

وفي خرفة الحمام استندت ظهورها إلى الباب وأخذت تلهث بنفسه .
وتركت أن يذهب الباب محاولاً أن يحوط . إلا أنه لم يفلح . وما جرى
دخلت حرقن الأستحمام . ثم كتبت حيلة لها أن لا قد تغفل .
حاستلفت فيه وراحت تفكر كيف تنسج إلى اقترب بحقيقة ساعدا .
ألا أنها لم تستطع التوصل إلى نتيجة لأحدها أن جايسون ثابت لم
يكن مستعداً لتصديتها . فهي كانت الجميع والبراهين .

وحرجته من حوض الحمام وأخذت تتأمل وجهها بعين
واسع من تعجبين وهي تفكر ماذا سيحصل بعد إليها من أحداث .
وبعد أن حطقت أخذت ترتجف لبأسها الداخلي . وكان الثوب
الحديد الذي ارتدته تلك الليلة سخاء فخراً . فربما لا ما تغفل ولم
يكن معها مناداة . وأخيراً الفتة إلى الحوض وأغلقت قفلها . ثم
أخرجته وبشرته على قائمة الحوض ونظرت الباب لليلة ونظرت إلى
داخل الخرفة .

كان جايسون قد نوى تصيداً وتطاول ونسج رده حرجياً رقيقاً
واستلقى في الفراش مشتبهاً للراحة وهو يحدق في السقف . وأذا

أبته حين مسح باب خرفة الحمام بهتت وصوت سارة تقول له .
أرجوك أن تعطيني بقية ملائسي ، أعني الثوب الذي جنتك من
الضيق .

تقصي عنك سارة وأخبرتها بغيرها وقال :

لا تخجلين أن ملائس هذه الليلة .

ووقف ينظر إليها ويستمتع قائلاً :

ما هذا الجمال الرائع المثير .

واقترب منها فخرأجست إلى خرفة الحمام ، ولكنه فتح الباب على
مضراعية يدي بطوي غدها بقايا الأخرى ، وراح يداعبه شعرها
وهو يردد كلمات الأعجاب بمخاميتها .

وصاحت سارة غامرة بالخلوص .

جعي . . . جعي . . .

وفجأة أركب انظرها أن الخبرة في مثل هيئة المواقف . على
الرقم من أنها قرأت كتاباً عتيقاً في الموضوع وشاعرات أنباء كاذبة .
ألا أن ذلك كما بدا لها لا يجل لها على الخبرة العملية والممارسة
العملية .

يحب أن تقضي إلى يا جايسون . ما تطلبه مني لا استطيع أن
أعطيك . لأنه . . . ذلك أسأت فهمي . . . فإنا لا أصلح لك لأن . . .
فقاطعتها قائلاً :

لماذا لا ؟ وأعلمي أنه يستحيل عليك أن تغفل من قبضي الآن .
وجعلها بين فراغية غير العوفة والاعاء على السرير الواسع المرفق
وقال :

لا تتفوهي الآن بكلمة . . .

ولما إليها أنها تسمع صوتاً في داخها يقول : لماذا لا ؟ لماذا لا ؟ قد
أكون مدينة لك بذلك . . . ربما أنا ملامة على ما جرى نيم . . .
وحين خطر إليها تيم فحوت كان قبلة انشجرت في رأسها . وفجأة
دفعت عنها جايسون خسارة .

لا لا لا أريدك أن تعرف ... أريدك أن تعرف ... تيم يجب أن يكون
أول ...

وتوقفت من المقاومة واستسلمت إلى اليكاف. وشككت من أن عبد
يدعا وتسحب غطاء الفراش الخيري ليحرقا وتغطي نفسها.
وبعد حين، وقد سيطرت على أعمالها ببعض الشيء، تجرأت
على الالتفات نحوه فوجدته جائعا إلى حالة السهر وعطشها
ورأسه بين كتفيه. كان في حالة استسلام بحث في نفسها الكاية
فست تارة:

... أنا أسفة ... أريدك أن تعرف ...

فلم وثقت إليها وهو يقول:

... ربيحت، لا بأس، فأنا، عن ما يفهم لست وغدا كما قلت.
وبعض وقتا وقال لها:

... عددي قسطك من النوم ... سأنتحى وغدا تنظر إلى أنك تفرأ،
وبعد أن يرحلها بفرح، سار إلى غرفة الحمام وألقى الباب
بجوارحه.

واستلقت حادة وهي ترفف من رأسها حتى أحس قذعها.
وأحس بأنها لن تستطيع النوم. ولكنها لم تلبث أن أحس برقعة في
مفاسها وانعكس وتوقى على جدرانها حتى أنها لم تفرأ التفرأ الكافرة
لأرادها ثوب النوم. وهكذا بقيت تحت الغطاء وقد استسلمت في
زاوية من الفراش إلى نوم عميق.

وطلع الصباح وأشرق الشمس من خلال الستائر المعلقة على
النوافذ الصغيرة. حدثت سارة جريدها وعلى الجور تذكرت كل ما
جرى لها فأحطت إلى السكينة الناعمة، حتى أنها لمحت تنفس
جديده. ثم أملت: أنها غطت تستطيع أن ترى القسم الآخر من
الفراش الواضع العريضة. فلما هو حاله ولا أثر لأحد فيه.

هزجت بذلك وتصبحت حالك في مكانها. وكذا سيم الصباح
الطلي يدخل من الخلف ويحرك الستائر فوجدت في ثوبها شرا من

اليوم. وأحالت نظرها في العناء المرفقة فوجدتها خالية. وكان
رءاء جاسون الطلي ملقى على الأرض الخيزان وحشية المتوجة لعل
سكنا على طاولة الزينة في آخر الغرفة. وكان باب الحمام معلقا على
مصارفها ولا صوت يخرج منه.

وكانت الحقيبة المعلقة التي جلبها جاسون إلى المستشفى مع
لها في الحادية موضوعة قرب آخرها. ونظت حادة بسرعة وبهتت
من القرائن وانطقت الحقيبة وسرها عبر الغرفة إلى الحمام. وهناك
استسلمت بسرعة وولدت رأسها الذي انزعجت من الحقيبة.

ونظرت إلى وجهها في المرآة فصعبت كيف لا أثر فيه للطريق
للتى عانت في الليلة الماضية. بل كانت عينا الأثر صفاء وعذوبة
موردين. وتذراته المشرقة تحدث شرح شعرها ونصفته على الشكل
الذي يحبه والده لأنه يظهرها شرا. وفيه. وحين تذكرت
ذلك سرور في جسدها تارة من القربى فأعادت تصفيف شعرها على
شكل آخر.

وأخذت شفاها ترمشها. إذا تذكرت تيم وكيف أظفها من
والقيد. ولما لم أنه قال على فراء الغرة ليجعله سعيدا ويمنحه كل ما
تتوق إليه نفسه.

واستسلمت في استعادة مثل هذه الذكر باني. فقيم عليها جو من
الحزن والأسى. ولكنها بعد حين تمكنت من العودة بذاتها إلى
الوضع الراهن الذي كانت فيه. فذكرت أنها لا تزال سبيبة وهي في
المستشفى مع جاسون. ولا أمل لها بالفرج. ... فلم يكن لديها
مال، ولا كلفة للقيام بأية وظيفة، ولا مال بالامانة. ونعزت حين
تذكرت قول جاسون لها أنه سيعود بها إلى أنكلوان ففعله بضد. في
ما قال. فلا بد من نهاية المثل القلم فيها امثا وطال.

وعلمت على أن تنسى ما جرى لها الليلة الماضية. واهتمت بنفسها،
على نحو ما أن ذلك لن ينك. فحاسبون لا بد أن يتركها وشأنها
من خير. أن يحاول أن يثار منها مرة أخرى.

وأدركت ظهورها إلى المرأة بحركة عصبية وهي تحني الكتفين بأنها لا
يدان تنس. فهي لن تدع نفسها تقع في غرام جاسون فابتسمت
كلها الأمل.

وسمعت باب غرفة النوم يفتح وصوته يناديها باسمها. ثم افتتح
باب الحمام أيضاً وأذا جاسون يقف. الفارعة يقول بلهفة ظلمة:

فما إن رآته سارة حتى اجتاحتها موجة من القلق والجوع، ولكنها
تملكت نفسها سريعاً وقالت له:

صباح الخير.
وسمعت خطواته إلى الأمام باتجاه غرفة النوم. ثم إن جاسون لم يجد

من الباب، بل وقف في مكانه يبحث نظراته عن وجهها، ثم قال:
أراك غيبت شكل تصنيف شعرك. هذا يمحطك يظهر من أعض

سأ... أخبرني كم لك من العمر الآن؟
فأجابته ببرودة أعصاب:

تعاين عشرة سنة.
وتمت لومها أنها لم تعد تراث الدمشق على وجهه. ولكنها

توهمت. ذلك لأنه سرعان ما تم كفيه وتراجع إلى لواء لرحلها
طريق الخروج من الباب.

وهنا دخل الحمام يعمل طيفاً عليه النظير، فوضعه على أنفاته
أمام المتعد الممراري، ثم انهم جاسون وهو واقف ينظر لأموره.

نصيركه مع الشكر وقال لناوة:
هذه طعام الفطور، وعلينا أن لا نأكل منه كثيراً لأننا مومنا دغنا

للرجوع بطائرة إلى مدينة أنكسكو، حيث تقلنا سيارته الخصوصية
إلى المطار.

وجلست سارة على المقعد متعبة منه ما أمكن، فلم يظهر عليه
أنه أعار ذلك أية أهمية. وأخذ يمدحها الراد الطعام ويقرب بعضها
إلى إصبعها، فكان في ذلك كأنه يعاملها كأخته له في منى المرافقة.

وأزاحت سارة الأمل. ومحت أو التزم هذا، هذه المعاملة مليئة وبخودها
بعد. وحزنت في هذه الأثناء أن لا تنظر إليه ولا تطيل الحديث
معها.

وبعد الانتهاء من تناول طعام الفطور لم يبق على المقام في منزل
ماتيزون. وكانت السيدة مانديز تشكو من الصداع فلوتمت قواشها

وتقول السيدة مانديز وحده مهنة توديعها وتقبل كالمات الشكر الذي
أغدقها عليه جاسون الحسن عبقاقه. وانتمت سارة في وجهه وحيته

مروعة بالأساية. فأظهر إعجابه بأن قبلها على الرصفتين وهو يردد
عبادات المذبح. وفيها السيارة تشعدها بها، قالت سارة:

أيه رجل لطيف العشر. ماذا قال لك عني؟
نظرت إليها وأجاب:

قال أنك غادة وأنت العمل ورفيع التهذيب. وفي عطف
بوراخي بظلمة. فهل هذا الكلام يسرك؟

فأجابته:

كل ما خطر ببالي في شأنه، هو أنه رجل لطيف العشر
وألمها أن يخضها جاسون إلى حد دفعه إلى أن يعمل من إيض

خلاطة تلبسها سلاحاً بشهوه فبداها.

وحول وجهها عنها بعدم اكتراف، فيا السيرة القصصة تفنى
طريقها وسط الزحام نحو الجسر الذي أقيم فوق الخليج. ثم حادت

نفسه قائلاً بصوت مسموع:

كانت زيارة ناجحة، ولو خالفني الخط أكثر قليلاً لكنت النتائج
سعيدة جداً.

وكانت النتائج التي جناها هي، بالطبع، نتائج تجارية. ولكن
مادة التي سمعت كلامه لم تمالك من الشكر أنها كانت هي أيضاً

جزءاً من تلك النتائج. وخطر لها أن تخصص وجهه فظفرت إليه
بأعناق، فوجدت أنه غارق في التأمل والتفكير، ثم أغضت عينها

وهي تشعر بشوة تسري في مفاصلها عندما تذكرت أن ذلك الوجه

الذي بدا لها صلياً قاسياً كان في الليلة الثالثة يتضح فيه وسوسة وهو يلتصق بوجهها ، ويحيط لها فجأة ، ويلسح الرقبة ، انها تنسج الى بعيد تلك اللحظة مرة أخرى بالدول لا يعجزوا الذكرى ، أعياها تحت تلك وتأت الى ان يأخذها بين ذراعيه ويضنها اليه

ولما فحنت عندها فوجئت به ينظر اليها ، فصعد الاحمرار الى خديها وأخذت ترفف ، على الرغم من انه لم يمسا على الاطلاق وقال لها بصيغة ظاهرة :

.. امسرتني يا امرأة وهنتي من روعك ، والا ظن من يرائنا ان حيوان مفترس .. فصاح بعك في اياما حدث الليلة الثالثة كان سوء ثقافتهم اذا اعتقدت انك وحدتي بالانسلام الى علو ما ..

فاضطربت وقالت :

.. انا لم أفعل شيئا ، ولست عذبة تلك بشيئا

فأجبتها قائلاً :

.. هذا رأيك انت :

وتبدأ الصمت ، لها السيرة نظرت من المظلمة نرات مرة في السيرة ، حسن الخط ، حاجلاً بعداً لها من المظلمة ، فلا تعلم ان يسمع ما كان يقول بينها من حديث وتابع حاسون كلامه قائلاً :

.. بول أي حال ، ما كنت حازماً على ان أبشيك تحت رقابتي ان ان ينجلي المرقب ، فالأفضل ان تبقى على خطك سير عليها في حين الجبرول على نوع من الثقافم

فصاحت ببرارة :

.. الثقافم ؟ لم تبدأ حتى الان بهم أي شيء على

والجمل ملاطفتها وتابع قائلاً :

.. قد يكون علينا ان نخشى يوماً او يومين في مدينة مخيف ، قبل ان نسفر الطائرة الى انكس ، انزلنا هناك في ديق ، نشر انك ستتمين في غرفة غير ذلك .. قائلاً ان أصبح يدي خليك مرة أخرى

وتوقف عن الكلام قائلاً ثم أضاف قائلاً :

.. عليك ان تتخيل رقتي يوم اربوحن آخرين .. واعلم ان لا اطلق رقتك مثلاً انت لا تملكين رقتي .. ولكن علينا ان نتصرف كما لو كنا الاكثري الذين قضت عليهم القروف ان يتلقوا مؤقفاً واجبة أزمة حلت بهم ، بعضهم يكره البضن الأخرى ، يقول ان المسلحة المتأدلة أجبرهم على حشد عذبة فيهم ، وماذا بعد ، فبهم يتعاملون بتهدئة ، متحيزين الجورفي في المسائل الشخصية ، ونحن لا يكون احد حاضراً معهم ، يقتلون الكلام لأن ذلك غير لهم

وأجبت راسه وتطلع اليها قائلاً :

.. ما رأيك بهذه الخطأ ؟

فأجبت :

.. هذا ما يجب أنوكه عند

.. لماذا ترففني من غير ذلك ؟

.. لا ليوم

فأبسم حاسون ببرارة وقال :

.. ان انتفضا ولكن على ان أضيف الى ذلك أنك في مدينة مكشوفة تستطيع ان تتدبر كل ما تحاسون اليه من ظلال وسارفتك عند شرايتها لاني لا أريد ان أصبح في ذلك حالاً ، ولا ان أهدك تخمين عن نظري .. وإذا كان علينا ان نضفي ليلة في الشفق ، فسيكون لك غرفة خاصة بك ، ولكن تحت رقابتي .. ونحن نصل الى انكسرا سأسلمك الى عيني فمرا بانتظار حضور زوج املاء المسمم ا فثالث له مشاركة

.. لكن عرفت ، أخبرتك ان لا نعلم له ما جرى ، ولا هناك رجوعى ، أو بأي شيء آخر عني

فقال بسخرية :

.. اصحح هذا ؟ عسى .. وكتم ستكون دمشتي شديدة اذا لم يحضر

قريباً، ونحن نحضر أريد أن أعرف ثمة ماذا ينبغي أن يفعل هو
والنتا وأظن أنه سيتناول الحصول على حصتك من الأثر ثمينة
وأحدة يشهد من التوبة. فذلك لأن لا أعقبك إلا من النوع الذي
يكن حرياً بالتربية طويلاً الأمد في سبيل تحقيق أكبر فائدة من معدة
بهم في الشركة.

فكلمت سيارة بعضي. وبزمت بينها وبين نفسها أن لا تنزل في
جانب مالي لا تنضم فيه شيئاً غير لا أريد فربما من ميرات تيم
وستبقى كل جهد لتتبع راقب من الحصول هو رابطاً بين شيء
فيما إذا علة إلى اثبات وجود في حياتها مرة أخرى
فألت طابسون.

- عمتك، ماذا تعرف عن الموضوع؟

- لا تعرف إلا القليل.

- مثلاً؟

- هي لا تعرف سوى أنك تزوجت أخي يوم وقع حادث اصطدام

السيارة. وهي ما حفظت معي حتى اليوم.

وتأملت نظراتها غير متعمدة السيارة. وشبابك سيارة كيف أن
عائش الميراث الجاهل بين الثاقبات لم تستطيع حتى الآن أن تربية
الحريّة.

وقالت له:

- هل هذا كل ما أخبرتك عنك عنه؟ ولا شيء آخر.

- لا شيء آخر. فستحيا أنت على ما يرام. ومن الخير أن لا

تفكر عليها بالتفاصيل المزعجة. وفي أية حال، ستكونت كنفسها

رأياً إليك. وسيكون، نظراً إلى شعورك ودلائك، في قلبك. وبعد

الآن، هي تسمية الأمور، معجزة. ولا شك إلى ما شئت المحدث

زهر البندل بين قريّة جديدة.

ومذاق ضار سيارة من هذا الكلام، فأخذت نفساً طويلاً وقالت:

- أظن أنك أخرج رجل ليقه في حياتي.

فأجاب وهو يستلقي إلى الوراء ويخفق بحبهم
- حسن، قولي ما تشائين.

liilas.com

kwakeb

٩- خائفة من شيء ما

وقال جايسون لسارة:

- انظر، سيترك المحطة بعد عشرين دقيقة.

كان ذلك في محطة واتلوف في لندن. ثم تابع كلامه قائلاً:

- بعدى وقت كاف لانكلم مع صديقي فيرا بالهاتفون فأخبرها بأنها

في الطريق إليها.

وسار إلى اقرب جهاز للهاتفون وقال لها:

- انتظري هنا يا سارة. لن أجيء أكثر من دقيقة أو دقيقتين.

وانظرت سارة قرب الحظائيب. فهي اليونان الاثوريين نجت

هيايوسون بأذهان. من كانتكون إلى مدينة مكسيكو. ومن مدينة

مكسيكو إلى ميلاني إلى مطار هيثرو. ومن مطار هيثرو إلى محطة

والبرلو. وفي هذه الأثناء تركت جايسون تغيير كل الامور. وأطاعته

في كل ما طلب منها. وشكرته على الشكر حين وفي مواعيده فحاجها لها

خرفة في القضايق التي تولاها. وكانت لا تكلمه إلا حين يكلمها. وفي

شهر الاخيار كانت تطالع المحلات التي ياتونها لها.

وبين الحين والآخر كانت تراقبه وهو يسير في النظر إليها مستغنياً

كيف كان باستطاعتها ان تلعب ذلك الدور المريف طوال تلك المدة

بدون ان يبادر منها ما يقضها على خفيته.

ولكن سارة لم تكن تلعب ذلك الدور بانتعاش. بل كان بين فبين

الحيلة التي تتخذ عليها. فإذا كان جايسون يستطيع ان يلعب دوراً كذا

في مسرحية. فهي أيضاً تستطيع ان تفعل ذلك. وكان نجاح المدة

سوقت على اصطحاب جايسون لها عند عودته إلى دروسه. وما ان

لامر كان كذلك. فلما فرغت على جعل الرحلة حيلة قدر الامكان.

وقالت لنفسها انها حين تنتظر على مجرى حياتها مرة ثانية فيها

بعد. فيبدل كل شيء. وسيفتح جايسون هذا الباب.

ولم يكن الا زحام بدأ بعد. وهي في مكانها انتظار عودة جايسون.

وكانت ترتدي بشكل لا أدق اللؤلؤ اشترتها لها جايسون في مدينة

مكسيكو. فحينها تبدو مبهمة بحسرة القوام. وهذا بالإضافة إلى

شعرها المضيء المعطر. حرك وجهها العنق من المشرق. جانب إليها

الانتظار بدون ان تدري. ذلك لأنها كانت تحب بطاقتها في انحاء

المحطة فلامرأى. ولكنها في الواقع كانت تراقب الرجل الذي يرتدي

بزة رياضية ويقف في غرفة التلفزيون العمومية مسكاً بيده الساعة

المرقعة إلى اذنه. اما غير فكان يتلصق بالنظر إليها بين الغنية والاشرى

ليؤكد من انها لا تزال في مكانها.

كان بالفعل عازماً على ان لا يدخلها قرب منه. ومع انه وفي

بوجوده فسمح لها بان تلام وحدها في غرفة مستقلة. إلا انه كان يدخل

الغرفة في الصباح ويقول لها بعد التحية:

- بين غرقي وغرفتك باب. فامكانك ان تعبري غرقتي حينما

نخرج إلى مكان ما.

كان لا يقف عني في محاولة اقتادها إلى فجاء. ولكنه تخشى ان

يكون ذلك عذبة نفسي. واماها حيلة ما للافلات من قبضته.

وفي إحدى المرات اجابته على سؤاله بهذا المعوض فقالت:

- لماذا انا؟ المريب؟ اليس من مصلحتي ان ابقى معك إلى ان

احصل على ما مستها والغنية؟ أفلماذا اعرض على عبور غرقتك

عندما أريد ان اخرج؟

ثم اضافت بجرأة لم تكن تعرف انها تملكها:

- ما دام هذا كل ما هو منتظر مني

والقنن تقارة بغير الباب الى الغرائز الذي في مخزنها
فاستقر هذا الكلام الى حد جاء على ترغ قناع الالام الاله الذي
كان يلينه وقال غاضبا

- لا تغلقى ... فانا لم نضع في ذلك الفخ ثانية .

فصارت كلامه وقلتها مع ذلك لم تغلق مخزنها تلك الليلة ، بل
بقيت مستظلة قرائد الانوار تنعكس على سقف الغرفة من
السيارات التي تتوقف عن عبور الطريق الذي يقع تحت البقعة
ويجر الثانية صياحا . حين لم تعد تطبق الاضطجاع في فراشها
تحدثت وانحدثت تدور الغرفة بخطوات سائره .

ولمست لورابه كان يوسعه ان تصليح الجان بينها وبينه فلا يعود
ينظم اليها بامتصاص وشبهه . وكانت على يقين بان لم يكن ثانياً هو
ايضا ، فلم كانت تلك الجراة الكافية لدخلت الى غرفه وحلته على
الامضاء اليها لشرح موزعها في الاحداث المتلاحقة التي خربت في
الاسبوع الفائت .

واحد قلها يظن بسرعه حيرت وجهه على قصة الحب
الغريبة . وسعدت صوته جوفاً في الدخان وحسنه بداره السري .
تسللت مضطجماً هناك وشبهه قصته يسخر على المخذلة ، وحسنه
نار تحت الخطر .

ولمعه نزلت عليها الحيرة خضرة قاسية ، وهي ان رغبها في
تحدثت انه لشرح موقفها بتفسيره لم يكن سوى تحذره . فهي في
الواقع لمست ان تكون معه وان تلتصق به ولا تنزع برأيه
تصدمه .

واستول عليها شعور بالانجاسة خراست يخطى خطرة الى
فراشها وسرت رأسها بالغطاء .

وفي الصباح تذكرت ما حدث لها في منتصف الليل ، لمستها ذلك
لأنها كلياً اكتشفت ما في دميعة نفسها ، فهي سلاحيها حدة ما يعرفها
من التفتت .

واحد خلسه من مكانه الخائبة وهزل راجعاً اليها . وهكرت وهي
تأمل قائدة القارعة المشوقة ، انه رجل خطر ومن الجير لما ان تتجنيبه
الترويض الى معاملته أو الوقوع في خروامه . ولاحت على لغزها بمتانة
سرها ما تلاشت حين وميل اليها وقال :

- فبرت على نفسي ... فبراسترسل من يستقبلنا في وهران فمن
لا تقدر المسافة نفسها ، ولذلك سنستأجر العشي . عيات ما هو
القطار .

رجل الحجاب واقفاً معها نحو عروبت الدرجة الأولى في القطار
وتوقف امام عربة وقال :

- هذه لا بأس بها .

وضح السام المظلم حتى دعت ، فتمتبا واحد وبحث عن مكان
ماتس .

ونفذت حركتها وتذكرت على حين خرة تلك الرحلة التي قامت بها
مع تيم في القطار ، فوجدت الدم في عروقها . وشعرت بالدوار ،
فأستكت بذراع جايسون لتلا تقع على الأرض .

فألمها :

- ما بك ؟

واعانيتها بخره الجازمة الى عالم الواقع ، فأجابت :

- لا شيء . . . ظننت أن قلبي خلقت بشيء ما .

الاحمل اذن .

والمحطة ظلت أنها لا تستطيع الدخول ، وانها على وشك ان
تضربها كمن فقد رشده .

وكان جايسون ينظر حائراً . وانجراً مملكت نفسها ودخلت

العربة ووقفت على مقعد وهي تكاد تعجب عن الوعي .

ورضع جايسون الحجاب على الركب وجلس قبالتها . وقنع
فصغرت إحدى الصحف التي اشترتها في المحطة وبدأ يطلعها .

وصر صارة انه تعاهلها ، لأن ظلمة عندها الوقت لليلة المكارما

كان شهر آذار (مارس) عادة شهيراً لا يزدحم فيه الناس فيه، ولذلك حين تحرك القطار لم يكن دخل أحد ليشتركها الجلوس في العربة. وألقت سارة رأسها إلى اليمين وأحسبت حينها جل أملي أن تصعد إليها سامة جالسها بعد قليل. وتذكرت أنها قرأت في مكان ما أن من يشعر بفقدان وجهه عليه أن يتخفى بوجهه وعمل. وحاولت أن تفعل كذلك، إلا أن حالتها ازدادت سوءاً.

فتحت عينها ورأت ضواحي لندن من خلال النافذة، فأما كما كانت ضواحي مكسيكو تبدو من خلال نافذة ذلك القطار المظلم كانت تستلهم مع نيم. وكما كان ذلك القطار يسي شيئاً فشيئاً في أن استخدم بقطار قادم. وكذلك كان هذا القطار. وجد الدم في عروق سارة، وأحسبت بقطع الموت في قلبها.

ووضع خايسون الصحيفة جانباً ونظر نحوها وقال:

- هل لك بكونك من الشاي؟ سأذهب وأرى إذا كانوا يقدمون الشاي هنا.

وهم بالوقوف على قدميه، فلما بدأ فعل قام في تلك المرة فصاحت قائلة:

- لا يا خايسون، أرحل! لا تفركني زحدي!

ولم تترك أنها مضت وأرتمت بين أزماعه، في محاولة لارجاعه إلى مقعده وكذلك لم يشع لها أن ترى إشارات الدهشة على وجهه، وكيف تحولت إلى إشارات أخرى مختلفة. كل ما أدركته بصوتية هو أنها كانت تتمسك به بحضه، وإن ذراعيه كانا تطوقاها وتشبهها اليه وهو يبتسم من روعها بلطف، كما لو كانت في الأثرة لا في الأمل عشرة ويقول طام:

- سارة، ما بك؟ أنت الآن في أمان...

وبعد حين بدأ روعها وترقب جسمها عن الارتجاف، ولكنها أحسست بأنها تروح تحت ثقل الحب والحب. وقال وجهها ظمراً بين

كتفيه فسرى إلى قلبها شيء من الدفء، كما لو من شعور هي بالاحتلال أن تكون متكافئة ملصقة به.

ولم تحاول أن تبدي حراكاً، كما أن جالسون لم يكن في حيلة من أزمع. وكان القطار يتنقح طريقه مسرعاً، والحقول والأشجار تمر بالناظرة مرور البرق. ولم تعد سارة حافلة بل راحة في أن يبقوا هكذا من ذراعيه، تصفي من غصنات قلبه وتشعرون أن القطار فيه لبري أفا كانت إشارات أجنال فلقوة على وجهه، ولكنها لم تفعل، غلقة أن يقرأ الحفرة في عينيها، وهي أنها كانت تنرق اليه.

وسعد سعيد فكتت من التراجع هذه والخسوس في مكانها وهي ترفع خصللات شعرها المتدلية على وجهها. ثم قالت له:

- أنا أسفة لأن تصرفت هكذا بيومته... ربما كنت في... فقاطعتها قائلة:

- اترك توجهي إلى دعوة ثانية... آه، ليس هذه المرة. كنت أسطيع أن أعرف إلى الحرف هو... أوه، وأنت كنت حافلة، لا بل مذهولة... هل لانتك في قطار؟

فاشارت صمياً بالاعجاب. فقال ببساطة وهو ينظر إلى قلبها:

- لا أعجب في ذلك... أرى جداً عمل شغيتك، وأخرج المصبل من حبه وانحنى نحوها بصبغ الدم.

فقال وهي تومض:

- شكرًا. أعشى أن يكون بعض الدم نوقد على شفتيك، ونظر إلى شفته حيث كان رأسها ملقى، وفتح بقعة متغيرة من الدم غائلة هناك وقال:

- لا شيء يذكر... المهم أن تتحسن حالك. نا جائت قائلة:

- أنا سعيد الآن. شكرًا لك. وكانت فعلاً بخير. ذلك لأنه أزال قدرته على أن يكون جسماً ومصوراً، لا شيئاً بالطبع والطبع، أبحت في نفسها الأمل أن تتمكن

يوماً من الأيام بأن تجعله يضيئ اليها ويصلق كلالها:
وخالف لها:

- حسناً، وبهذا عن ذلك الكوب من الشاي؟ فك ان تدعني معي
لاحضروه اذا كنت لا تريدان ان تبقى هنا وجيك ريشا اعزود
قال ذلك وهو يفتح باب المربة ويوضح لها بمثل المروج قبله
فقالته له وهي غمر من املها:
- شكراً يا جايسون على ضيافتك ومرورك.
فاجابها ببرودة:

- لا اريد ان اعود الى البيت بعد طول غيابي، ودرعتي قديمة
مذمومة تكاد تقعد، وشعرها... ألا تريد ذلك؟
ومشت في هو القطار امامه وهي تتعالم بيناً ويساراً. واجرها ان
لا شيء تغير فيه، وان ابنها بذلك على ما بدا لها، فتمتج جداً.
وحين عادتا من مطعم القطار، انما رعاها يدون ان يحدث شيء
يذكر فاستأذنه جايسون مطالعة المصحف، وكذلك فعلت سارة
اراح جايسون المصحفة من امام وجهه وسألتها عن خلفها فاجابته
شاكراً انها بخير.

وانت سارة تعطي في نوسها حباً وتسمى حناً أعزود. الى ان اقرب
القطار من المكان الذي كان يقصده فتعرفت الى بعض المراسم
التي علمت بدورها منذ أيام عراسها في المعهد هناك. وكانت تبدي
سرورها بذلك، وصبرت على ما حل جايسون على المساول ولكن
بشيء من اللامبالاة.

ولم تكن سارة تنظر منه ان يراها بأي شيء يثير اهتمامها. وبهذا
كان عليه ان ياتي قلوباً تسم هو الذي مرافقها عائداً الى بيت الله،
لكان سألها القبول وسؤال من حياتها المدرسية.
وبغير وقتها حينها بالبحر، فيها هذه الافكار تحول في خاطرها.
فهم لم يعد في الوجود، ولم يبق احد لشركه في راحة الخلد.
جايسون يذهبها، وأغلب الظن ان عمته سارة قد انقضت عليها

في المأساة التي وقعت.

ووصل القطار الى محطة ونوحام فمشت سارة الى جانب جايسون
على الرصيف. كانا أوله النازلين من القطار، وفيها هما يجلسان معي
مدخل المحطة ومنها الى الباحة. اذا بدت طويلاً الفاتمة تليس بطلاً
أبيود ومعطفاً من القراء الذين يخرج من وراء مقود إحدى السيارات
ويجسم راقصة يحولها، وهي تصبح:

- جايسون... جايسون! أيت هذا لا يصدق، كنت أنكركم
من لحظة وأنا هنا انظر قديم فلهي على شاعده في القطار
كانت عيناها زرقاوين مستديرتين المصان كالزجاج وهي تعلق الى
جايسون. ثم لم تلبث ان وقتا وكادتا تنويان عتوية واسن. فالتفت
بديها الاثنان على ساعديه وتبعته وقالت:

أمر أم يا جايسون؟ ثم ألتفتت لرفقة تيس. لم اصدق الخبر حين
جاء الى أولهم بعد ما صعدوا أول القارحة. وطار النحاس من جهتي
طول البلة الفاتمة من شدة قلبي عليك. قالت هذا الكلام وحلفت
ان سارو، راسمة حولها علامة من ال. فاجابها جايسون قائلاً:
- شكراً لك يا ذيقا، لا داعي للقلق على لأن سارة زوجة تيس.

كانت تعطي بها
وأشار الى سارة، ثم خاطبها قائلاً:
- اعرفك بدينا فوريس...

وقضت ذيقا فيها بدشة عظيمة، وبداها الكلام لحظة ثم
قالت:

- لا أعلم لي بذلك
والضفت الى سارة معزود. فتمتعت سارة ببعض الكلمات، ووقفت
على حلة وهي تفكر أنها عجوزت ان تتحرك، طرأن المدة التي قضتها
مع جايسون، ان له حياته الخاصة في انكلترا. وهذه الحياة كثر من
أهل وصديقه وعمل، ولا صلة لها على الإطلاق، ما عدا انه كان
حازماً على اخراجها منها في اسرع ما يمكن.

وكان أولهم امر من قول من القطار . وحاولوا جالسون ان يودع
ديانا . ولكنها أمسكت بذراعها ووقفت قائلة :

انظر . وحدث قليلا الى اوليها .

وسرعت نحو اوليها وهم ينادون . بلادة سفرو الى السور . هناك .
وانخذت قفله بسرعة .

وقال جاكسون لسارة بصوت خافت :

هذه المرأة كالحلم على القلب .

والتريب اوليها ديانا . فانطلقت كلمات الثعاليق والعارقة .
وشجرت سارة بالارواح حين اخذت وقت الوداع . وقالت ديانا
لجاسون :

تعال لزيارتنا ليس وقت . . . تعال وتناول طعام المشاء معنا .
بعد ان تنتهي من تدبير امورك .

وبدا اوليها يذه الى سارة مصافحا وقال :

هانت . ارجوك ان تاتي لزيارتنا . نحني والانا عسرورين جدا .
لا نعتقد في بيتنا الجديد .

تشكرنا على دعوتك . وهي تخرج الى الساحة وبعيدة عن السور
ديانا .

وبعد ان ذهبا وجد جاكسون السيارة التي ارسلها اخوته ليقولها
تطلب من سارة بحضرة طاهرة المصحة اليها .

وصعدت جاكسون . والسيارة تشق طريقها عبر البلدة نحو البرية
بالتجاه البحر . وصعدت سارة ايضا وهي تدارب عطفة قلبه لانه لا يد
ان يكون حزينا بعدوته . وهكذا . ومجيدا . لا ممتنا . وهي التي تذكره
ببقيدان الحيد وشربكت رزقيته .

وربقت اليه السيرة القاطعة على مسند الفحل . فالتفت الى ملائمتها
لتعزبه صاحبها مثلا فزاعها هم في القطار . غير ان ذلك كلا من
المحفل . فهي في بقوه اخر من بلدها اليها في منزل المصون على
المراد . فهي المكسبك . حين كان له لشدة الحيرة جديدا بعد . لها

اليها كسخت على حد تعبيره . كما الان فهو في رملته وبين اهل
واصلاته . ولم يعد بحاجة اليها حتى كسخت .

وتذكرت كيف اشرف وجه ديانا لوريس عندما شافلتها . وكيف
قلبه وحدثت اليه . كان مغري . ذلك . واصحاحا جليا . فهل كانت مقربة

اليه بل نحو خاص ؟ وأبذنت عنها هذه الفكرة . واغبرها تهينة
كرمها لديانا منذ الفحظة التي وقعت بينهما عليها . ولكن شيئا في
اهمالها كان يصر على انها لم تكن في احتارها هذا على حد . فالواقع
هو ان مقربة غرام جاكسون وديانا فوريس أو هي امرأة اخرى يمكن ان
يادم حياتها اذا لم تنبه وتاخذ حذرهما . فمهرها ان تشعب من حياة
جاكسون نابت انسحابا كاملا . وبدأ حياة جديدة بأسرع ما يمكن .

وتراجعت الى زاوية الطرفة وتطلعت من النافذة . ثم لم تلبث
السيارة ان انحازت قربا مقربة . وتطلعت رابته . كان الطريق اليها
مضراعا من الطريق العام . وبعد مسافة قصيرة توقفت أمام منزل
ميجري وماتى اللون . وجرت ترحلت سارة من السيارة . وتطلعت
للزول وما يحيط به شعرة . فمن بعد الى بيت . بعد عربة طويلة . ذلك
ان منطقة دورميه كانت الموطن الوحيد الذي تذكره .

ودفع جاكسون المسكون لجرته والتفت الى سارة قائلا بصغرية :
ههلا وسهلا يا سيده ثابت !

وكانت العدة ميرا مفاجأة لبارة . ذلك انها توقعت ان ترى سيرة
طويلة القاطلة سمرات اللون . منتفخة في السن . جافة الطبع
كجاسون . فلما بها أمام امرأة معتدلة القوام . كستالة الشعر .
مشرقة الوجه . سهلة الانسجام .

وأقبلت لراة نحو جاكسون . فقامته وعادته فابلا وصوت حزين .
ثم التفت الى سارة . وبدون مقدمة . طوفها بذراعيها وحضنتها
ومطقت شديدا . فشجرت سارة . حل حين غرة . بالارواح لأن
جاكسون . حل ما ينزل لم يوقر منذ زمان عليها كما تحسنت ان يفعل .
ثم تطلعت . فيرا الى جاكسون قائلة :

- التي لم تخبرني!

- ماذا أخبرك؟

- ان سارة فتاة على مثل هذا الجبين.

- ثم أخبرني؟ اعطني شيئا

وتظهرت العمة فيرا الى سارة تارة وإلى جاسون تارة اخرى - ثم قالت بصوت عاظم:

- لا بد أنك سمعت جيدا يا عزيزي فكرة ما حدث في مشقة السفر... أعدت الشيء - واستطردت قبل أن تحاول إلهام العشاء والآن اجلسا هنا حتى انقرب وأتي به.

وتطلعت سارة إلى جاسون - وكان يدير ظهره إليها ويقرأ رسالة ويديها هناك بانتظاره - قد أغفلها الخوف منه وقالت لغيره:

- هل تسمحون لي بمراقبتك؟

- نعم، وأعلم يا ابني ان هذا البيت يملكه - وبما كان ذلك ان تفعل ما يحلو لك.

وفي المصباح قالت فيرا لتسوة:

- طيبة هذا الشكر يا عزيزي وان لم يكن لي ماذا أقول لك حال وضع الذي نحن فيه ما يري. ولأن هذا هو رأيك، يجب لي ان كل ما فكرت ان أقوله لم يكن سوى كلام مصطنع - لاني لم أره ابدا - ستكون بينديتين... وأعلم ان يصدق شغوري هذا.

وحيث سارا بان هذا الكلام كفار توجد في غرفة ملاها المصباح - لكنها طوال الوقت الذي مضى برفقة جاسون - وكانت تقرأ بصوتية.

- الصعيين لي ان أمالك ماذا أخبرك جاسون عني وعن زواجي بنيم - وعن كل شيء؟

وتأملت الملة قليلا - فتذكرتها فيرا في البريق الشاي - ثم تطلعت الى سارة وأجابتها بصراحة لا يرقى إليها الشكر:

- لم أخبرني بشيء - جل الأطلالتي - كل ما قاله لي هو ان ليس بك

أعني تذهبون اليهم - وكذلك - فهو حارم على اصطحابك معه الى هنا - فقالت سارة بتعجب:

- ولكن جاسون لا يريدني - فهو يلومني على ما يجري قديم - ووضعت فيرا البريق الشاي على مائدة قبل الطعام وعطته بغطاء مطرز باليد وقالت:

- اهذا صحيح؟ لا بأس - فلا تخك منكوك خطاه يوما - فهو كمعظم البشر قد يقع أحيانا ضحية الظروف في الشعور - وهي كانت خائفاً انصرفت بالعادة الشديدة - ولكن لا تذكر انه كان يصيبك بهادة قديرا

وتولفت عن الكلام - فبا تحول نوم حبيبها الورداني فتمتلك الى مثل الوقت المصباح وقالت:

- ولدتهم تولت علينا جميعا - كالكارثة - ولا سيما جاسون - انشأ في شركة وأعمالها هذه الوفاء - ولكن هذا كله لا علاقة له بوضع اليوم في ذلك على احد - ولا بالسماع لا نقصد ان نزوج تحت تلك الفكرة فطبيعة تستمر في سرها وحليها ان نسر معها

وربما على كثرة سارة وثبتت قائلة:

- عيني اعطني لك فترة من الزمن يا عزيزي - فقلت فتمتلكه القوي كفترة شديدة - فيلزمك قبض من الراحة والغذاء حتى اذا انقضت شهر واحد تغيرت حالتك واصبحت على ما يرام.

ولفكرت سارة كيف يمكنها الا احتفال شهراً بهذا - اما كانت حزين جاسون كل يوم - ولذلك بات عليها ان تنضم في أسرع وقت - بحجة التلازمات من ذلك المصباح

وفي المرات تلك المنطة أصبحت حرجاً ودرجت لتعكر في الأمر - الى انه استمر راجعاً مرة على البقاء الى حين في حياطة العمة فيرا التي كانت تدعي كل صاعده وجذابة - وعلى ذلك استسلمت الى النوم - فكل مرة منذ انذاك - يفتل تلك السرعة

ومضت ثلاثة أسابيع سمحت سارة لنفسها بأن تتبدل - ولم تكن

تقوى ان تبقى في خبيطة العمة فيما نلتك المدة الطويلة ، ولكنها كانت
تعدني من الاعيان والاشياء التي ما كانت تتحرك وحسب لان طعام
اليطيون الشهير يصل اليها وعن بعد في القراش ، كانت تضر منها لا
بمداها هناك ، خصوصا وان والده لم يكن يملكه الى من كان في
حل اليهودي لتكون على اتم الاستعداد لكافة اصدقائه الاثرياء
واصلحها فيما حركه بالانفوس ان جوفوت حيث اشترت من
لوازم السباحة من ثياب وما الى ذلك ، وهكذا تمكنت من قضاء
معظم وقتها على شاطئ البحر ، تلهو وتسلح وتشمس ، وكانت
احدا تصعد لتضع نظرها على البحر الواسع ، وتترك اهلها يداهن
شعرها ويضعون بشرتها الخشنة التي لوحنها حمرة الشمس
ولم تكن تلقى جاسون الا لاما عند فعله الى جوفوت بناء
شعر او المرحلة ، والى ان يقضي مقام واحد هناك ، ومما كان
يرتد اسرور قبل ان يخلص من القراش ، ويعد اليه بعد ان تكون
انتهت من تناول طعام العشاء مع العمة جارا ، وكان جاسون يخلص
وتحله في غرفة الطعام ويشرق النظار الى غرفة الجلوس حيث كانت
تجلس سارة وفيما وبعد الانتهاء يتحول في مكتبه ، فلا يعود احد يراه
في تلك الليلة

وقالت لها خيرا

لا تخفي ان جاسون يعتمد الانعزال عما عكس سبب وجعلك هنا
يا سارة ، فهو ، بالحقيقة ، يملك حدا في سلك هذه الايام لا احرف
دقائق الامور ، ولكنني اعرف انه يقضي كثيرا من المال والجهد في
مغامرة تصغير السفن التي يسيها في اقصى بدون توقف لتلبية
الطلبات في وقتها ، وبها بناء تحت فخم الشاب لري جاء لوقافته في
الجواز عند وقت قريب

- هل هو اوليغز موزيس ؟

- نعم ، وعل تعرفت اليه ؟

- كان في القطار الذي تقلنا الى هنا

وشعرت سارة بالجزارة تصعد الى خلدتها ، حين تذكرت وجعلتها في
القطار ، ثم تاربت كلامها قائلة :

- تعرفت اليه لان اخبر استجنته في المحطة

ولم تزل ليرا الابر في لطة الفخاش التي تطربها وقالت
بعضية

- ديانا يا لها من طفيلة ، ولكن الرجال يصيبهم الجهل الطيق
ايانا

ولم تشرح ما تعني هذا الكلام ، ولا طينت منها سارة ان تفعل ،
ولاحظت سارة من تصرفها ان حذوها بوجود علاقة بين
جاسون وبينك ذلك على حذر ، وجعلت تعلق في الوقت ، في تلك
الغرفة الخسبة التي كانت تلتقيها في الدقة والراحة من الالة
كاسيم ، حتى أصبحت تمشقها ، وتسلط في نفسها اذا كانت هناك
ستصبح في اصطلاح جاسون ، فتالي للسكن في هذا القصر ، ولكن
شيئا واحدا كان سارة مسأدة منه ، وهو انها لم تفس طويلا حتى
تشهد ما يتم في هذا الشأن

- نعم ، اعتقد ان افضل شيء لك يا سارة هو ان تلخذي ذوقنا
في تارة الاعمال المكتبة

قالت الائمة طفل رقيقة مدونة الثبات هذا الكلام ونهضت من
كرسيها مشيرة الى ان المقابلة انتهت

ونهضت سارة ايضا وتبعها الى الباب تودعها ابتسامة ، فقالت لها
الائمة غلن :

- طبعاً لو اكتملت دراستك هنا حل المستوى الممتاز ، لكن
امامك خيارات كثيرة

وقالت بذلك نظروا امتعاضها ، شاعرا مع كل طائفة يترك المدرسة
قبل ان تكمل دراستها ، مما يبعث الفسفرة في أعماق سارة ، بل هي
انما جاءت في طائفة الائمة غلن لتعطي لها ان جريها ، ولكنها
وجدتها منبهة بالعمل الى حد لا يسمح لها بالوقت الكافي للاستقاء

اليها. وكان كل ما استطاعت ان تخبرها به هي انها عرفت غل
الامم انهم من زوج اليها. فرائت ان علي لا تستعجب في شأن
ايجاد وسيلة لاعالة نفسها بنفسها. ثم اعترفت لها بانها اخطأت حين
تركت المدرسة باكراً.

ونصحت الامة علي خرفة مكتبها وهي تقول لها:

- عليا ان ليس استطاعت وان تتعلم منها فربما في الحياة في
كل حال لا تقضي يا سارة، فمترائك عندي وسأرى كيف يمكنني ان
أقنع امر ايجاد وسيلة تسيح لك بالتماسة هنا. وسأحصل لك
فنانين الى زيارتي في وقت لا أكون فيه متمسكة في العمل
ولها سارة تشكرها وهم يخاضعون، قالت لها الامة علني:

- كلمة أخيرة يا سارة. انت تعلمين انه ليس عليك ان تشعري
بذلك عذبة زوجك لذلك مشي. فأعطاك المادية كانت تدعيها
لمرة الثمينة. فوجدت العقد الذي جمعه واليك بعد ولادتك. هل
كنت تعلمين ذلك؟

سارتي - مرة:

- قللي اشكر لك لاخباري به يا انة عان.

فيما سارة تترك بيعة تلك اللوب الطويل المؤذي الى الطريق
المام. حيث تركت الاوتوبيس لنقلها الى بورغوث. شعرت بشيء
من الدفء وهي تفكر بالاب الذي لم تعرفه، والذي أود ان يجد
أقصى ما يستطيع لاجلها، فجلها هذا الشعور لسبب ما أقل
وحشة وكأية من قبل.

ولكن حين جاءت الى بورغوث ووقفت في مراحلة البحر تحدي
برسيامة نحو جزيرة وايت، حادت اليها الوحشة. قد عليها ان
تسر بالخاطرة الاولى التي ألمتها نحو مستقبل بعيد. بعيداً عن
جائسون نايت، ولكن مقابها مع الامة علي لم يتجم عنها اي
شيء. حاسم المشي معها وزرع مقرباتها.

واستندت الى الحاجز وتركت التسمم تبعث عضلات شعورها

ويلاعب لمبها المشقوق عند الصدر. وفكرت ان ذلك الشاطئ
سيعمل بعد بضعة أسابيع بالتصطافين. ولكنه الآن في تسان
(بريل) لم يكن فيه غير سكانه الذين يسمون بنور شمس الربيع
وحظرات الحجاب السود. ان لها بالاعمال اما في عز حروها، وانها
حنتاء وكلها عافية، وانها مستعد الى دراسة الاعمال اذكتية التي
تؤدي بها الى الاستقلال عن الآخرين وبناء حياة خاصة بها.

وحياة سمحت صوت رجل يقول لها

- ماذا تفعلين هنا؟

واستدارت ورأها يتكاد يصر من بين ضلوعها، فاذا بها ونجها فوجه
امام جايسون. فقالت له:

- انا لا احاول الهرب. اذا كان هذا ما خطر ببالك

ورقت ينظر اليها. وكما كانت بعثتها عطية حين رآته يتسم
وهو يقول لها:

- لم يخطر ذلك ببال. في كل حال، لا يمكنك الهرب بالقليل من
المال الذي في حوزتك

لشعرت حارة بالارتياح لسبب تجهله. الا اذا كان السبب وجوده
قرباً وهو يتسم.

وقالت له بحفاوة:

- هذا دليل على كرمك.

وكانت تشير بذلك الى انها وجدت بعد يوم من وصولها ظرفاً
تحت باب غرفتها يسوي على قليل من المال لصرفها اليوم.

فقال لها:

- لم أشأ ان اجازف. واستند الى الحاجز يهرجا وتابع قائل:

- لم تخبرني ماذا ذهبت تفعلين في بورغوث.

فاجابت بتردد:

- لا شيء. بشر الاحتمام. وافقت عليك الى حوت تمام الطريق.
ثم فازفها وقشبت في شارع الليلة. بعض الوقت قبل ان تستقل

الأوتوموبيل عائدة إلى هذا.

فقال لها:

لا حاجة بك إلى أوتوموبيل، أنا عائد إلى البيت بعد حين
وبموتك، أنا هنا معي.

وأشار إليها بالصعود في سيارته المرفوعة على مقربة من المكان
وتمسكت إلى جانب في تلك السيارة المصعد وهي تخرج
إلى البيت. وحاولت الاعتماد على نفسه، لم يأت إلا تيمست.
ملقاة يدنيا المشاككين في حقيبتها.

ثم قالت له بفضيلة ظاهرة:

حسن الخط أنك وأنتي وأنا واقفة هناك.

فاجابته بدهشة أن ينظر إليها.

حسنا، أنت أم خطي؟

خطي أم غدا، لا، لم أخرج من مصروفي المثلث الخاص بأمي.
الأوتوموبيل!

فأجبت إلهاماً عريضة بنفس الشيء وقال:

هكذا؟

وبعد صمتاً قصيراً سألت قائلة:

هل حزنك هذه المسألة مكان واسع؟

فاجابته وهو يحقق سرعة السيارة عند المنعطف:

ليس واسعاً بما فيه الكفاية. كنت أسمع الخطوط التومينية.

ولكن...

واستاز المنعطف، ولكنه لم يكمل سيارته.

ولم يخلد إلى سيرة إلى تابع الحديث معه. فتمت الصمت. ثم ان
وقفت السيارة أمام منزل فخيم في أرجاء الشوارع الخلفية. ولم تكن
ساعة تعرف كيف يكون جوفس بناء السفن. وللأسف، وجدت نين
فنج جايسون بواقة جديدة ثقيلة (دعني منها بشيراً أيتها ان تسمع
قال في الحوض صخرة. انك لم أكن قلباً يسلم في الماء، فو

لهم في حفل اختصاصه. وكان في الجو ما يشبه رائحة الزيت وهندى
اصوات مطول على حدير الادوات الكهربائية.

وكان على يمينها وهما داخلان إلى الحوض مركبة كبير على وشك
الانتهاء. فالتصيرة:

باله من مركب جميل حقاً!

واقتربت إليه وهي تبدي إعجابها به. فقرأت اسم ودياناً مكتوبة
بأحرف بفضله الأمل في منفت.

فالتصيرة:

هل هذا هو البيت الذي تبني لأوليفر فوربس؟

فاجابته بالإيجاب قالت:

انه مركب فخيم رائع!

نعم، فهو صفة يد رجل أري. وأظن انك شاهدت كثيراً مثله
وقال هذا صحيحاً. هي غصون السنة التي عاشتها مع والده

أبحرت في غوص اصحابه الاثرياء اكثر من مرة. ولكنها لم توه الآن
ان تدخل مع جايسون في مثل هذا الحديث. وجمالت ينظرها في

أرجاء الحوض وقالت:

هذا مكان واسع جداً.

أوسع مما توقعت!

لم أكن اتوقع شيئاً، لا، لم أفكر في هذا الموضع أبداً.

ورمقتها جايسون بنظرة وقال:

لم تمكثي في هذا الموضع؟ ولكن لا شك في ان هناك من فكر
فيه غفلاً!

وأستولى عليها الغضب من هذا الكلام، ونادى الشرير يطارد من
عينيها. وخط لها ان تضرب على وجهه أمام جميع عماله. ولكنها
تسبقت اعصابها وقالت له:

الا تطلع عن توجيه مثل هذه التهم إلي؟ تعبت وضعت حياتي
حتى الموت. وأعجب كيف انك لا تزال مصراً على الظن بأن

تزوجت فم لابل ماله؟

فاجابا وهو ينظر الى اصابع يديه:

- في كل حال، الى الآن انت لم تستطعي شيئا. ولكن وقت الحساب لم يفل.

- وقت الحساب؟ لا انهم ماذا تعني.

وتقرن جايسون في وجهها جيدا قبل ان يقول:

- انك افصح بصدق كلامك!

واستدار نحو مصطبر صوت ينادي، قائلا بوليفر لم يرس شيئا
نحوها. كان يرتدي سترة جلدية خالية الثمن، وعلى شفتيه ابتسامة
عريضة.

وبانحسرها بالبحر. ثم قال وهو يبتلع في سار:

- يا لها من مفاجأة سعيدة. كيف حالك يا سارة؟

فردت النجدة بشلها، وهو ينظر اليها على بحر احمرها وحباقها
وهنا قال جايسون بيرة عملة:

- تحبك. سيكون جازرا في الورد الفين، وهذا نصيب في مكانه في
الميناء.

فاجابه بانهاج:

- انجاز رائع. ما رايك باقامة حفلة تذكير؟ يمكننا ان نبحر
بالبحر الى ارباب وهناك.

فقاطعه جايسون قائلا:

- هناك؟ ليس على السرعة يا صديقي. يجب ان نبحر بحركة
والرواج قبل ان يقطع مسافة بعيدة كهذه. ثم ان هناك بعض

للمعاملات الرسمية يجب ان نهيها.

قال بوليفر:

- ولكن يمكننا ان نصعد اليه حين يوضع على الماء.

هذا امر. بالطبع.

- اذن، دعنا نجتمع كلنا هنا في الساعة والنصف مساء. لم

رايكما؟

ونظر اوليفر الى سارة ونحسها قائلا:

- ارتدي ثيابا داكنة يا سارة، هذا الميناء.

وبعد ان امتدح فيها الذي كانت تلبسه، قال لجايسون:

- هل توافق يا جايسون، الساعة السادسة والنصف.

ونظرات سارة الى وجه جايسون، فرائه جائدا وغير متاثر بشيء.

وقال جايسون بعدم اكتراث:

- اوافق.

وبدا السارة ان موقف جايسون لم يكن كما يحبه ان يكون موقف
رجل اتم صفقة تجارية كبيرة.

واقبل رجل من العاملين في الميناء، ههههه في اذن جايسون

كلاما اعلى على اثره لسارة وأوليفر انه مضطر الى طراحي قنينة لمحادثة
الرجل.

وبلما انقضى اوليفر بسارة، لم يظهر عليه انه كان يستصعب

الرجل. واقفى على الرصيف ليخبره مداعبا عليه الجارية الرابع

وهو يقول لسارة:

- كم اتوق الى رؤيته في الماء. وديانا كذلك. فهي وجايسون

تعاروا على عائته في الداخل منذ البداية.

وهيئة مباحكا، ثم تقيم كلامه قائلا:

- وتعاروا على اكثر من ذلك.

والتي نظرة ذات مغزى على جايسون وهو يتحدث الى الخلقين

الذين على رصيف الميناء.

نسانته سارة قائلا:

- هل تيانا مخطوفة لجايسون؟

فهمته نائلة وأجاب:

- ليس رسميا بعد. ربما عندما سيكون الاحتفال.

قال ذلك. ثم ودعها بتردد.

ورأيت أنه وهو يريد أن يذهب إلى القصر، بالكيفية التي كان يمشيها
 أي شئت في ما سيكون عليه الاحتفال بالثاني عداً.

lilas.com

kwakeb

٧- أنت خفيفة كالريشة

وفي طريق عودة جاسون وسارة في السيارة إلى البيت، لوح
 جاسون القبيح طويلاً، ثم قال لها:

- هل تريدان حقاً أن نخسري الحفلة عداً يا سارة؟ فربما استطيع
 أن أجعل عذراً لعدم حضورهما.

فلم تردد في الاعتذار عن رغبتهما في الحضور، لأنها أرادت أن
 تولى كيف يتصرف مع ديانا فورس. فهي حواء شاك تستطيع أن
 تتأكد من أنهم من الأصغر.

فأجبت له:

أظن أن الحفلة ستكون ممتعة... كان أوليفر مضراً على ذنوبنا
 إلى حضورها، ومعتزاً ببحثه الجديد... فهو رجل طيب، ألا تظن
 ذلك؟

فاسترخى في مقعده، ووجدتها تنظرة تأمل طويلة، ثم قال:

- ولا تنسى أيضاً أنه بلولينز رجل ثري!

فأجابها بمرارة الأنانية: «أجابه بمرارة».

- ماذا تفعل بكلماتك هذه؟ ألا تستطيع أن تخرج عن عائلتك في
 البيت والذئور؟

فرجع حاجباً وأطلق إليها باجتماعاً ترنيمياً: «كلها طبعاً بجمرة».

ذلك.

- الحق معك... ولما أصبح ذلك من عاداتي

وحيث علمت العمة خيرا بخبر الحيلة اجهت وقالت لمارة
- ملأ سلسون ما عرفت؟ سيكون اطلق يدك على طو
البحث في هذا الوقت من السنة
واجابها مارة:

- نعم، هذا ما قاله لوليفر ايضا واقترع على ان اوتدي الناس
التي كنت اريد بعد ظهر اليوم
- فكرت مائة. نعم، كنت باربعة الخس في ذلك التاريخ
الراهي. الا تعتقد ذلك يا جايسون؟
فاجابها بالاعجاب بلون الذي اظفر انهما وكان يقطع بالسكنى آخر
لجنة من الفضاحة التي يجر يديه وهو جالس الى الجانب المقابل من
الشارع

وباعت العمة ليرا كلامها قائلة:

- صنعتي مارة يا جايسون. انظر الى هذه الاثنا
تدرك في الحقة. صحتها ليست اشرار. ولا تريد ان يسيبها ان
الاعمال

فرجع جايسون ليديه هذه المرة وتطلع الى مارة متسائلا وقال:
- اعتقد ان لوليفر سيبحثي بها جيدا. فهي استطاعت بسرعة
وقلة ان تترك لاصدقته. والآن على السحابة بان كم شعرا؟ حسبي
عمل ضروري في بيت علي الخلاء الليلة

قال ذلك وحل في مكان القهوة وخرج من الغرفة

لما سارة فكانت تتفقد ضاحكة، تلك لانها لاحظت ان مارة
تسأل في وجود عاتقة بيها رين جايسون، وان تصرفه كان ارضا من
غيره من اوليفر

ودعت فيا الحيلة الى جانيها بنظرة وهي تمتم كلم كانت قيرا
تغلف بها كانت تمجلبها قبل ان تزاما. فوالا اخبر سارا بشعريا

الكسبيتي الباعم. وحسبها المصنوع القوي. تشبه عيني تدم. وروحاها
الشابة التي اناحت لها ان تعرفت بنفسها انورا كثيرة لم تجر بها بها
سارة

وقالت لها مارة:

- شملتني بعطفتك ووجانت منذ خنت الى هنا يا عيني طورا
قبلتي على حلال ولا تسألني أية أسئلة!
فاجابها قيرا:

- جندعا نراينين اننا نجري في باي شيء او نتحدثين في ابي امرو قيا
جيك. الا ان تفعل. وقد يكون الوقت لم يحن بعدا
وقالت لها مارة:

- سيجي الوقت قريب جدا

وكانت مارة - العمل حارة على ان تصبر في كل شيء قبل ان
تغادر منزلها. ونفت ان يكون ذلك عما قريب.

وفي اليوم التالي كانت الشمس مشرقة والسمسم دائئا عليا وهو
طقس اقرب الى منتصف حزيران (يونيو) منه الى منتصف نيسان
البري. ولم تات الخلاء في ذلك كل صباح. فاصرت مارة على
صباغة ليرا في تدبير شقون المنزل. وقالت:

- سأهتم بتطيف الحرف النوم. فهذا لير يقصيري في شيء.
والفعل لم يضرها في شيء. دشولها حرفة جايسون وتطيفها
وترتبها بعمالة. وكانت حيث تلقت كذا ثرا هناك. فابام المرأة
كان تعي ظهوه لمسطح شعرة. وعند النافذة كان تصامح بحر البحر الى
الافق السعد وهو تفكر في عمله وفي السفن التي سينها. وكان في
ديانا قوريس. كلا. كل شيء ولا يوانا قوريس، فلو شاهدت ان
تدخل هي في حياة جايسون. فمن يكون فيها مكان تلك النفاة

ولم تكن مارة تنهي من ترتيب الغرفة حتى خرجت منها بسرعة
تستعصم الصدا

وبو قالت النهار يظلم. وفيها كانت العمة ليرا تلحق قسطها من

الرامية، غابت سارة حول المنزل من جهة البحر. كان منظر البحر
رائعاً، نظرت جنوب الأفق البعيد، وكنت لو أنها تبقى طوال حياتها في
ذلك المكان الذي أصبحت تحبه كل الحب.
ولم يظهر أي أثر لحايسون كل النهار، ولكنه في السادسة مساءً غاد
إلى المنزل ودخله كالعادة وراح يصعد السلم درجتين درجتين، ثم
تول إلى غرفة الجلوس بعد ذلك بنحو عشر دقائق وشجرة لم يزل يبلل
بعد الاستحمام. وكان يلبس الرماوي، وقبعته المازري للقلم،
وربطة غثة الخضراء الغائقة، حين الختام بحيث حقق قلب سارة
رغبة وأمنجاً، عندما وقع نظرها عليه.

وقال لها بحزن إنه يطلع لها
على تلك المساحة.

وأصغته إلى السهرة ثم وضع الحذاء في المطبخ وذهب إلى
بضعة العاصفة في الطريق الساحلية، ولكن مع ذلك لم يفصل في
الوقت المزمع لركوب العوامة في سانتيليس، فكان عليها انتظار
البقرة التالية، حين وصل في آخر الأمر إلى بيتا البحوت، كان
توافر وراءه من سعادتها.

أوقف جايسون ميارته وراء سيارة أوليفر الحمراء الفخمة،
فأقبلت عليه ديانا وطوقته بذراعيها حاملة المنزل من السيارة وهي تقول:
«أوسى هذا رائعاً، عسى أموري في البحر من الحصة بمرور
الوقت... يا حبيبتي جايسون، كم أنت رجل فنان وذكى، لا أظن
سيت هذا الجميل في الوقت المحدد... ولما الآن مشوقة جداً
للصعود إليه».

وكانت سارة جالسة في السيارة تراقب ديانا، فزأمتها فاة بجلة
منافقة، تنفخ صيحه وعافية. وكانت انذاك ترتدي بظلالاً
ضيقاً أبيض اللون وسترة لرو يضاء لا تفصل إلا إلى خصرها.
وتفكرت سارة بحزن إن ديانا هي لتأذي من النوع الذي يرغب جايسون
في الزواج به. ذلك لأنه رجل عسى منهم وفي الطبيعة وحسب.

في بناء السفن.

وقالت ديانا لجايسون: «عني تمسكه بذراعيه، غير مبالية بوجود
سارة في السيارة».

«حيا بنا... لم أعد أطيع الانتظار
فأجلس لها وراء حارها».

«هل أنت مستعدة لدخول ميارتك العسلى حول الساحة؟
«كيفية لا؟ شرط أن تكون يرفعتي»
فتأمر جايسون وقال:

«فانا يطلب الرجل أكثر من أن يكون بجانبه أحدي من الناس
البحر في قسم حيط مائة».

«لا أريد دخلي عروس بحر من قبل يا حبيبي»
وهنا لم تستطع سارة أن تطير الصبر، فتزلت من السيارة وهي
تقول لجايسون: «ديانا».

«كفانكيا الآن... هيا بنا إلى حيث نحن ذاهبون»
وما كانت تفصح قدميها على الأرض حتى تلفتها أوليفر وتمسك
ببنيها الاثنين ترحيماً وهو يقول:

«كم أنت رائعة الجمال يا حظري! هل تسمحين لي؟
وفي لحظة كان يطوقه خصرها، وقبل أنه تترك ملقاً يتوي أن
يقول: طبع قلعة على خصرها».

وفي هذه الأثناء كان جايسون أفلت من ديانا، وقال:
«هيا بنا... أنذهب في سيارتي أم في سيارتك يا أوليفر؟»

«في سيارتي» جايسون وديانا يجلسان في المقعد الخلفي وسيارة
تجلس بجانبتي وتمسك يدي وأنا أقود السيارة...
تأمر جايسون مكانه وقال:

«أنا لا أتي بإتق يقود ميارته بهد واحدة».

فندجته أوليفر بتظوة حائرة وأجيب:

«بجانب يا جايسون... كنت أمزح، لا أكثر ولا أقل».

وقد هت ذبانا ضاحكة ودعت جايسون الى صعود سيارة اوليفر
 وهي تقول باهتمام كشفت عن اسناتها البيضاء
 - عهدي بلط طويل الياك يا حبيبي
 وضمت سارة الى السيارة وجلست الى جانب توماس طويها
 رشتا على ركبتها بيد وتدار المحرك باليد الاخرى
 وكانت المارة على جانبها تسبح مفاخر ومن وصلوا الوفاء اوليفر
 السيارة فزلوا وساروا على الرصيف
 وانحنى اوليفر نحو سارة وهو يقول
 - هذا شيء عظيم . . . أي طفلة اليوم في هذا الاحتفال
 ولم تكن سارة متأدبة من حسنة هذا الكلام فالليلة كما بدأت لم
 تكن بشر بالخير

وحاولت سارة ان تفر اخرا فحسبت بصرها في الماء وقالت
 - حسرتي انني لم افهمه حتى ينزل الماء فقلت لها ان
 نزل الى الدارسة ويستريح في احدى الزوايا
 كانت هذه الملاحظة غير حكيمة وامررت سارة تلكا ولم يكن
 يعلم ان نطقها بها فما كان من اوليفر الا ان رمتها بنظرة كلها معنى
 ثم اقترب وهمس في اذنها قائلا بلهجة مخمورة
 - ما انك تعطيني الى البيت حتى تصحى ذلك لي
 وهنا ارتفع صوت جايسون مناديا اوليفر
 بالرفقة السعيدة وعلى جانبها ان اسناتها البيضاء قد وصلت
 منيضا غدا اذا كان هذا هو الذي تريد
 فاجابه اوليفر
 - كما تقول يا صديقي

وما ان جالس منه نظره الى البيت حتى صاح
 - هذا هو . . . جايسون تصعد اليه في الحال
 وهو من السيارة وقد قرأه ليأخذ سارة في الزوايا ولكن
 جايسون اندفع نحوها وسار بها نزولا على السلم الخديوي المستد الى

حائط المائدة وتبعها قياتا بعد ان أبدت عدم حاجتها الى مساعدة
 جايسون

وبدا البيت يسارة حين وصلت اليه اخبرها عما قيل فيها عنهما
 رائحة للجرة الأولى عني انه كان مريضا راقع القليلة خفا
 ودخل جايسون ودفعا الى حديث يتناول بالتفصيل كل الحية من
 بواحي البيت كيف يعمل؟ ومن أي شيء يتألف؟ ولأي شيء
 هذا الجهاز لذلك . . . اما سارة تسارت مع اوليفر هي تحاول ان
 لا تنال بالآخرين وما يبدو عليها من التسمم ووحدة حال
 وقال لها اوليفر

- انا لا أعلم شيئا من كل هذه التفاصيل التي يتحدثون عنها فهي
 من اختصاص سيادة ولكن ما تعلمه هو ان أرفع التكاليف . . . وهذا
 لا يجب ان تفرحنا وهي دائما ما تفرح
 ونظر الى حيث جايسون يجلس وقد جازى بظن مختصر
 وقبضة بلواحه وهما مستغرقان في الحديث
 ثم تابع اوليفر كلامه قائلا

- مهمت ما احب انظر الى البيت . . . كان واحدهما مثل للاحمر
 وخسيت سارة ان ما يتواءم صحيح فادبنا هي السور التي يلقى
 بعد بينها هي ليست سوى لقاء ساذجة سمحت للاخوين بان
 يظهروا كعيا يريدون ان يفر من ذلك حب ان يوضع له حب وهي
 ستعلم ذلك قريبا فهي الآن أفضل حالا من ذي قبل واما كذا ان
 نبي مستغفلا بينها يترك حاجة الى جايسون أو سارة
 ودخلوا جميعا الى غرف البيت فظاهري غدا لوقته غل تجوز رائق
 لا يرضيت فالجلدان من الخشب والقاعد من الخشب وهناك كل
 ما يحتاج اليه الانسان من أجل الراحة والعيش الخفي . . .
 ومالت سارة لجايسون

- هذا تماما كما تحبته يا حبيبي . . . است رجل مظهره حزين المائل
 هذا المركب الفائق الجمال . . .

وقد بقيت متعلقة. وهي تدمر المصنع إلى الطعام والشراب
والله! فغفلا جدا أحداث البحر.

وحين أخذت النوار اليخت تخطت أغلى جايسون أن قوارير القار
لم تكن بعد معلقة بأخرى، ولكن هناك مشعلات كثيرة باقية في مكان ما
من اليخت. واجتاز المصنع إلى الجهة الأخرى لشعة ديانا وهي
تقتطعك بصوت عسوج. ثم ساد الصمت ونجا هناك ولم يعود.
وقال أوليفر بحال سارة، قيا حث، التي وجدنا في البحر. أليس
يقربها ويجزها إلى الفراش وهو يقول:

- الفراش حين قليل يا حبيبتي... ولكن لا بأس!
وجعلنا إليه بشفقة. وكانت الرغبة تحدث به كل ما نطق به
أصبحها كثيرا وجعلها تحاول الابتعاد عنه
فقال لها:

- لا تصرفي شيء هكذا يا حبيبتي. أعلم أنك مريضة شام
صحة. ولكن الطريقة لا توفى من السير إلى الأمام. ولا تطفئ
النفس في الماضي.

كان يقول ذلك ويده تعبت بشعرها فبذعت عينا وهي تلمس
فيه أن يصف عنها ويتركها وشأنها. وكانت تفعل ذلك عما أمكنها من
المسود لئلا تعكر الجو وترجع جايسون وديانا في الجهة المتبقية.
ولكن أوليفر لم يشأ أن يوقف. بل شذها إلى أكثر فأكثر وجعلها
تستلقي إلى حائطه. وبدأت تشفق بالكاء، فاطن يدع على قدميها
حاول حنائها.

وأجاءت تباط علىها نور المشعل الكبير بالي. وبظهر ظل جايسون
في الباب. ثم تقدم نحوها بصمت وقال:

- كفى الآن... هيا... نحن ذاهبون.
فألمت أوليفر سارة التي سارت إلى أن توقظ على قدميها. وكان ما
كانت تسمعه أنذاك هو أن تنفخ من اليخت إلى البحر وتغرق في
أعماقه.

ديانا الميخر بصوتها وهو يقول: يا حبيبتي.
- لم يكن لائقا أن تفعل هذا يا حبيبتي.

فأجاب جايسون:
عذرا الرجوع إلى البيت ليس كذلك؟
وصاحت ديانا وراءه تخرج وإتهاج:

- سكونا قلب جود إلى بيتنا. وستمع أن الموصلي ومقصودنا
نجد. جاهزا في الثلاثة.

وحال صدر سارة، أصبح حيا حين يخطو بيانا ما يمكن أن يحدث
قبل نهاية تلك المسيرة. فاندفعت إلى الخارج رغبة منها في التخلص
من أوليفر فويس وبخته الضخم وأخذت المتكبرة. وكانت تشفق بالكاء
وهي تلمس قدمها على اللوحة الأولى من السلم الخشبي الذي
يصلها من النافذة.

ولكن ما أن سمعت دويجا أو ثلاث حتى زلقت قدميها. وفيما
حاولت التمسك بمذبح السلم، فسقطت وغدت عن الوعي. وحين
عاد إليها ونجها وجدت نفسها على ظهر اليخت وجايسون قريبا.
وقال لها:

- من الجذوة إن تفعل ذلك. لماذا لم تنظري؟
كان غاضبا ولكنه كان يلعب صانها وأدخلها بركة ولطفه ويقول:
- هل الوجع هنا شديدا؟ لا أظن أن هنالك كسر.
وجعلت سارة بصوتها وقالت:
- الرجوع إلى كاحلي فقط.

ووقفت ديانا أمامها وهي تقول لها:
- قني على كاحلك فتعرفين إذا كان أصيب بالذي
قلت. هذا الكلام بالترجاس طامير، لأنها خشيته أن يقول هذا
الحادث دون اكتمال بقية السيرة.

وتمسكت سارة بيد جايسون. هي غيرة من إحدى فرائدها عسوج
وبالكت واقفة على قدميها. وشعرت برجع في كاحلها ولكنه لم يكن

شديدًا، إلا أنها تظاهرت بالرجوع الشديد وسرحت متأنية عن
فرد.

وأخست أن ذراع جابسون تشد لها أكثر من قبل، فارتعدت
استانًا إليه وهي تشعر بالارتجاف. وأفركت أن السبيل الوحيد
لأشباع بوجها الشديد إلى عطفه وموته هو أن تحظي أزمة ما. وقال
لها جابسون:

- يجب أن أعز ذلك إلى البيت لأرى هناك ماذا أحسبك. فلا تاتل
من محاولة معرفة ذلك فلما
فصاحت ديانا:

- لا حاجة إلى ذلك. يكفي أن تدع معًا إلى بيتك. وهناك
تكون معالجة الأمر والتي هي الحسنة.

فأجابها جابسون بحزم:

- شكرًا لك يا ديانا ولكني أفضل أن أقول ليا أنت
والنفت إلى سارة فالتلا:

هل تستطيعين أن تشدي على ذراعي يا سارة، فأحسك إلى
وصف المتهاد:

ورفعها بدون صعوبة، فضلقت بعضه وخبات وجهها في شعره
الأسود الناعم. وسعد بها السلام ثم أوقفها على الأرض قائلاً:

- أنت خبيثة كالريشة. والآن انتحاري معنا ريشا أعت وأتي
بسيارت.

وأقبلت ديانا تبعتها أوليفر وقالت:

- ألا يمكن لأوليفر أن يأخذها إلى البيت، حيث تعني بها العمة
فرد؟

فأجابها جابسون:

- العمة ليست في البيت، فهي في زيارة لأحد المعارف. ثم أتني
أشك في أن أوليفر يقدر أن يأخذ أحدًا إلى أي مكان وهو في مثل هذه
الحالة. وإن أفسدك يا ديانا أن تقومي أنت السيارة لا أعرف.

وعدت ديانا في سيارتها وهي حائرة في أمرها. هل تترجع عن
موقفها أم تستمر فيه؟ ويبدو أنها قررت التراجع فقالت لجابسون:

- كانت الحفلة رائعة على كل حال... نزلت غدًا في البناء لنضع
الترتيبات الأخيرة.

فأجابها جابسون وهو يتعد عنها بسرعة لجلب سيارته:

- نكل ماكيد.

ولظرت ديانا إلى سارة، وكانت جالسة على حيزه. وقالت لها:

- هل تريدان أن نخطو معك إلى حين عودتي؟

فأجابها سارة:

- لا. لا أرحوك. لا حاجة إلى ذلك. وداعًا وإلى لقاء آخر.

وقضت ديانا بصوت مسجوع:

- يا لها من سهرة رائعة! تعال يا عزيزي. دعنا نقتل السيارة.

وأبكت ذراع آخرها وسارت به وهي بالية الاضطراب في أنحاء
السيارة. وتنفست سارة الصعداء حين رأتها يتعدان في السيارة.

وإن من عليها ألا أن تخطر حيرة جابسون التي قد لا تكون حيرة
معمولة، لأنها ألمحت حيلة السهرة هو أيضًا.

ولكنه حين عاد لم يوجه إليها أية كلمة ولم يلمح على ما ينبغي من
مضايقه أدت إلى انتهاء السهرة قبل أوانها. فساعدتها على صعود
السيارة ثم جلس وراء المقود وقال بلهجة ساخرة:

- هل أنت مرفاحة الآن يا عزيزي المسكينة؟

فأجابته وهي تنهد عنه ما أمكن:

- نعم، شكرًا.

وبعد فترة من الصمت لاحظت سيارة اثنائها أن جابسون لا يسير
في الطريق التي جاء منها، فبالتة قائلة:

- السائقان بالحيوية؟

فأجابها بابتسامة:

- كلا. ساعدت الطريق الطويل، فالوقت مناسب للعودة.

- ولكنك رجعت بأولها إلى البيت لكي ..

فأجابها قائلاً:

- لكي أخلص كلاً من يذهب إلى أبي الذي؟

- كيف عرفت ذلك؟

- لم أشك في الأمر مطلقاً. لأنك لم تقهرني أي وجه حين لم أكشف لك لأول مرة. . . فلماذا قهرت بعد ذلك الظاهر بأول وجهي واكتشيت هذه السريرة؟

- لأنني لم أشأ أن أذهب إلى بيت فوريوس.

ولم ينم ليلاً، وتلقاها أسطوانات حل ضوء الجوز الذي عكس من انوار السيارة أنه يرى حاجبه يرتفعان علامة الضحك.

وانقضت فترة طويلة أخرى من الصمت. ففكرت أن جليسون لم يظهر في نزاع لعدم انتهاء السهرة في بيت فوريوس، فسر هذا ذلك كما لو أنها تلقت هدية لا تمنح.

وانجازت السيارة ويوماً غير الطريق الساحلية ثم قال جليسون:

- سمعت الضلال، وهناك توقف ونشرف من صفيح رائع.

وتساءلت: سارة بيتنا ومن معها اخبروا واضطرب جميعاً قد يتخللها بعد التوقف والتأمل في المسار الرابع.

وأخيراً وصلت إلى السيارة إلى المكان المقصود، فوقف ولم يكن

الظلام ختم بعد، وحين غطيت سارة إلى تحت وأنت منظرًا ولا

أرى. كانت مياه البحر تلعب كالقوالب الصنع، واليوت وأشجار

التي جل يتاحلها ترميل بعضهم نورها كسراج الليل. وكان الضباب

يسعد شيئاً فشيئاً غير الحقول المجاورة.

ونظرت سارة إلى جليسون قائلة:

- ما أجل هذا الكلام؟

فأجابها:

- نعم، ولكنني لم آت بك إلى هنا لهذا الغرض. يجب أن تحدث

الليلة، وهذه لفظة مناسبة، خصوصاً والصحة غير جيدة أن تكون

رجعت من رباتها.

وأصبح من جلسته بحيث يستطيع أن يراقبها جيداً. ثم تابع

قائلاً:

- أخرجني أولاً نقلاً لم تربي لي أن تلقي إلى بيت فوريوس.

- لأنني لم أبدأ إلا بعد أن يكون. كان حزيناً وقصداً عما سيقضي في

المصايف.

- ولكنني يظهر ذلك عليك حين سلطت النور عليك وأنت في

الغرائب.

- الظاهر كثيراً ما تفعل وتخرج. وأنت دائماً تحكم بالظواهر

- مثل لعلك قد أنصبت لنا ما ساء؟

- كان هذا الكلام يتوقها منذ أسبوعين، هناك في الغربة، ولكنه لم يجد

فيها إلا أني وأصديقه شجاعة.

- لا أمان بشيء بعد الآن. فإذا كنت تريد الخصام، فإني مستعدة

له.

فأجابها بلطف لم يعرفه في مثل هذه الحالة:

- لا أريد الخصام. . . الآن، فأنت لم تكوني تتروصين به لأنه لم يكن

جداً كما تعلمين!

فأجابها كلامه غصيباً، فصاحت به.

- كف ذلك كلاماً عن المال. ألا تستطيع أن تفكر في شيء آخر؟

- نال وسعي التفكير في أشياء كثيرة. . . ولكن ما لنا ولذلك الآن.

هل تحاولين أن تعلمي أنك لم تكوني فوريوس فوريوس؟ إذن، لماذا لم

تصرخي وتسدجني؟

- لأنني لم أظن أن أزعجك وأسريرك، فهي قبل كل شيء من

أصدقائك.

- كلا، ما هم من أصدقائي، هم مجرد زبائن.

وتسرعت سارة وقالت:

- هل تعودت الأتباع بزيارتك من النساء في غرفة مظلمة؟

فاجابه بحدود.

- اعني في المسألة انك الان مهمت.

- ماذا مهمت؟

- لا شيء، مجرد فكرة.

وطالت فترة الصمت من جديد حتى القى سارة الحلق.

فوجدت يداهما على حلقها وقالت:

- هل لهذا حدث يا ان هتا؟

فاجابها بصوت عالٍ، عتيق:

- كلا، خيل الي انه لا يمكن ان نضاهم نقاشاً صحيحاً على ان

شيء - وعلى ان الوقت جاء لان خبرتي القصة بحدوثها وكيفية

انتهت برواحك من قسم، وهكذا حدث بعد ذلك - فالتصير

على القول ان اسأت انكم عليك - فربما ان نرعى في ذلك؟

كان هذا ما ناقته - مرة اخرى - وبين جدار شرفنا بالرجوع.

فقلت:

- ولكن، هل تضدقي؟ أم انك كعادتك ترمي كل ما أقوله لك في

رجلي؟

- لا أخزي، عليك ان تتأخري.

وضاق صدرها هذا الكلام، فاستأنفت في عقولها الى الوراء

وتأوهت قائلة في نفسها انها لو اخبرته حقيقة الأمر ولم يصدقها،

فصدقت في عينة كل شيء - ويكون عليها ان تظهر به في أسرع وقت

والى الأبد.

وقالت ليد:

- حسناً، سأخبرك بكل شيء.

وعندما في ذلك المكان المزدحم، وانظمة ثابت الكون، أخبرته

بكل شيء - وكيف ماتت والدتها وبني طعنة، وكيف تزوجت والدتها

برأيه، وما عائلته في العائلة كالمسرحية - وقلنا في منزل جميل

في ضاحية لندن. وبعد موت والدتها أوملت الى مديونة داخلية، ثم

قبل لها بعد فترة قصيرة ان والدتها توفيت. وكانت آنذاك في السابعة

من عمرها.

وبالحق جاسون قائلا:

- وعلى كان وألف بهم بك وبزورك أحياناً؟

فاجبت قائلة:

- زارني مرة واحدة وأخبرني انه كان علي ان أبقى في المدرسة لأنه

لا قدر ان يأخذني لأسكن معه - لم يكن لدي ثوب من أي نوع،

شكني الاقامة عندهم. وأخبرني وألف أيضاً ان المال لا يكفي الا

لإساطي المدرسة، وان علي ان لا أتوقع أي شيء أصافي عنه.

- لكن، كان هو الذي يدفع إسقاطك المدرسية.

- كلا - علمت بعد ذلك بسوء مصيبي انه والذي تعاهد مع

شرقة تأمينه ولاقي علي ان تلتقي علي دراسي، وهكذا ثم أكن في

الواقع مدينة لوالدتي بأني شيء.

وأخبرته كيف ان والدتي ان يرمي بعد ذلك بعض حرات، التي

عندما اقرب وقت الانتهاء من دراستها، وأخذها المسكن معه.

فكانت ترافقه في رحلاته الى المسجعات التي يؤمها الأثرياء، ويضع

على ملابسها الفاخرة ويعرفها على المندقة.

وقالت سارة لجاسون:

- كان يعتقد ان لا يزال ماذنفة، وهذا صحيح - ذلك لأن

المسومة لا تعلم الحيرة الحقيقة. وكان وألف لطيفاً معي، وحلم

المعشر الى حد بعيد. ولكنه لم يكن يسمح لي بمعاشره الشبان أمثالي،

لأنه لم يره ان أقم في الحب فأقاربه. ومندقات كلامه - وبعد حين

مبلغت أيام في أكابولكو

ولزمت الصمت فترة، فحفظها جاسون على متاعمة الكلام

فقلت:

- وقع تيم في غرامني وطلب مني ان أتزوجها. فوافقت بعد ان

مجهزت عن اقناعه بالرجوع عن طلبة هذا - كنت أميل اليه كثيراً.

واكتفى لم تقع في غرامه . وفي أي حال ! لكن تعرف - ما هو الحب .
وأخبرت غداً طويلاً قبل أن تدبج كلامها ، فأخبرته عن زيارة
كارلوس سوراسو في عصر ، في حديق مكسيكو ، وعن الشعور الذي
أثارت تلك الزيارة وكيف حاول رالف أن يلتمعها بالزواج ، ثم
ذكرت جاكسون بالتفصيل كيف غفرت رالف لأنها لم تدرك أن تزوج
كارلوس ، وكيف حبسها في غرفتها في الفندق إلى أن غرور هذا الزواج
بكارلوس أو العيش وحيدة لا تملك شيئاً .
وقال جاكسون :

« وهذا هو عارك ، نعم . . . »

« لا . نعم . نعم . أتفهم من يد رالف ، وأخبرني إل مكسيكو
حيث تزوجنا . كان تم يفكر ويقت كل شيء . وفي القطار حرق ما
مروء . وأنت تعرفه بقية القصة .
وبعد حدثت فالت جاكسون :

« كان يوم مجي من كل قديم ، وأنا كنت أصيل اليه كثيراً . ولأن
كنت كنت متواجبة في النهاية وأخبرته كل شيء .
وظهرت صوب الأمن البعيد والقصير تسالط من عينيها .
فقال جاكسون :

« أم عاصري يوم ؟ »

« فاجأته قلقة . »

« وحين من الضرورة أن تعرف ؟ »

« نعم ، من الضروري . »

« لا ، فني ليلة رواجاً قال لي أنه كنت متعباً ، علم يتأني
بزعجتي . »

« واستسلمت للبقاء تنظف ، فتركها جاكسون لهذا غليلاً ، ثم قال
لها :

« إذن ، لم تكن هناك لحظة ثلاثية على يد ما كنته غائلة
لأنت من لوزة ؟ »

لثالث لفة :

« لم أكن أعلم أنك ان لعائلة ثابت أية ثروة . »

« ولكنك يجب أن تعلمي الآن أن لعائلة ثروة ضخمة هو الذي
ورثه عن والده مالاً كثيراً ، فوطئها في يدك النفس . وحين تولى عند
عشر سنوات ، ترك أخته بتاتيفيتي بيبي وبين بيبي . وجملة يوم التي
وكتلة المطاط بها الآن ، يومهاك لولته . تبلغ مبلغاً لا بأس به من
المال . فلو شئت سحبها من الشركة ، لتركنتي في حالة مالية صعبة .
ذلك لأنني كنت في السنة الأخيرة أوسع أعمال الشركة ، خصوصاً في
الخارج . وهذا السبب كنا في المكسيك . »

فتسارعت سارة إلى القول :

« إن أعمل شيئاً من هذا . لن أفكر . ولأننا إن استولي على ثروة
نعم . فأنا لست بحاجة إلى شيء . وليس من الانصاف أن أفعل
ذلك . »

« الانصاف لم يعد فضيلة متداولة هذه الأيام ، خصوصاً فيما يتعلق
بالمال . . . »

« وأصرت سارة على القول أنها لن تلمس شيئاً من أموال بيبي . وبعد
حين قال لها جاكسون :

« إذن هذه هي القصة . لا خطة ولا مؤامرة ولا أي شيء . من
هذا القبيل بشارقة رالف . »

« كلا ، وأرجو لك لا تقع عيني على رالف مرة أخرى ، ما دعيت على
قيد الحياة . »

« ولم يتحرك جاكسون في مكانه ولا غفوه بكلمة . ولكن نظراً لما
تلاشت في تلك الممتدة وكانت لا تلمس من الثروة . وعما فيها شيء من
الزغب ، فبدأت أرتجفت . »

وقال لها :

« أريد أن أصدقك ، خصوصاً أني أصبحت أصدق أهلك يا
سارة . أليس كذلك ؟ وجهك القليل الجميل . وشعرك المشع كثير . »

الشمس، وجلسك الرقيب، . . . وكم أزدتك لحقة وقمة عيناك
عليك لأول مرة.

وأحست سارة بالدماء تفل في عروقها، وانتظرت أن يذو منها
ويطوقها من ذراعيه، كما كانت تعلم دائما، غير أنه لم يفعل، بل أدار
عكس السيارة وهو يقول:

- لم تستك الآن لا أدرى أين أنتهي، فالأفضل أن تعود إلى البيت
في الحال.

وقاد السيارة صباغتا، وحياء مركزتان على الطريق امامه، وكانت
سارة مشتتة إلى الوراء وهي تكاد تشرق في سبيل من الماء، كان إذن
يجبها، وما عليها سوى الانتظار.

واجتازت السيارة القرية بأدراجها المضادة في وسط الظلام، ثم
مطعت بحر البحر حتى وصلت إلى البيت.

وكانت فيها هناك وصمتت بصوت خفيف السيارة فخرجت إلى
رأس الدرجات، فيها كانت سارة وجايسون يدخلان الباب الأمامي.
فالتفتا:

- أهلا بك! . . . خرجت منذ فترة وجيزة فرايت سيارة واقفة هناك
وبجها رجل قال أنه زوج أمك يا سارة، ومنه السيد فرسيس، ولم
أعرف ماذا فعل، فمدعوته إلى الدخول عندما قال أنك تنتظرين
قدومه.

قالت هذا الكلام ودخلت البيت وصارت نحو المطبخ.
وكان ألف جالسا في غرفة الاستقبال يطالع إحدى المجلات،
فوقف بأنيب وجذبت حين دخلت سارة بجها جايسون،
لتصاح بها مريحا:

- كم أنا متعلق بك يا سارة عزيزتي . . .
وقبل منحرفا وأخذ يدها ساكنا منه ويصرخ: . . .
فأشلا:

- كيف خطرت لك، يا صيفري، يا صيفري، وتكرهني إلى الحقيقة عني؟

ثم تلك الحادثة . . . آه كم تعلبت حتى توصلت إلى معرفة ما جرى
بعد جهد جهيد وولت طويلا . . . لماذا لم تعودي إلي؟
فصرفت سارة بالاختناق، فوضعت يدها على عنقها وكلمت له
بصوتية:

- كان عليك يا ألف أن لا تقصر إلى هذا، قلنا لا أريد أن نرلا
وكان جايسون واقفا وراءها قفلا، له:

- هذا رأيي أنا أيضا يا سيد فرسيس، يجب أن أصارحك القول
بأن لا أوجد بك في بيتي، وأكون شاكرا لو تخافه في الحال!

فطامر رالف كم أصيب بأذى وقال:

- ولكن، يا عزيزي، لماذا . . .
فقاطعه جايسون قائلا:

- سمعت ما قلته لك، ولست مضطرا إلى تقديم أي مبرر،
ونظر إلى سارة قائما:

- إذا كنت تريد أن تلعب معي يا سارة فعليه أن ينتظر في
السيارة خارجا، أما إذا أردت الانتظار إلى الغد فليامك ذلك
وأهلا وسهلا بك.

وصار نحو الباب ووقف هناك وقال لرالف:

- إذا أردت أن تعرف محني فهو في دفتر التليفون واسمه برايت
فأعليك، إلا التحدث إليه إذا شئت.

وهنا انقطعت إليه سارة وأمسكته بتلابينه وصاحت به:

- ماذا تفعل يا جايسون؟ ليس الأمر كما تظن . . . أنا لم أطلب منه
أن يأتي ولم أكن أنتظر قدومه . . . لقد صارحك بالحقيقة ألم
تصدقني؟

فأجابها بقوله:

- كفانا تكلما وتندجلا،
ووضح يده على مزلاج الباب وتابع قائلا:

- قلت أمضاها.

وفتح الباب وخرج. وبعد لحظة سمعت صوت مدير سيارته
وهي تغادر المنزل.

٨- حاولت أن أكرهك!

عادت سارة إلى غرفة الاستقبال، وكان رالف واقفاً إلى جانب
الدافئة. فابتسم لها قائلاً:
- هل غادر المنزل؟ أنه رجل مشاكس!
لشبابه بصوت عالٍ:
- سمعت ما قاله، وهذا منزله. فالأفضل لك أن تذهب.
ولكن رالف نظر إليها نظرة صارمة وقال:
- ولكنك زوجة أخيه، فلا يحق...
وتوقف عن الكلام ملياً، ثم تابع بلهجة عادية:
- الطاري يا عزيزتي! هذا كله تصرف متبرحي وغير واقعي. لماذا
لا تجلس معاً أنت وأنا، ونبحث في الأمر؟ ما جرى بخصه وص
تأثيري لم يكن سوى سوء تفاهيم. وكنت حل خطأ في فعلك إلى
الزواج به. وأنت أحسنت جداً في الزواج بذلك الفتي الشككي. لم
أكن أظن أنك... أنه ملك ثروة طائلة... وكم مرة قلت لك أنه يلين
بك أن تكوني امرأة ارملة، أتذكرين ذلك؟
ولم تستطع سارة أن تتحمل، فبدأت به:
- أخرج من هنا، أخرج الآن في هذه اللحظة... لا تريد أن
أراك بعد اليوم ولا أن أتعرف عليك... أخرج!
فأجابها رالف:
- جيئنا، حسناً، يا عزيزتي... لا تظنوني... أنا أسكت...

lilas.com

kwakeb

سأذهب الآن، ولكنك لا تريدان إلا تفهمي هذا ظويلاً مع هذا
الرجل الذي تقادرون المنزل الآن، فهو رجل سيء ونعيم، عذبي، هذا
هو غشائي في الأسبوعين المقبلين.

ووضع ورقة على أحد الكرسي، وقال مردينا:
- هذه هي الحياة!

وتوجهت سارة إلى عتبة الباب ووافقت وهو يبعد عن المنزل، ودخلت
الغرفة فقرأ الغرفة، فيها أغلقت سارة الباب، وقالت لها العمة فيرا:
- أين الآخر؟ هل ذهبت زوج أمك؟ شئت أن تفضي الأيام
حياتها.

فلجأتها سارة بالشفاعة:

- كذا، عليه أن يذهب.

أما الآن، فقد انتهى الأمر، فلما شعرت بحدود مريح، وتابعت
ذلك:

- وجايسون ذهب ليدرك أمانه على يد هوريس سيكلوف
البحر هناك، ولكنني لم أحب أن أضع اليشم.

ودت منها العمة فيرا، ووضعت يدها على كتفيها وقالت:

- ما بالك؟ ماذا جرى؟

- لا شيء، لا شيء، نحن الآن في...

فتابعت فيرا وقالت:

- لا بأس، ولكنك تبدين جيدة مرفقة، فاستدعي لرا فلم اش
وسأعطيك شراب ساجر.

فأجابها سارة:

- ليك تعالين، كم أنا متأكدة لك عطفك علي.

وجعلت إلى غرفة النوم وأغلقت في الفراش، ثم لم تفك فيرا
أن أخذت لها كوباً من الشراب الساخن وجلست قربها، فحدثتها
سارة عما جرى في الحفلة وهي تفكر كيف ينبغي لها مغادرة المنزل قبل
عودة جايسون.

ويعد حين عشت فيرا مودعة، فاستوقظتها سارة قائلة:

- أسمع يا عشتي فيرا، لأن سائر ذلك غداً.

فأجابتها فيرا بالخير وبصوت:

- يا عشتي! كنت أفكر... كنت أملك... ولكن عليك كما يبدو أن
تجسني إلى زوج أمك، وكنت أجهل أن لك أقرباء، وجايسون لم
يخبرني بشيء من هذا القليل.

فأجابتها:

- كنت لطيفة معي أكثر مما استحق، ويقولني كثيراً أن أذهب،
ولكنك متعودين مراراً لمراراً... عشتي بذلك؟

- نعم، ويكمل خبري.

وكانت سارة تعلم أن العمة فيرا لم تكن مودعة، وإنما أهمل في
الحصول منها على رقة، وراة فيها العجائب، ولكن سارة لم تستطيع أن
تتكلم، مع أنها كانت رغبة في رواية القصة كاملة لها.

واستندت سارة إلى الحفلة وقالت لفيرا:

- الحق مظهر أنا صعبة جداً.

فأجابها قائلة:

- هذا ما بدا لي والمضحك.

وانحبت فضلت سارة على خدعها، وحملت كوب الشراب الفارغ
وعلى تقول:

- نامي جيداً هيراً يا عزيزتي، والله يباركك.

ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب وراءها.

وكانت تلك الليلة أول ليلة في حياتها لم يغضرها لها فيها شخص.
فجسني في تلك الليلة التي قضتها في مكسبكر مع جايسون، ومزقنا
في الغرفة المجاورة، لكنني لم أفرح وأوقايلاً، أما هنا فلا، ومع
غرفة جايسون كانت في الجانب الآخر من المنزل، إلا أنها كانت
تستطيع أن تسمع صوت خطواته عندما يعود، ولم تكن تعرف على
الأطلاق ماذا تفعل إذا التفتت مرة أخرى، ولكنها كانت تترك في

عندما فيها ما ان يراه حتى تجعل تلك العبسة القويّة التي تطلق على رأسها.

وسبست على الكرسي قريب النافذة وهي ترحف بالرحم من ايها كاتب القصة، فبطلة القرائن، وبطرت من الطاعة الى العجز بوسل نور الفضي فوق البحر الواسع، وتعبت كيف ان جاسيون لم يعد الى المنزل حتى الآن.

و ان أصبح الصباح افسحت وأست لياها، ثم ربت ثيابها في الخفية التي اشتراها لما جاسيون في مكسخر، وفكرت كيف ان كل متاع تلكه اشتراه لها جاسيون.

وفي الساعة السابعة نزلت الى الطابق السفلي وأعدت لفسها كوبا من الشاي، وكان المنزل هادئا، والحافاة لم تكن قوي - الى غفلة قبل الساعة العاشرة، عدا اذا جاءت، وكان من عادة البسة فيرا ان تأخذ طعام فطورها الى غرفتها في الليلة السابقة.

وفيما كانت سارة تضعد عاكدة الى الطابق العلوي، رأت ساعي البريد يلقى رسالة من فوق السطح، فخطت اليها وهي لا تدرك ان تكون سرية اليها، فلم يمن الوقت بهذا لان قصصها جارية في الساعات الستة.

وقد كانت دحشها شديدة حين كانت الرسالة من الأسة على نفسها، فتشعتها على عجل وقرأت فيها ما يلي: «استدعيون من سرية اتصالك، ولكن بعد ان ودعتي خطوت في فكرة قد تعجالت، وهي اننا نتابع ان نجد لك عملا جادا في الميزانية، تستدعي لدرجة الأعمال المكتبة، وحظرت في هذه الذكره طمأن ان انه من المستحيل ان تداني بمناخه الفراسه، قيا فطنته، والسنة الدراسية الآن في منتصفها، وانا قبلت هذه الفكرة، فيمكن ان اخصص لك عرفة وأدعم لك رأيا شهريا بتراشما، فالرجاء ان تحيي في الخلاء».

وفي ذلك سوانح الأسة على وحضت سارة الرسالة الى عرفتها ووضعتها بعناية في حنية يداها.

وهي تشعر بالارتياح لأن لها مكانا تذهب اليه وعسلا معينا تقوم به، فوراها لم نشأ ان نترك اي أثر يثبت على مكان وجودها، ذلك انها عزمت على ان يكون بين ماضيها ومستقبلها انفصال تام.

وسارت في المرح حتى وصلت الى الغرفة التي في الخريف، كانت البسة فيرا جلوس في عراشها تشرب قهوها، فأنسجت لسارة عند دعوها وباترتها سارة قائلة:

- جئت لأودعك، فاسترك في الخلاء لالحن بالأوتوبس الذاهب الى يورغوت.

فأحضت البسة عن مضيق فيرا وقالت:

- اه يا حذوق، طمنت انك لم تغاري مثل هذه السرعة والا كنت غضبت من فراشي بالكر والفرح، ان الخارج هل تهلوت طعاما لا طعم؟

فأكدت لما سارة انها فعلت، ثم عادت الى غرفتها، فصعدت حفية سفرا ونزلت الى الطابق السفلي.

وكانت فيرا نزلت من غرفتها ووقفت في البهر، ففقت لسارة:

- يولي ان أراك تغادرون مثل هذه السرعة يا حزيري، هل انت متأكدة انك بعير؟ مستغني القطار في يورغوت، أضحج هذا؟ وزوج امك هل هو في لندن؟

فأجابتها سارة:

- نعم، وستقبل بك حفا اضل الى هناك.

فومقتها فيرا بنظرة حائرة وأجابت:

- نعم، نعم، أوجولك ان تضلي، طبعاً جاسيون يعرف انك ذاهبة، لم يعد البيت الماضي، فلا بد انه قضى ليلته في بيت فوريس.

فألت لها سارة:

- نعم، هو يعرف اني ذاهبة، لأننا افقنا على ذلك البارحة، ووضعت فيرا ذراعها حول سارة وقبلتها وقالت:

استرحني اذن يا عزيزي. اذا كان عليك ان تلحقني بذلك
الايموريين. وكما اني اريد تفقيد معنا

فودعتها سارة وداعا حاراً وخرجت من المنزل.

وحالاً وصلت سارة الى المدخلة. غفبت راساً الى مكتب الرئيسة
وطرقت الباب فلم تلق جواباً. رعد قليل من الانتظار. جاءت
الآنسة غلين بروتهاها الاسود التي تقصر ان تلبس عند الغائرها
المفروسة. فخرجت بها برحياً حاراً ودفعها الى دخول مكتبها. وهناك
قدمت لها كرسياً وهي تقول:

اذهب. تلقت رسالتي.

فاجابتها قائلة:

نعم. شكرًا يا آنسة غلين. قد وضعي ان ابدأ عمل الآن في هذه
المهمة.

يملكك ذلك حقاً. وسأفزع الآنسة باريت بالامر لان العمل
المكتبي فوق طاقتها. ويحضرها في مثل هذا الفصل من السنة.
هل تعرفين الاسم باريت؟ لا اظن انك تعرفينها لانها تسلمت عملها
من بعد ان تركت انت المدرسة. سأخذك وأعرفك عليها.

والتي نظر بها على هذا مائة. فاستدركت قائلة:

ولكن. ربما يكون من الأفضل ان تعبري ملائكتك. أولاً
وسأبقي متروكة في الحال ان يجرى لك خرقك في الطابق العلوي
وبعد ان شكرتها سارة. داهت الآنسة غلين كلامها قائلة:

ويبدو ان الخواصك لم تكن على راسك يا سارة. فالتفت الى
مكتبها وقالت جاسه. فاحسب شيئاً سارة ثم تفتت وهي تقول:

نعم. كل شيء. كان غريباً. وقصتي طويلة ولا وقت لك
لسماعها. يكفي ان اقول لك اني لم اعد سارة تيلدسلي. بل اصبحت

سارة نايت. وقد جلبت قيم ثابت في مكتبك منذ فترة وجيزة. ولكنه
لاقي مضطربة يوم زواجها في حادث اصطدام قطار. ودخلت
المستشفى تحت تأثير الصدمة. وبعد ان عاشت في المستشفى لم تكن

خطيرة.

وبدا الثالث واضحاً على وجه الآنسة غلين نظائراً:

ما لك من بئس يا غلين. والآن انظر على هل انت حامل؟
كلا. كلا. كل ما في الامر هو ان لا يمكن لي ان احمي. انه ولا ياتي

سبحي

واخذت الآنسة قلباً ركبته على ورقة اعادها اسم سارة الجديدة.
فالتفت لها سارة:

هل تمانين ان لا اخبر اخداً بالامر؟ افضل ان اضمن تيلدسلي
الذين يعرفونني هنا بهذا الاسم. وسأترى من اصيبي ختم الزواج.
لا بأس. اذا كان هذا ما تقضون

وقالت سارة:

وشيء آخر. هل سمعنا في بان انثي بين الملايين المهمة
لعمل ايد فيها ما البسه لأن ملائمتي هذه لا تليق. وعلى هذا اليس
كانت؟

فاجابها الآنسة غلين بصفحة خضراء

نعم. والأفضل ان تساعدي الى مكان الملائمتي المهمة فابت
تعرفين مكانها.

وهذه مودعة. وفيها هي طرح وعلاق باب المكتب ورائها.
كانت غينا الآنسة غلين تمدان النظر اليها بأمل شديد.

كانت المدرسة ملجأ أميناً. وكان العمل فيها كالخمر. فخلال
الايموريين الذين يسبقون سنة فصل الربيع الدراسي كان العمل
يلا جميع ساعات النهار. وكانت سارة تجلس الى طاولة صغيرة في
خرفة الآنسة باريت. وكانت الآنسة باريت. بنظارتها السميكين.
امر ان حجرة الخشنة يلبسها حل معها. الا انها لم تكن من اللواتي
يتمنن عمل سر.

ولمعدت سارة بسرعة بعض الأعمال المكتب التي لوكلت اليها.
ولمعدت حتى صارت تطلع على الآلة الخاتمة بالصغير. وكانت تصاول

الآنسة طوبت في كثير من الشؤون، حتى أصبحت تعرفه كل مكان
وكل شارع وواحدة في المدرسة.

وكان زملائها ينادونها بالمدرسة في المصيف الغائم، ولم يكن ينوي
الطالبات الأصغر منها ساء، ومن لا يعرفها، ولكن ينظرون إليها نظرة
مستأصلة كلما دخلن مكتب السكرتارية. وكان أعضاء الهيئة التدريسية
يخاطبونها بلطف وعطف، لأنهن علمن من الآنسة أي مصيبة زلت
بها. وكانت سارة تودع خاتم المراجع وصفتها مشرقة في عهدها فلم
يكن يرى عندما تزور فمريض المدرسة الرئيسي الذي كانت تلبسه
بعد تلك اللباس الفاتح الذي تعرفت خلاله سارة وأخبر عن
ارتدادها. وكان ذلك القميص الأبيض كل ما استطاعت أن تجده
ملائماً في عزلة الشبان البهيمية. وكانت لفكائية اللسان بجاسون
واردة، إذ هي ذهبت إلى المدينة، لذا قضت من الذهاب إليها في
الوقت المتأخر.

كانت حباها للمدرسة باقية لا تارة فيها. فكانت تتردد على
قائها عزلة نفسها عن العالم وأن لا شيء يمكن أن يفسد ما أصبحت
وهي الأخيرة من جيلها. وفكرت سارة أنها من التي أصبحت هذا النوع
من الحياة، حين جاءت إلى الآنسة غلين تطلب معرفتها. عندما توفى
الحال الكافي فكما أن نبحث في مسألة الشخصيات بالأعمال المكتبة في
المدرسة. ولعلها تستطيع أن تخطي غتعة مائة طلة العزيم،
بمساعدة الآنسة جون فيصبح باستطاعتها أن تتابع حراسها العليا في
أحدى الجامعات البريطانية الكبرى، وبذلك تصبح بمثابة من معرفة
جاسون يمكن وجودها. أكثر بكثير مما لو بقيت في تلك المدرسة
الواقعة في المنطقة التي سكنها. وهكذا، فخرج رانيا من حرمها مع
العلم أن تحقيق ذلك لم يكن سهلاً، بل سيجعلها تقضي الليالي
الطوال في ألم وأرق مزيجين. فكثيراً ما كان يستولي عليها ترق شديد
ال نظرة منه، أو حسنة تجعلها تحسن بالذات والحب.

وتنهي الفصل الدراسي، فتمت المصنفات والعلاقات في المدرسة.

كان جمعاً تقيلاً أزعج عن اكتافهم، وعباد الهدوء إلى المدرسة، بعدما
دخلت أحوالها من الطالبات والطلاب والراشدين من زوارهم.
وبذلك من معظم أعضاء الهيئة الإدارية، ومنهن الآنسة جون
التي رأت عن تدبير المنهج الدراسية. وفكرت سارة أن الوقت أصبح
ملائماً لمناقشتها في الأمر.

ولكن قيل أن تفعل ذلك، أرسلت الآنسة غلين تستدعيها إلى
مكتبها، فلما دخلت باقربها بالقول:

- اجلسي يا سارة وأخبريني هل طاب لك العمل؟ أخبريني الآنسة
بأنيت أنها راضية بكل الرضى عن مساعدتك لها.
فأجابها سارة قائلة بلطف:

- موافق العمل جداً، وأظن أني عملت من الكثير.
- حسناً. وهل عندك أية علة من أجل المسئلة؟
فكرت في المسألة الآنسة جون في إمكان الحصول على مسحة
رواية.

وهنا تقدمت الآنسة غلين إلى سارة صغوفة لتدليها، فيها إعلان
عليه علامة بالأحرى. وقالت لها:

- بل الآنسة لدي أي خطوة في هذا الاتجاه، أظن أن من المقيد أن
تقراي هذا الإعلان.

فقرأت: يطلب من السيدة سارة نايت، الزميلة تيجولي نايت،
التي توفى في مكسيكو في آذار (مارس) الفائت، أن تتدخل بمكتب
برائيت اند برانكس، المسماة، في مدينة بول بمقاطعة فوريس،
وذلك بأسرع وقت ممكن. وفي ذلك العنوان ورغم المماقة.

وتقدمت سارة إلى الآنسة غلين بغير الطاوله وهي تشعر أن سميتها
بداً فترجلان وقالت لها:

- الفصل أن لا أتعيب. فقد لا أريد أن العمل على الإطلاق مع
عائلة زونجي.

وكانت الآنسة غلين تنعم النظر إليها، بما جعل سارة تشعر كأنها

امام قلبي يستجيبها بشان ذنب آخرته.

فقلت لها الآنسة غلن:

- اظن انه من الأفضل ان تذهبي. عليك مسؤولية يا سارة، فانت الآن امرأة متزوجة. انا لا اعرف شيئاً عن الظروف، ولكن هذه الدعوة المشورة في الصحيفة لا يمكنك تجاهلها.

وهنا عادت الى ذاكرة سارة كلمات القبية مكنات في المستشفى، وهي: كوني شجاعة ولا تخافي من مواجهة الصعاب.

فقلت للآنسة غلن:

- الحق معك يجب ان اذهب.

فظهر الارتياح على وجه الآنسة غلن وهي تقول لها:

سأذهب بسيارتي هذا الصباح الى بول، وسعدني ان ترافقني الى هناك. ولكن دعينا نرى أولاً اذا كان بإمكاننا ان تأخذ موعداً من المحامي.

وتناولت الصحيفة وقرأت رقم اعلان في الاعلان، ثم طلبت مكتب المحامي وأعطت موعداً لسارة ذلك الصباح.

وحين انزلتها من السيارة امام مكتب المحامي، قوت هويتها بقولها لها انها لن تقابل جايسون في المكتب، بل المحامي. فليعلم جايسون لا يريد ان يراها، مثلها هي لا تريد ان تراه. كل ما عليها ان تفعل هو ان تقابل المحامي وتخبره بانها لا تطمع في شيء من ميراث تيم.

وقالت لها الآنسة غلن ايضا: قبل ان تودعها:

- يمكنك ان تعودي الى المدرسة بنفسك.

فشكرتها سارة بحرارة وصعدت الى المكتب، وهناك اغلنت للفتاة التي استقبلها انها سارة ثابت، وانها على موعد مع السيد برايت. وحلقت فيها الفتاة متعجبة، لأن سارة في لباسها وهندامها لم يكن يظهر عليها انها صادقة فيما تدعي. ثم قالت لها:

- تفضل اجلسي يا سيدة ثابت. سأخبر السيد برايت

بمضمورك.

وجلست سارة في معده تحمل بقرب النافذة وهي تشعر بشيء من

الارتياح

وبعد حين اخبرها الفتاة ان المحامي مستعد لمقابلتها، وطلبت منها ان تبعها الى مكتبه. وحين دخلت المكتب ذهب الى مضافتها يوجد يشوش وأجاسها باليد وتهدب في الكرسي فيها، كما لو كانت امرأة في منتصف العمر لا في عرشها.

وقال لها السيد برايت:

- هذا المظن منك ان تحضري الى هنا يا سيدة ثابت، فالطريق من

لندن طويلة... الا اذا كنت تسكنين مع العائلة!

فأجابته بحفظ:

- كلا، كلا، لا أسكن مع العائلة. وهذا يجعلني اسألك اذا كان

الاعلان نشر في الصحيفة بالتفراج من جايسون.

فأجابها قائلاً:

- لا، لا. لم اجتمع بالسيد ثابت منذ عدة أسابيع، ان منذ عودته

من المكسيك. تلقت له ليعطيني عنوانك فلم يكن يعرفه. كل ما

كان يعرفه عنك هو انك ربما كنت تقيمين في لندن.

وبعد صمت قليل تابع قائلاً:

- أقدم اليك اخلاص التعازي يا سيدة ثابت.

فشكرته سارة وهي تشعر بالارتياح لأن جايسون لم يكن وراء

الدعوة، اذن فهو لا يعلم عن عيبتها لمقابلة المحامي.

وفتح المحامي ملفاً سيكاً كتب عليه بالحرف بارزة: املاك

تيموثي ثابت، التوفي.

ثم قال لها:

- هناك مسائل متعددة يجب ان نبحث فيها، مثل ان نطرق الى

معالجة قضية الاملاك... هذا قد يكون لك موضوعاً غريباً، ولكن

ارجوك ان تطلعي مني تبصرة أية مسألة اقرأها عليك ولا تسترعيين

ولم تستوعب سارة أي شيء مما قرأه عليها. وقلبة لطلبه أعطته
ويفتيقروا ولا دعيا وزواجها، ثم توقفت عن مسامح ما كان يقوله لها
وأخيرا لم تعد تحصل، فقاطعت بقولها:

- أوجوك يا سيد براينت!

فطلع إليها من فوق الأوراق التي كان يقرأها فتابعته كلامها
قائلة:

- أنا لا أفهم كلمة مما تقرأه علي يا سيد براينت، ولن أستطيع أن
أفهم، مهما عسرت، وشرحت لي. ولذلك أرى من الأفضل أن تقوم
بتدبير كل شيء بمفردك عني. - فإنا لا أريد شيئا على الإطلاق من
أرث زوجي، بل أكتفي بموقع كل ما تريدني أن أوقعه، ثم دعني
أعود من حيث أتيت.

فتعجب السيد براينت من موقفها الغريب الذي لم يخبره بعد في
ميتها وقال لها:

- ولكن يا سيدتي، سيكون من نصيبك بعد لور حصة زوجية
مبلغ كبير من المال. - كبير جدا.

فوقعت سارة وقالت بينهم:
- لا أريد ذرها واحدا من هذا المال.

وحاول السيد براينت أن يفهم موقفها هذا فلم تترك له مجالا
وأخيرا سألتها عن عنوانها، فأعطته عنوان المدرسة لأنه العنوان الوحيد
الذي لديها. فقال لها وهو يفتح لها الباب:

- سيكون علي أن ادعوك للمجيء - إلى هنا مرة ثانية.

- ألا يمكن أن يتم ذلك بواسطة البريد؟
- سأرى ماذا يمكنني أن أفعل يا سيدتي.

وكان وصلا إلى الطابق السفلي، فإذا بجاسون يتحدث بشاشة
إلى الفتاة التي تستقبل الزبائن، فحياء السيد براينت قائلا:

- لم يجبرني أحد أنك هنا يا سيد قائت، بفضل.

وأشار إلى السلم المؤدي إلى مكتبه، فأجابه جاسون بدون أن
يزيح نظره عن سارة:

- شكراً يا سيد براينت، ليس الآن. سأنتظر لك للاضيق على
موجود.

ثم التفت إلى سارة وقال لها:
- تعالي يا سارة، لي حديث معك.

ولم يصحرك سارة من مكانها وامتنعت عنها ارتباك شديد،
فأمسكت ركبتيها وعجزت عن الكلام. ولو لم تمسكها جاسون

بذراعيها ويقودها نحو الباب، لما قدرت على ذلك بمفردها.
وعندما خرجا كان نسيم البحر منعشاً، فتمايلت نفسها وتفرقت.

من جاسون وهي تقول له:
- أتعلم عني، وأياك إذا لم تستطع.

فتوقف على الرصيف خارج مكتب المحاماة وواحدما ينظر إلى
الأخر. ثم قالت له سارة:

- كان هذا شرفاً نصيبه لي، أخبرني السيد براينت أنك لن تكون
حاضراً.

فأجابها بنهمكم:
- لكن السيد براينت لا يعلم، على ما يبدو، كم هو سهل وشوة

موظفيه، ولو بشال صغير من الحرير.

فصاحت به:
- لك ثير استعراضي.

والتفت جاسون شمالاً وبعيناً كأنه يبحث عن شيء وقال:
- لا بأس، ولكن أين ينتظر زوج أمك؟ لا بد أن يكون معك!

فأجابت من غير تردد:
- أراك أحطأت فهمي تعادلتك.

- أين هو الآن.
- لا أعرف ولا أريد أن أعرف.

ونظر الى لسانها الممرس، وقال سائراً
 - ومن أين جئت بهذا المراس الجذاب؟
 لمدجته بظرة فلسية غامضة وأجاب قائلاً:
 - اذا كان كل ما ترفقه هو ان توجه الى اسئلة لا تنوي الاجابة، فما
 علي سوى ان اعود من حيث أتيت.
 قالت هذا الكلام وسارت في الجدل محطة الايوبيس.
 ولكن جايسون تبعها في الحال ووقف امامها لمنعها من التقدم.
 ثم قال لها بصداقة وعزم:
 - لن أدعك تذهبن الا بعد ان نهي حديثنا.
 - حسناً، ولكن بسرعة... وأحذرك.
 فتألمها قائلاً:
 - تعالي - سيأتي واقفة هناك.
 وجلست في السيارة الى جانبه وهي جامدة كأن لا زوج فيها. ولم
 تعلم الى أين يتجه بها، ولكنه حين أوقف السيارة وجلت ابها عند
 شاطئ البحر. ونزل جايسون من السيارة وفتح لها الباب وهو
 يقول:
 - هناك أمر أريد ان أخبرك فيه.
 وأمسكها بيدها وقادها الى سلم صبري في حائط الميناء، ومته الى
 قارب صغير مربوط في أسفل الحائط.
 فصاحت به:
 - ما هذا؟ هل نترى الخطأ؟ رؤية فائدة من ذلك ولا أملك
 الفلحة التي قد تطلها؟
 فأجابها وهو ينظر اليها شزراً:
 - هذا ما نظنيه أنت.
 - وهل نحن ذاهبان الى مركب ما؟
 - نعم، فالمراتب مهني
 وكان في الميناء عدد كبير من المراكب، بمختلف الأنواع

والأحجام. وحين اقتربا من اخذها قرأت سارة اسم «ديانا» عليه.
 فارتعت وخالت ان يكون هو المركب الذي يقصده. ولكن جايسون
 موها في اتجاه جئت آخر اكبر من جئت اوليفر حجلاً، وقال لها:
 اهلاً وسهلاً!
 ولفتر الى سلم اليخت ومد يده اليها لمساعدتها على التخليق نه.
 وحين وقفت على ظهر اليخت، بعد ذلك بدقيقة او دقيقتين، تحسنت
 ولكن بصوت مرتفع:
 - هذا شيء رائع - هل انت متحمسة؟
 فأجابها بانساعة عريضة:
 - نعم، ويسرني ان عظم ما جعلك دعينا نزل الى الخوقة.
 وتبعته الى داخل اليخت وهو يقول:
 - هذا المرح واجمل من جئت اوليفر.
 فقال وهو لا يزال مبتهلاً:
 - جئتم وأشرقت على صنعته بنفسه لانه لي... وأنت وبما
 تلاحظين ان لا أؤمسي الا بالافضل في كل شيء!
 وأجست سارة ان شيئاً في داخلها بدأ يضطرب، فقالت:
 - وهل انت واثق من ذلك؟
 - الى الآن... نعم!
 فتجسبت سارة نظره ومشت تتأمل اليخت باعجاب فتيها ووضع
 يديه على كتفيها واجلسها على كنية وقال:
 - دعينا نتحدث يا سارة.
 ونظر اليها لحظة وهو واقف بفرها، ثم مال عنها وأخذ يتطلع
 خارج النافذة ويقول متابعاً كلامه:
 - لا أظنك تالين بان تسمعي قصة حياتي، فهي ليست طريفة على
 نحو خاص، كان كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة لي، كنت أقوم
 بالعمل الذي احبه، حتى ان لقيت كل النجاح وعزمت على توسيع
 نطاق العمل بحيث يشمل التصدير الى الخارج. وهتات نفسي لأن

وعلى ظهر البخت أخذ النسيم العليل يبرد حرارة خديها، فضا
كانت فواج جايسون، مطوقها وهما يرسلان نظراتهما الى الأفق الأزرق
البعيد.

وقال لها جايسون:

- ما وأبك ان تقضي شهر العسل في هذا البخت يا حبيبي؟
- سيكون ذلك النعيم كله... ولكننا ما اتينا بعد من ذلك
الحدث الذي كنت حريصاً على التطرق اليه... احبرني هل كنت
تعقد اني غادرت المنزل مع والي عندما خابري تلك الليلة؟
- كلا... ولعلك في مناسبة اخرى تخبريني أين كنت طوال هذه

الفترة

- وهل لا تزال تعتقد اني ظامعة بثلث الغنيمة كما كنت ترونه
مرراً؟

سند جايسون يده وشد على خنثائها بالطف وهو يقول:

- في تلك الأيام السوداء ظننت نفسي اني رجل خيل وشفتام
وساحر، اما الآن فلم اعد كذلك. كل ما تخبريني به امنطق. واذا
سألت ان التقينا الف مرة اخرى، فسنأخذ في نزهة بحرية ونلقي
به في الأعماق.

ضحكا معا وتناول يدعا اليسرى. وكانت أمادت خاتم الزواج
لمامية زيارتها للمحامي، فرفعهما الى فمه وطعم عليها قلة وقال:
- ما حرم منه تيم كان من نصبي أنا. ولا شك عندي انه يفرح
لأجلنا الآن حيثما هو. فهو كان عنوان الفرح ويؤيده للجميع.
فقلت سارة وقد حمت خشاة على عينيها البسجيتين:

- نعم، نعم.

ضجعا اليه وهما يحدقان عبر الأمواج المتلألئة الى الأفق البعيد.

لم أكن متعلقاً بأية امرأة لئلا يأخذ ذلك من وقتي ويصرفني عن التركيز
على عملي.

وانت يا حبيبي وهي صاعدة تستمع اليه، ثم تابع قائلاً:
- ولكن أسي هذا لم يتحقق، وسرعان ما وقعت عيني عليك ذلك
اليوم في أكابوتنكو. وحين رميت ذلك الشبك في وجهي، شعرت ان
أريدك أكثر مما أردت امرأة اخرى في حياتي.

وانسعت خدياً عيني سارة لهذا الكلام، فتابع قائلاً:
- وبعد ذلك... حسناً، لا لزوم لسوء كل ما حدثت. قالت
تعزيزته. وأظن ان الشياطين كانت لي بالمصائد: الغيرة والخسدة
والغضب والحزن والألم وانجذبت...

وقهقه فضاكها وهو يعرض اصابعه في شعر رأسه ويقول:
- نعم، في الأسابيع الأخيرة صارت هذه الشياطين كلها، وعبثاً
حاولت افقار نفسي بالانغماس بجانب التحفل. فكان الجواب نفسه يتردد
في كل مرة... احبك يا سارة وأريدك في كل حياتي...

وفجأة عيم الأسي على وجهه وهو يقول:
- تصرفت معك تصرفاً ملبساً، فهلا تغفرين لي؟ يا لك من فتاة
صاعدة بريئة.

واستولى الفرح على سارة ولم تستطع ان تضيق نفسها من شدة
التأثر فتمصت قائلة:

- نعم كنت صالحة بريئة، ولكنك ذلك اليوم في كانكون، علمتني
الشعور كما مرراً احبك يا جايسون.

فأجاب قائلاً:

- سارة ألي أكن انظر هذا منك... كنت أظنك تكرهيني.
- حاولت جهدي ان أكرهك فلم أجمع!
وهنا تعطلت لغة الكلام وغرقا في نعيم من العواطف
والذكريات.

- يا اهي... كم أنت جيدة يا حبيبي، تعالى معي.